
الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 35 / نوفمبر 2019

شادي الشماوي

إختراقات

الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة

خلاصة أساسيّة

تأليف بوب أفاكيان

تمهيد من المترجم :

نضع بين أيدى القرّاء باللغة العربيّة كتاب في منتهى الأهمّية ألّفه بوب أفاكيان رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة الشهير بمهندس الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، ففيه يشرح بدقّة و بشيء من التفصيل الإضافات التي ساهمت بها الشيوعية الجديدة في تطوير علم الشيوعية اليوم الذى لا مناص من التسلّح به إن رمنا تفسير العالم تفسيرا علميّا و تغييره تغييرا ثوريّا من وجهة نظر البروليتاريا الثوريّة و مهمّتها التاريخيّة : تحرير الإنسانيّة من كافة ألوان الإضطهاد و الإستغلال و تحقيق المجتمع الشيوعي العالمي .

و قد أسالت الشيوعية الجديدة التي طوّرها بوب أفاكيان الكثير من الحبر بين مناصر و معارض و قد وثّقنا في كتبنا السابقة عددا لا بأس به من النصوص هذه الجدالات صلب الحركة الشيوعية العالمية ، و بهذا الكتاب الجديد ، نتطلّع إلى دفع مزيد النقاش الجدّي ، العميق و الشامل لهذه الشيوعية الجديدة التي تطرح نفسها تجاوزا إيجابيّا ، نظريّا و عمليّا لمفترق الطرق الذى توجد به الحركة الشيوعية منذ مدّة الآن .

و لمن لم يطّلع / لم تطّلع بعدُ على النقاشات حول الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، نذكّر بتعريف مقتضب لها صاغه بوب أفاكيان ذاته : " تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي. (القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل ، جريدة " **الثورة** " عدد 112، 16 ديسمبر 2007).

و محتويات الكتاب هي ، عقب **المقدّمة التفسيريّة المقتضبة للمؤلّف** ،

I - كارل ماركس : لأوّل مرّة في التاريخ ، مقاربة و تحليل علميّين جوهريّا لتطوّر المجتمع الإنساني و آفاق تحرير الإنسانيّة

- الإختراق المحقّق بفضل الماركسيّة

- الماركسيّة كعلم – المادية الجدليّة ، لا المثالية الميتافيزيقيّة

II - الشيوعية الجديدة : مزيد الإختراق بفضل الخلاصة الجديدة

- العلم

- إستراتيجيا ... ثورة فعليّة

- القيادة

- مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي

+ هوامش

[ملاحق الكتاب - 3 - (من إقتراح المترجم)]

إختراقات

الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراق بفضل الشيوعية الجديدة

خلاصة أساسيّة

تأليف بوب أفاكيان

جريدة " **الثورة** " عدد 584 ، بتاريخ 25 فيفري 2019

نسخة ما قبل النشر – أفريل 2019

محتويات الكتاب :

مقدّمة تفسيريّة مقتضبة

ستعترضنا في ما يلى عديد المفاهيم التي تعالج بالضرورة أمورا ذات مستوى عالى من التجريد النظري و قد بذلت قصارى الجهد لجعلها في متناول الذين لا يملكون بعدُ ما يكفى من التعوّد الأساسي على هذه المفاهيم ، من أجل تسليحهم ب " وسيلة ولوج " ما يشار إليه في الجزء الأساسي من العنوان ، بينما بالنسبة للذين ألفوا بعدُ تلك المفاهيم و هم من أنصارها ، الغاية هي تعميق الإستيعاب للقدرة على إعتمادها و إستخدامها للمساهمة في الثورة و بلوغ الغاية الأسمى الشيوعية ، فهذه النقاط النظريّة من المتطلّبات الممكنة و الضروريّة و الملحّة لإحداث قفزة في تحرير الإنسانيّة . وهذا العمل في بعد من أهمّ أبعاده، شرح تفصيلي لوثيقة " **الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة - خطوط عريضة " (1)** و في الوقت نفسه ، كما يحيل على ذلك العنوان ، هذه " خلاصة أساسيّة " ذلك أنّه ، حتّى و إن كان عرضا شاملا للكثير ممّا يجرى التطرّق إليه هنا ينطوى عليه كتاب " **الشيوعية الجديدة** " (2) – و عناصر من هذا متضمّنة في أقسام من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " (3) الذى من الممكن و بطرق هامة إستخدامه ككتيّب للثورة - فإنّ هناك أيضا حاجة إلى نقاش مستفيض و معمّق للنظريّة و التوجّه الإستراتيجي و الأهداف الإستراتيجيّة للحركة الشيوعية مثلما تطوّرت منذ زمن ماركس و مزيد تطويرها و تلخيصها بفضل الشيوعية الجديدة . و عملنا هذا كذلك " خلاصة أساسيّة " عوضا عن محاولة خلاصة تامة و نهائيّة لكون تطوّر الشيوعيّة الجديدة عمل بصدد التقدّم و جزء هام منه هو مواصلة التعلّم و مزيد تلخيص ما سبق أثناء الموجة الكبرى الأولى من الثورة الشيوعية ، بداية من الإختراق التاريخي الذى حقّقه ماركس .

ا- كارل ماركس : لأوّل مرّة فى التاريخ ، مقاربة و تحليل علميّين جوهريّا لتطوّر المجتمع الإنسانى و آفاق تحرير الإنسانيّة

في كتاب " **نظريّات فائض القيمة** " ، أشار ماركس إلى الحدود الأساسيّة للإقتصاديين السياسيين البرجوازيين فقال إنّهم ينظرون إلى العلاقات الاقتصادية الرأسماليّة و المجتمع القائم على الاقتصاد الرأسمالي على أنّه الشكل " الطبيعي " الوحيد للإقتصاد و أعلى نقطة نهائيّة لتطوّر المجتمع الإنساني . و بكلمات ماركس ذاته : " هذا الشكل المحدّد ، **الخاص** ، للعمل الاجتماعي ، كما يظهر في الإنتاج الرأسمالي ، يُعلنه هؤلاء الإقتصاديّون على أنّه الشكل العام و الأبدي ، على أنّه شيء تحدّده الطبيعة و يعلنون علاقات الإنتاج **هذه** على أنّها علاقات مطلقة (و ليست تاريخيّة) الضرورة ، طبيعيّة و معقولة من العمل الاجتماعي " (4) [التشديد في النصّ الأصلي] . و يشرح ماركس أنّ أفكارهم " أسيرة تماما لحدود الإنتاج الرأسمالي " .(5)

هذه هي النقطة العمياء و هذا هو مكمن إخفاق جميع المنظّرين و النظريّات و التعليقات البرجوازية بشأن الوجود الإنساني و تطوّره التاريخي - و إمكانيّاته - و بشأن جميع المشاريع و البرامج الإصلاحية المنسجمة مع هذه النظرة البرجوازية للعالم .

و مثال عن ذلك : يتضمّن كتاب " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " (بوب أفاكيان ، الجزء 1) (6) جدالا ضد كارل بوبر و هجومه على الماركسية على أنّها غير علميّة . و كجزء من ذلك ، دحضت مساعى بوبر إلى تشويه كامل التحليل الماركسي لفائض القيمة و فهم أنّ القيمة محدّدة بوقت العمل الضروري إجتماعيّا الذى يستغرقه إنتاج الشيء ، ودحضت تشديد بوبر على أنّه بدلا من ذلك ما يحدّد القيمة هو العرض و الطلب . و في الحقيقة ، هناك دحض شامل لهذه الحجّة بالذات التي إستخدمها بوبر صاغه ماركس نفسه في " **نظريّات فائض القيمة** " (و في غيره من الأعمال) . فأناس من أمثال بوبر لم يكلّفوا أنفسهم عناء حتّى الحديث عن دحض ماركس لتلك الحجّة ، بما في ذلك في " **نظريّات فائض القيمة** ".

لكن ، أبعد من شخص مثل بوبر ، إلى درجة كبيرة ، الحدود الأساسيّة التي يتحدّث عنها ماركس هي فرضيّة عمليّة كبرى مفادها أنّ الذين ينطقون باسم هذا النظام (أو على أيّة حال هم في إتفاق مع مبادئه و قيمه) قد تمثّلوا أو " ورثوا " هذا كجزء من " الحكمة العامة " للمجتمع الرأسمالي ، عادة دون حتّى التفكير في ذلك أو وعيه في أيّ زمن معطى . و يرتبط هذا كذلك بـ**طفيليّة** الرأسماليّة الإمبريالية المعاصرة ، و بالأخصّ في الولايات المتحدة فواقع أنّ الرأسماليّة المتزايدة العولمة تعوّل إلى درجة كبيرة جدّا لتنتج و تحافظ على نسق الربح ، على شبكة واسعة من المصانع الهشّة ، لا سيما في ما يسمّى بالعالم الثالث لأمريكا اللاتينيّة و أفريقيا و الشرق الأوسط و آسيا ، بينما النشاط الرأسمالي في " بلدان موطن " الرأسماليّة - الإمبرياليّة ينصبّ بصفة متزايدة في مجال التمويل و المضاربة الماليّة ، و " الهدف الأعلى المنشود " (ليس إنتاج المواد الماديّة الأساسيّة) هو التقنية العالية و كذلك قطاع الخدمات و مجال التجارة (بما فيها الدور المتنامى للسوق على الأنترنت).

و مثلما أعرب عن ذلك لينين ، يسم هذا ب " طابع الطفيليّة " مجتمعات بأسرها على غرار الولايات المتحدة ، و نظريّات و ملاحظات الذين يتبنّون ، مجدّدا ، أنّ علاقات الإنتاج البرجوازية علاقات عمل إجتماعي طبيعيّة و نهائيّة و أبديّة ، ليسوا سوى التعبيرات الفكريّة لهذه العلاقات البرجوازية المتميّزة كما هو الحال اليوم بالدرجة العالية من الطفيليّة في بلد كالولايات المتحدة . إنّها تعبيرات عن عدم القدرة على النظر أبعد من ما شخّصه ماركس على أنّه الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي - الحقّ كما يعيّن و يحدّد ضمن إطار علاقات الإنتاج البرجوازية و العلاقات الإجتماعيّة المناسبة لها .

و غالبا ما يتمّ التعبير عن ذلك بكلمات من صنف " الديمقراطية " السحريّة التي هي في الوقت نفسه مرتبطة إرتباطا لا تنفصم عراه بالرأسماليّة و مع ذلك بطريقة ما لا تملك مضمونا إجتماعيّا و طبقيّا – إنّها ديمقراطية " خالصة " ميتافيزيقيّة - في حين أنّها في الواقع (كما سأتحدّث عن ذلك بصورة أتمّ لاحقا) الديمقراطية التي يجرى الحديث عنها و مديحها بهذه الطريقة هي شكل من الدكتاتوريّة الطبقيّة التي تيسّر و تعزّز علاقات الإنتاج الرأسماليّة و النظام الرأسمالي ككلّ للإستغلال و الإضطهاد .

و إليكم بعض الأمثلة المعاصرة على ذلك – بعض ممّا يبدو أنّه مصدر لا ينضب من أمثلة من هذا القبيل .

في كتاب " **نهضة في اليمين** " (7) لدافيد بروكش وهو معلّق محافظ (لكن معارض لدونالد ترامب) ، يذكر نظريّات جون لوك على أنّها مصدر إلهام كبير لما يرفع رايته بروكس على أنّه نجاح عظيم للديمقراطية و الرأسمالية الأمريكية . لوك ، فيلسوف إنجليزي في فترة صعود الرأسمالية قبل عدّة قرون ، بطل الدفاع عن الفرد - الفرد كفرد و إمكانيّة الصعود الاجتماعي و محاكمة الفرد وفق مؤهّلاته الفردية و ليس إنطلاقا من الكاست / الطائفة الاجتماعي الذى يولد الفرد ضمنه . و صرّح بروكس ، مكرّرا تركيبة برجوازية مبتذلة ،أنّ هذا هو أساس المساواة الإنسانيّة و أساس الديمقراطية والرأسمالية، و أنّ الولايات المتحدة هي النموذج الأعلى و النموذج المشرق . و في الواقع ، كان لوك ، فوق كلّ شيء ، مدافعا عن و منظّرا للفرد **صاحب ملكيّة** . و قد تفحّصت هذا في كتاب " **الديمقراطية : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟** " أين أشرت إلى أنّ " المجتمع الذى كان لوك منظّرا شارحا له و مناصرا له سياسيّا عمليّا أيضا ، كان مجتمعا قائما على العبوديّة المأجورة و الإستغلال الرأسمالي ". (8) - و هو ، وجبت الإشارة إلى ذلك ، مجتمع متميّز بـ**لامساواة** عميقة و علاقات إجتماعية إضطهاديّة . و كما أشرت أيضا بشأن لوك :

" ... من غير المفاجئ أنّه ، بينما كان يعارض العبوديّة في أنجلترا نفسها ، لم يكن يدافع فحسب عن مؤسّسة العبوديّة ، في ظلّ ظروف معيّنة ، في **المبحث الثاني** ، فحسب بل كان كذلك يكدّس الأرباح الهامة هو ذاته بفضل تجارة العبيد و قد ساعد في صياغة دستور حكم تترأّسه أرستقراطية مالكة للعبيد في إحدى المستعمرات الأمريكيّة ". (9)

هنا ، نلاحظ " النقاط العمياء " الصارخة لدى منظّرى المجتمع البرجوازي و مدّاحيه ، و خاصة أولئك الذين يكيلون المديح للرأسمالية الأمريكية : بصفة متكرّرة يتجاهلون دور العبوديّة في " رواية النجاح الكبير " للرأسماليّة الأمريكيّة - في حين أنّه في الواقع كما أشرت في " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 1:1 " لم تكن الولايات المتّحدة مثلما نعرفها اليوم لتوجد لولا العبوديّة ."

هناك واقع عميق مكثّف في هذا الموقف . و مثلما ألمحت إلى ذلك في خطاب " **الثورة - لا شيء أقلّ من ذلك !** " ، في كتاب آدام غودهارت سنة 1861 (10) " يذكر هذا الواقع : في الفترة المؤدّية إلى الحرب الأهليّة ، القيمة الماليّة الجمليّة للعبيد في هذه البلاد كانت **أكبر من القيمة الجمليّة لكافة المصانع و السكك الحديديّة** " (11) [التشديد مضاف] (و بوسعنا

هنا أن نحيلكم على " **النصف الذى لم يُروَ أبدا** " (12) لأدوارد بابتيست الذى يمضى عميقا في الدور الحيوي الذى لعبته العبوديّة في تطوير الاقتصاد الأمريكي ، و الفظائع التي لا توصف المنجرّة عن ذلك .)

و يهلّل دافيد بروكس بوجه خاص للتوسّع الإقتصادي الكبير الذى جدّ في الولايات المتحدة في الفترة الممتدّة بين 1860 و 1900 (الذى يحتفى به كذلك بكلمات متهوّرة آين راند). لكن ، مجدّدا، تمّ هذا على أساس العبودية و إلى درجة كبيرة ؛ و في فترة ما بعد الحرب الأهليّة إلى جانب مواصلة منتهى الإستغلال لجماهير السود في ظروف بالكاد أفضل من العبوديّة (و بعدُ مازجة بعض عناصرها) ، إرتبط هذا التوسّع الاقتصادي بالتوسّع الترابي إلى الغرب بما يعنى المزيد من قتل السكّان الأصليين الأمريكيين و سرقة على نطاق واسع لأراضيهم (غير محترمين بصفة متكرّرة المعاهدات في هذه السيرورة) ، و توسّع السكك الحديديّة إلى الغرب مشتملة ضمن أشياء أخرى على الإستغلال الخبيث للمهاجرين الصينيين و مترافقة مع التمييز العنصري الإضطهادي العنيف . و من الحقائق الأساسيّة و البسيطة فضلا عن ذلك ، مثلما وضعت ذلك في خطاب " **يجب على نظام ترامب / بانس أن يرحل ! باسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة ، عالم آخر ممكن** " : " الولايات المتحدة بلد أقام مجاله الترابي و أقام أسس ثروته بواسطة الغزو المسلّح للأراضي و الإبادة الجماعيّة و العبوديّة و الإستغلال بلارحمة للموجات المتتالية من المهاجرين إلى أمريكا " .(13)

و مثال أكثر روعة عن إشهار الفلسفة باسم الطموح البرجوازي نعثر عليه في مقال " الفلسفة تدفع الديون " لروبار أ. روبين . فروبين يفتخر بأستاذ فلسفة في جامعة هرفارد في خمسينات القرن العشرين ، رفائيل دموس الذى كما يصفه روبين قائلا :

" سيستخدم أفلاطون و فلاسفة كبار آخرين ليبيّن أنّ إثبات صحّة أيّة مقترح في النهاية و في آخر المطاف غير ممكن ... إستخلصت من هذا أنّه ليس بإمكاننا أن نثبت أي شيء بالمعنى المطلق ، و من ذلك إستقرأت أنّ كافة القرارات الهامة تكون حول الإحتمالات . تمثُّلُ اللبّ الأساسي لتعاليم الأستاذ ديموس – موازنة الأخطار و تحليل الإحتمالات و المفاضلات - كان مركزيّا في كلّ شيء قمت به في شغلى في العقود التالية في وزارة المالية و الحكومة ". (14)

و ليس عرضيّا أو من قبيل الصدفة أنّ روبار أ. روبين الذى يسوّق للسفسطة النسبيّة المعادية للعلم (من غير الممكن إثبات أي شيء نهائيّا و بدلا من ذلك يجب على المرء أن ينطلق من موازنة الأخطار و تحليل الإحتمالات و المفاضلات) هو ذات روبار أ. روبين الذى كان سكرتير وزارة الماليّة طوال رئاسة بيل كلينتون ، و الذى كتب (في مقال في " **النيويورك تايمز بوك ريفيو** ") أنّ في تأسيس هذه البلاد و تبنّى دستورها : " تمّ حلّ الخلافات حول مدى السلطة الفدراليّة و رسم مؤسّساتها الديمقراطية عبر محاججات طويلة و في النهاية ، عبر التسويات المبدئيّة " .(15)

في مقال " حول " التسويات المبدئيّة " و جرائم أخرى ضد الإنسانيّة " (16) ، نبّهت إلى واقع أنّ مثالا بارزا و فاضحا من " التسويات المبدئيّة " التي تبنّاها مؤسّسو هذه البلاد كان القبول بالعبوديّة ، إلى جانب تحفّظ فى الدستور يعتبر العبيد ثلاثة أخماس بشر . و كما تطرّقت إلى ذلك كذلك في " **يجب على نظام ترامب / بانس أن يرحل ! ...** " ، : عمليّا أسّس هذا الدستور للإغتصاب الجماعي إلى جانب العبوديّة . كلّ " المؤسّسين " - و ليس مالكو العبيد وحسب - هم المسؤولون عن هذه الجرائم الهائلة . و غالبا ما تتمّ المحاججة ، كوسيلة لعقلنة كلّ هذا ، بأنّه إن لم يجر عقد مثل تلك التسوية ، لم يكن من الممكن توحيد المستعمرات في بلد واحد و تحت حكومة واحدة . بيد أنّ هنا يثار سؤال مجرّد طرحه ينبغي أن يوحي بقوّة بالجواب : لماذا كان من الضروري و بأيّة طريقة يبرّر تأسيس بلد **على أساس العبوديّة المؤسّساتيّة و الفظائع الملازمة لها** ؟ لماذا لم يكن من الأفضل بكثير **رفض** تأسيس بلد على هذا الأساس ؟

هنا ينهض بارتياح حاد كبير ليس عمى – متعمّد أو غير ذلك – لكن الإفلاس المرير لشخص مثل روبين و بصفة أعمّ لأتباع و مدّاحى المعسكر الفكري للرأسمالية و بالأخصّ الرأسماليّة الإمبريالية للولايات المتحدة .

الإختراق المحقّق بفضل الماركسيّة

في تعارض مع ما تتقدّم به التعبيرات المتنوّعة للفلسفة البرجوازية و النظريّة السياسيّة و النظريّة الإجتماعيّة (أو سلعنة الفلسفة ، كما هو الحال بالنسبة لروبين) ، تقرّ المقاربة العلميّة المتجسّدة في ما جاء به ماركس و تشدّد على أنّ العلاقات الجوهريّة و الأساسيّة التي يجد الناس أنفسهم جزءا منها في المجتمع ، و مفتاح فهم كيف يسير الاقتصاد و المجتمع ، هي **علاقات إنتاج** مجتمع معطى و العلاقات الإجتماعيّة المناسبة لا . (هذا شيء إلتقطه ماركس في صيغة صارت مسمّاة " الكلّ الأربعة " التي سأعود إليها لاحقا).

هذه العلاقات ليست " عرضيّة أو " من قبيل الصدفة " أو عبثيّة - إنّما هي قائمة على الواقع المادي لكون أي مجتمع هو جوهريّا طريقة تفاعل البشر فيه مع بعضهم البعض و مع بقيّة الطبيعة تلبية للمتطلّبات الماديّة للحياة و لأجل تنشأة أجيال المستقبل . و هناك رؤية ثاقبة و أساسيّة لماركس تقول إنّ في أي مجتمع يدخل الناس في علاقات إنتاج معيّنة **ليست من إختيارهم** لكن تكون **جوهريا محدّدة بطابع قوى الإنتاج** (بما في ذلك الأرض و المواد الأوّليّة و البناءات و الهياكل الماديّة الأخرى ، و التقنية و البشر بمعارفهم و قدراتهم) في أي زمن معطى . **و بما أنّ قوى الإنتاج تتطوّر بإستمرار ، بواسطة المبادرة و النشاط الإنسانيين ، ضمن أي نظام معطى ، تبلغ نقطة تصبح معها علاقات الإنتاج معرقلة لقوى الإنتاج ، و بالتالى يصبح شكل مناسب لمزيد تطويرها و ثورة ضروريين لحلّ هذا التناقض . و تحصل هذه الثورة في المجال السياسي ، بشكل مكثّف في الإطاحة بالسلطة السياسيّة القديمة و إرساء نظام جديد من الحكم السياسي تكون مهمّته الجوهريّة تغيير علاقات الإنتاج في إنسجام مع الطريقة التي تطوّرت بها قوى الإنتاج .**

و مثلما أشار ماركس ، من المظاهر المميّزة للإصلاحيين - بمن فيهم " الإشتراكيين " الإصلاحيين - هو أنّهم بقدر ما يشخّصون الاقتصاد كمصدر للامساواة و غيرها من الأمراض الإجتماعيّة ، بقدر ما ينزعون نحو تحديد المشكل في مجال **التوزيع** بينما المصدر الأساسي للإضطهاد و اللامساواة الذى يميّز مجتمعا إستغلاليّا كالرأسماليّة يكمن في مجال **الإنتاج** و بالأخصّ **في علاقات الإنتاج** .

و الآن ، في ما يتّصل بعلاقات الإنتاج ، يجدر بنا أن نعرض تحديد لينين لمختلف مكوّنات علاقات الإنتاج فقد قال إنّ علاقات الإنتاج تتكوّن من أجزاء ثلاثة هي ملكية وسائل الإنتاج و الدور في التقسيم الاجتماعي العام للعمل و الحصّة الناجمة عن ذلك في توزيع الثروة الإجتماعيّة . لذا ، إذا فكّرنا في ذلك ، لو كنت شركة كبرى أو مؤسسة مالية ، رأسمالي كبير ، فأنت تملك قدرا كبيرا من وسائل الإنتاج (مصانع و آلات و تقنية أخرى ، و أرض و ما إلى ذلك). و لو كنت رأسماليّا صغيرا ، برجوازيّا صغيرا ، قد تملك بعض تلك الأشياء لكن ليس قدرا كبيرا منها ؛ لن تملك رأسمال بملايين أو مليارات الدولارات – ربّما كمّية أقلّ بكثير . هذا هو المظهر الأوّل – و لينين شخّصه على أنّه الأكثر جوهريّة – لعلاقات الإنتاج : ملكية أو عدم ملكيّة وسائل الإنتاج ، و كيف أنّ قدرا من وسائل الإنتاج يمتلكه شخص (أو تمتلكه شركة إلخ).

و المظهر الثاني أو المكوّن الثاني لعلاقات الإنتاج هو الدور في التقسيم الاجتماعي للعمل فمثلا ، شخص قد لا يكون مالكا لوسائل الإنتاج ، **في حدّ ذاتها** ، بل يملك قدرات نادرة قد يكون قادرا على فرض أجر كبير مقابل تلك القدرات حتّى و إن لم يكن يملك وسائل إنتاج . و الذين قد حصلوا عموما على مستوى عالى من التعليم ، أناس حرفيّين على سبيل المثال ، هم كذلك في موقع مختلف عن الذين لا يملكون وسائل إنتاج و لا يملكون قدرات عالية التطوّر (و كلّ ما لديهم ليعيشوا به هو تمكّنهم من بيع قدرتهم على العمل ، ، **قوّة عملهم**). لذا ، يشكّل الحرفيّون و أوضاع مشابهة إلى جانب أصحاب وسائل الإنتاج الصغيرة (أو وسائل التوزيع الصغيرة ، كتاجر أو صاحب متجر) الطبقة الوسطى (البرجوازية الصغيرة) في تعارض مع البرجوازيّة الكبيرة ، الطبقة الرأسماليّة الحاكمة .

و في ما يتعلّق بالبرجوازية الصغيرة - و إختلافات هامة موجودة بين فئات خاصة من هذه الطبقة ، و كذلك ما تشترك فيه جوهريّا – ملاحظات ماركس في " **الثامن عشر بروميير لويس بونابرت** " غاية في الرؤية الثاقبة و جدّ وثيقة الصلة بالموضوع الذى نحن بصدده . كتب ماركس أنّه لا يجوز للمرء أن يتصوّر أنّ المثقّفين الديمقراطيين :

" هم جميعا بالفعل أصحاب الحوانيت أو مدافعون متحمّسون عن أصحاب الحوانيت . فإنّهم بحسب تعليمهم و وضعهم الفردي قد يكونون بعيدين عن ذلك بعد السماء عن الأرض . إنّ ما يجعلهم ممثّلين للبرجوازية الصغيرة هو أنّهم عاجزون

عن أن يتعدّوا في تفكيرهم النطاق الذى لا تتعدّاه حياة البرجوازيين الصغار ، و أنّهم يتوصّلون بالتالى ، نظريّا ، إلى القضايا و الحلول ذاتها التي تساق البرجوازية الصغيرة إليها عمليّا بدافع مصلحتها الماديّة و وضعها الاجتماعي ".

إنّ المثقّفين الديمقراطيين البرجوازيين الصغار (أولئك في المجتمع الذين يقوم موقعهم الاجتماعي و نمط حياتهم على العمل في مجال الأفكار ، بشكل أو آخر) ينزعون بالأساس إلى الجانب " اليساري " من المشهد السياسي البرجوازي (الموقع " الليبرالي " أو " التقدّمي ") بينما الكثير من فئة " التجّار " (أو بكلمات أعمّ ، أصحاب وسائل إنتاج أو توزيع صغيرة) ينزعون غالبا إلى اليمين ، حتّى اليمين المتطرّف من هذا المشهد (بالرغم من كون على الأقلّ بعض المقاولين الصغار ، و كذلك الكثير من " الاقتصاد غير النظامي " يبدون إستثناءا لهذا). لكن الصحيح أنّ كلاّ من التجار (بالمفهوم الواسع) و المثقّفين الديمقراطيين ينزعون ، عفويّا ، إلى البقاء ضمن الحدود المقيّدة لعلاقات الرأسماليّة السلعيّة و المفاهيم المناسبة للحقّ البرجوازي .

ثمّ هناك أناس لا يملكون وسائل إنتاج و أيضا لا يملكون قدرات عالية التطوّر أو مستوى عالى من التعليم يتمكّنون بفضلهما من الصعود إلى الموقع الوسطى في المجتمع و تقسيمه العام للعمل و بالتالى يقعون في أسفل السلّم الاجتماعي فيبيعون قوّة عملهم و يجرى إستغلالهم بشتّى الطرق أو لا يقدرون على بيعها و بالنتيجة يجدون أنفسهم إمّا معرّضين للجوع أو يلجؤون إلى الإحتيال بشكل أو آخر ، و غالبا ينخرطون في ما يعدّ نشاطات برجوازيّة صغيرة – البيع المتجوّل أو ما شابه – للبقاء على قيد الحياة .

و هكذا يمكننا رؤية أنّ تقسيم العمل مترابط مع إمتلاك أو عدم إمتلاك وسائل إنتاج غير أنّه ليس مماثلا تماما لذلك جرّاء مسألة التعليم و القدرات و الحرفيّة و ما إلى ذلك . و بإمكاننا أن نلاحظ أيضا كيف أنّ ملكيّة (أو عدم ملكيّة) وسائل الإنتاج و تقسيم العمل في المجتمع وثيقة الصلة بالحصّة من توزيع ثروة المجتمع . إن كنت تملك وسائل إنتاج قيمتها ملايين أو بلايين الدولارات ، لو لم تكن رهيبا في ما تفعله أو ببساطة لم تلتهمك فوضى الرأسماليّة ، ستحصل على الكثير من الأرباح و البعض منها سيدرّ عليك كدخل فردى ، بكمّيات كبيرة حتّى و إن أعدت إستثمار جزء منه بدافع التنافس الرأسمالي . و إن كنت من الحرفيين أو تملك قدرا ما من وسائل الإنتاج (أو التوزيع) ، لكن ليس الكثير منها ، ستحصل على قسط متوسّط من توزيع ثروة المجتمع . و إن كنت لا تملك وسائل إنتاج و تفتقر إلى مستوى عالى من التعليم أو مؤهّلات عالية التطوّر ، عندئذ ستحصل على أصغر قسط من توزيع ثروة المجتمع .

و هنا نتوقّف عند نقطة هامة هي أنّه ، على سبيل المثال ، يمكن أن يكون تاجر أفقر من شخص أجير في مصنع أو في وضع مماثل (مستشفى أو مستودع إلخ) . و مع ذلك ، التجّار من البرجوازيّة الصغيرة لأنّهم يملكون وسائل إنتاج صغيرة أو وسائل توزيع صغيرة بينما الشخص الأجير قد يكون لديه دخل أعلى إلاّ انّه لا يملك وسائل إنتاج ، و لا حتّى أيّة قدرات عالية التطوّر ، لكنّه يعيش ببساطة من بيع قوّة عمله ، من طبقة مختلفة هي **البروليتاريا** . وهذا هام لأنّه ، في هذه البلاد مع كلّ الشعبويّة ، هناك تشخيص طبقي خام يستند إلى الوضع الاقتصادي أو الدخل. فغالبا ما نستمع إلى أنّ " الطبقة العاملة " - و المعلّقون البرجوازيون ينسون عادة إضافة كلمة " من البيض " هناك ، في حين أنّهم يحيلون بوضوح على ذلك - " الطبقة العاملة صوّتت لفائدة ترامب لأنّها فقيرة جدّا إقتصاديّا " . لكن إلى جانب واقع أنّ العلاقات الإجتماعيّة و " القيم " الإجتماعيّة كانت عاملا أكثر تأثيرا من الدخل في ما يتّصل بما إذا صوّت الناس أم لا لترامب ، فإنّ الكثيرين من هذه " الطبقة العاملة " سواء كانوا فقراء إقتصاديّا أم لا عمليّا جزء من البرجوازيّة الصغيرة . و من هنا من المهمّ فهم هذه الأشياء فهما عمليّا . لا يتعلّق الأمر بأصناف عبثيّة بل يشكّل إختلافا حقيقيّا بمعنى ما هي وجهة نظرك إن كنت فعليّا تعمل بالتجارة و تطمح إلى النجاح و ربّما إلى التحوّل إلى تاجر كبير ، أو كنت مجرّد شخص يبيع قوّة عمله – فلهذا تبعات حقيقيّة على ما تكون عليه حياتك و كذلك على ما تكون نظرتك ، حتّى عفويّا . (و لاحقا سأتناول بالحديث حدود العفويّة) .

هذا تحليل هام للينين يحدّد هذه المكوّنات الثلاثة لعلاقات الإنتاج و كيف تتداخل و تأثّر في بعضها البعض و لا يمكن أن تكون منفصلة كلّيا عن بعضها البعض حتّى و إن كان كلّ مكوّن منها هام في حدّ ذاته و المكوّن الأوّل(ملكيّة وسائل الإنتاج) هو المكوّن الحاسم فوق كلّ شيء . و هكذا، بينما ليست علاقات الإنتاج العلاقات الهامة الوحيدة في صفوف الناس في المجتمع ، فإنّها الأكثر جوهريّة و في النهاية الأكثر تحديدا و يوفّر لنا تحليل لينين هذا مقاربة علميّة لفهم أين يتموقع الناس في المجتمع، و ما هو دورهم في المجتمع قبل كلّ شيء – و حتّى ، إلى درجة معيّنة على الأقلّ ، ما هي نزعاتهم العفويّة في علاقة بأشياء متنوّعة تحدث في المجتمع و العالم (مرّة أخرى مع فهم ، كما سأعود إلى ذلك لاحقا ، الحدود المعيّنة للعفويّة). و المسألة ليست مجرّد أنّ هذه العلاقات الجوهريّة و السياسيّة في المجتمع ، و إنّما مسألة فهم أنّها ، كما شدّد على

ذلك ماركس ، مستقلّة عن إرادة الأفراد . إنّها أصناف إجتماعيّة حقيقيّة لها معنى حقيقي و ليست مجرّد تمرين فكري عبثي أن نجمّع الناس في هذه الأصناف - إنّها تعكس الواقع المادي الفعلي الذى له إنعكاسات حقيقيّة و تأثيرات عميقة على الناس.

عندما يخرج علينا ترامب ببعض خطبه اللاذعة الفاشيّة و هجماته المسعورة ، ستستمعون إلى هؤلاء المبتذلين من الحزب الديمقراطي يشتكون :" ليس بصدد توحيدنا ، إنّه بصدد تشتيت صفوفنا " - كما لو أنّه من الممكن توحيد الجميع إن كان الرئيس عوض الهذيان بطريقة مسعورة ، يقول كلمات معسولة دقيقة . و (بالعودة إلى لوك ، على سبيل المثال) كلّ هذا جزء من محاولة التفاعل على إعتبار أنّ كلّ شخص في المجتمع **مجرّد** فرد . بالطبع الناس أفراد غير أنّهم ليسوا **مجرّد** أفراد – فوق ذلك ، هم جزء من علاقات إجتماعيّة و أكثر جوهريّة ، جزء من علاقات الإنتاج ، و لهذا تبعات حقيقية على كيفيّة عيشهم و نظرتهم العفويّة للأشياء و كيف يتصرّفون ، إلى درجة ذات دلالة . تُبنى هذه الأشياء في هذا المجتمع و لا يمكنكم مجرّد تجاوزها أو إستبعادها بقول كلمات معسولة " توحّدنا " عوض " تشتّتنا " .

و مثلما ألمحت إلى ذلك ، علاقات الإنتاج في المجتمع ، مهما كانت اهمّيتها و جوهريّتها ، ليست بطبيعة الحال العلاقات الهامة الوحيدة في المجتمع ، و سيكون من الخطأ تقليص كلّ شيء إلى علاقات الإنتاج هذه . فهناك أيضا علاقات إجتماعيّة محدّدة و هامة هي بدورها موضوعيّة و ليست مجرّد أصناف أو أشياء عبثيّة في أذهان الناس . فمثلا ، ثمّة العلاقة الإجتماعيّة – علاقة لامساواة إضطهاديّة - بين الرجال و النساء . و ثمّة العلاقة بين الشعوب و الأمم المضطهِدة و المضطهَدة داخل المجتمع (و كذلك على الصعيد العالمي). و على سبيل المثال ، إن كنت من البيض ، أنت في موقع في هذا المجتمع ، موضوعيّا ، و إن لم تكن من البيض ، إن كنت من الذين يحال عليهم شعبيّا ب " الملوّنين " – السود و اللاتينو و غيرهما – أنت في موقع مغاير ، أنت موضوعيّا في موقع أدنى مضطهَد . و طبعا لا يعنى هذا أنّك في موقع دوني كإنسان و إنّما أنت جزء من صنف من البشر موجود موضوعيّا بموجب العلاقات الإجتماعيّة في المجتمع و يتمّ التعاطى معه و يحافظ عليه في موقع دوني ، حتّى و إن لم يكن بأيّ شكل أدنى كإنسان . و ثمّة إيديولوجيا مطوّرة لعقلنة هذا تقول إنّك جزء من مجموعة من البشر أدنى . و مثل هذه العلاقات الإجتماعيّة الإضطهاديّة تتناسب و علاقات الإنتاج الإضطهاديّة .

و من المهمّ جدّا فهم أنّه حينما إنطلق هؤلاء الرجعيّون من العصور المظلمة في توجيه هجماتهم في مجال التعليم حديثا في أريزونا ، مثلا ، من الأشياء التي قاموا بها أنّهم تحرّكوا للتخلّص من دراسات الشيكانو . و قد سمعت أحدهم من مؤسسة تعليم تابعة للدولة مسؤول عن هذا القرار يصرّح : ليس بوسعنا أن نسمح بتعليم يقول للناس إنّهم جزء من مجموعة في المجتمع مضطهَدة ؛ يجب أن يكون لدينا تعليم يقول للناس أنّهم جميعا مجرّد أفراد .

و الآن ، كانت الحياة ستكون أبسط بكثير لو إستطعنا عمليّا إلغاء الإضطهاد الاجتماعي بعد الحديث عنه . لكن ، في العالم الحقيقي ، هذه الأصناف من الناس – هذه العلاقات الإجتماعيّة ، لوضع ذلك بطريقة أفضل – موجودة موضوعيّا . إنّها جزء من العلاقات المتطوّرة تاريخيّا في هذا المجتمع . ليس بوسعنا مجرّد تمنّى إلغاءها، و ليس بوسعنا إلغاؤها بعدم السماح لأيّ كان بالحديث عنها . (طبعا الغاية و بالتأكيد المرمى من عدم السماح للناس بالحديث عن هذه الأشياء عمليّا ليس إلغاؤها بل بالعكس تأبيدها و تعزيزها).

و الفهم العلمي لطبيعة المجتمع و الحاجة إلى الثورة يعنى بداهة فهما لحدود شخص مثل مارتن لوثر كينغ لكن من المهمّ جدّا رؤية كيف أنّ اليمينيين ، و حتّى بعض الليبراليين ، يتعاطون مع خطابه الشهير " لديّ حلم " و لنعد تقريبا ما جاء على لسان مارتن لوثر كينغ : لدي حلم بأن يكون **في يوم ما** أحفاد العبيد و أحفاد ملاّكي العبيد قادرين على أن يكونوا جنبا إلى جنب و على أن يتعاملوا مع بعضهم البعض فقط كأفراد و يحكمون على بعضهم البعض ليس إنطلاقا من لون بشرتهم بل إنطلاقا من مضمون شخصيّتهم . و تذكّروا الآن أنّ مارتن لوثر كينغ قال " لدي حلم " - إنّه **حلم** أو أمنية أو هدف - أنّه في يوم **ما** سيكون ذلك واقعا . ثمّ يأتي هؤلاء اليمينيين و بعض الليبراليين ليقولوا : مارتن لوثر كينغ قال هذا مجتمع يحكم فيه على كلّ شخص ليس إنطلاقا من لون بشرته بل إنطلاقا من مضمون شخصيّته، لذا كفّوا عن الشكوى بشأن إضطهاد السود."

حسنا ، هذه محاولة أخرى ، في تناغم مع ما صرّح به ذلك الفاشي المسؤول عن التعليم في أريزونا ، لمحو علاقات الإضطهاد (أو بالأحرى ، محو **الإقرار** بوجود هذه العلاقات الإضطهاديّة) بعدم السماح للناس بالحديث عنها أو بتشويه ما قالوه عندما تحدّثوا عنها . و الهدف بداهة هو الحفاظ على ذلك الإضطهاد و تعزيزه . من هنا ، هذا جدّ هام ، مسألة العلاقات الاجتماعية جدّ هامة . بداهة ، تتداخل هذه العلاقات الإجتماعيّة مع علاقات الإنتاج الجوهريّة في المجتمع ، لكن لها حياتها الخاصة أيضا ، و إنعكاساتها هائلة . و مرّة أخرى ، المسألة الهامة هنا هي أنّ هذه العلاقات تطوّرت تاريخيّا و توجد موضوعيّا . لم تكن الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتوجد لولا ذهنيّة تفوّق البيض . و هذا واقع آخر بسيط و أساسي .

و بالعودة إلى ما قلته آنفا ، لننظر إلى كيف يجمّع " الآباء المؤسّسون الكبار " البلاد - و أجل ، كانوا **آباء** . جمّعوا البلاد على أساس " تسويات مبدئيّة " لمأسسة العبوديّة . هذا قائم صلب هذا المجتمع و له تبعات حقيقيّة . ليست العبوديّة مجرّد تجريد . العبوديّة شيء يؤثّر على الناس الحقيقيّين . إنّها نمط حياة : نمط إنتاج أشياء ، و لها ديناميكيّتها الخاصة وهي تتفاعل مع الإنتاج و التبادل في أجزاء أخرى من المجتمع و على النطاق العالمي - إنّها شيء حقيقي . ثمّ ، حين جدّت الحرب الأهليّة ، و هزم الشمال الجنوب ، كجزء ضروري من إلحاق الهزيمة بالجنوب ، كان على الشمال أن يلغي العبوديّة ، أوّلا في الولايات الكنفدراليّة و تاليا في عموم البلاد - هذا ما إضطرّوا إليه إضطرارا ، لينكولن و من معه .

لكن بعد ذلك ، كيف أعادوا توحيد البلاد ؟ لم تكن نيّتهم إمتلاك نصف بلاد . لهذا لجأ لينكولن إلى الحرب في المقام الأوّل . قال : لا يمكن أن نسمح لنصف البلاد بأن ينفصل ، لا يمكن تشكيل بلد إن كان بوسع نصفه الإنفصال . لهذا لم يكن في نيّتهم الحصول على نصف البلاد و جعل كافة القوى الأوروبيّة تتحالف مع النصف الآخر الذى تحرّر بالقوّة و إنفصل . كان عليهم أن يعيدوا توحيد البلاد مجدّدا كبلاد كامل ، و الوسيلة الوحيدة التي خوّلت لهم القيام بذلك ، نظرا لعلاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعيّة السائدة ، هي القيام بكافة أنواع " التسويات المبدئيّة " ومن جديد مع الأرستقراطية الجنوبيّة و الملاّكين العقّاريين الكبار الذين كانوا إلى درجة كبيرة جدّا ، ملاّكين سابقين للعبيد . و هكذا تمّ الإنقلاب على إعادة البناء ، بُعيد الحرب الأهليّة ، و من جديد تمّت خيانة جماهير السود .

و ما يعكسه كلّ هذا هو أنّ هذه علاقات تطوّرت تاريخيّا . و لو حاولوا ، لنقل ، أن يقمعوا تماما ملاّكى العبيد سابقا الذين قادوا التمرّد على الكنفدراليّة - و الذين سعوا إلى الإنفصال و خاضوا حربا في سعي منهم لتحقيق ذلك ، لو واجهوهم مواجهة تامة ، ما كانوا ليقدروا على تجميع البلاد مرّة أخرى كبلد رأسمالي . كان ذلك سيمزّق البلاد بأسرها و على الأرجح لن يقدروا على الحفاظ على جزء صغير منها في النهاية ، إن إستطاعوا ذلك . و عليه ، لهذه العلاقات الإجتماعيّة و ترابطها مع علاقات الإنتاج السائدة معنى حقيقي و تأثير حقيقي .

و العلاقة الإضطهاديّة بين الرجال و النساء تطوّرت تاريخيّا على مدى آلاف السنين و إتّخذت الآن شكلا خاصا داخل إطار علاقات الإنتاج الرأسماليّة و النظام الرأسمالي ككلّ (و ليس فقط في بلد معيّن بل على الصعيد العالمي). و ليس هذا شيئا عبثيّا أو مجرّد مسألة مواقف أشخاص . و إنّما يؤدّى إلى قضيّة العائلة التي تنحو في ظلّ الرأسماليّة إلى أن تكون مؤسسة بطرياركيّة / أبويّة إضطهاديّة . فهي تشمل علاقات إقتصاديّة و كذلك علاقات إجتماعيّة – هي وحدة إقتصاديّة و علاقة إجتماعيّة تتحدّد في النهاية و تتشكّل بعلاقات الإنتاج السائدة الأكثر جوهريّة في المجتمع المعطى ، حتّى بينما لديها حياة و ديناميكيّة و تأثير خاصين .

فالمسألة التي يجب التشديد عليها هنا ، مرّة أخرى ، هي أنّ علاقات الإنتاج هذه والعلاقات الاجتماعية هذه تطوّرت تاريخيّا، وهي متجذّرة في المجتمع في زمن معطى بما في ذلك في مجتمع الولايات المتحدة في الوقت الحاضر . هذا من ناحية و من ناحية أخرى ، على خلاف ما يتقدّم به كافة هؤلاء المنظّرين (وكيما نكون متلطّفين) الفلاسفة البرجوازيين ، بينما تطوّرت تلك العلاقات تاريخيّا فهي في الوقت نفسه **ليست دائمة .**

و في إرتباط بكلّ هذا ، متحدّثا عن الحركيّة الإجتماعيّة التي ترفع عادة كأحد أهمّ مظاهر المجتمع الرأسمالي ، أشار ماركس في أحد أعماله الكبرى الأخرى ، **الغرندريس** ، إلى أنّ الأفراد يمكن أن يغيّروا موقعهم الإجتماعي و الطبقي داخل مجتمع مثل هذا لكن **جماهير الشعب** لا يمكن أن تتخلّص من علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعيّة الإضطهادية إلاّ عبر الوسائل الثوريّة – **بالإطاحة و إلغاء النظام القائم على و المجسّد لهذه العلاقات .**

و هنا نقطة شدّدت عليها كثيرا ، في تطور الشيوعية الجديدة ، وهي نقطة ذات صلة وثيقة بالموضوع :

" **في نهاية المطاف ، نمط الإنتاج يحدّد أساس التغيير و حدوده** ، بمعنى كيفيّة معالجة أي مشكل إجتماعي ، مثل إضطهاد النساء ، أو إضطهاد السود أو اللاتينو ، أو التناقض بين العمل الفكري و العمل اليدوي ، أو وضع البيئة ، أو وضع المهاجرين و ما إلى ذلك . و في حين أنّ لكلّ هذه الأشياء واقعها و ديناميكيّتها الخاصة و ليست قابلة للتقليص إلى النظام الاقتصادي ، فإنّها جميعا تسير في إطار و ضمن الديناميكيّة الجوهريّة لذلك النظام الاقتصادي ؛ و ذلك النظام الاقتصادي ، ذلك النمط من الإنتاج ، يحدّد أساس و في نهاية المطاف حدود التغيير في ما يتعلّق بكافة المسائل الاجتماعية . ومن ثمّة ، إذا أردنا التخلّص من جميع هذه الأشكال المختلفة من الإضطهاد ، ينبغي علينا أن نعالجها في حدّ ذاتها ، لكن ينبغي علينا كذلك أن نحقّق هذه التغييرات بالمعنى الجوهري . و لوضع ذلك بصيغة أخرى : **يجب أن يتوفّر لدينا نظام إقتصادي لا**

يمنعنا من إحداث هذه التغييرات ، و بدلا من ذلك لا يسمح لنا فحسب بل يمدّنا بأساس مناسب للقيام بهذه التغييرات " (17) [التشديد في النصّ الأصلي].

في جداله ضد إصلاحي مثالي في زمنه ، برودون ، ناقش ماركس كيف أنّه حسب برودون هناك بؤس فى الفلسفة (كانت تلك لعبة بصدد عنوان عمل برودون ، فلسفة البؤس). و حسب المنظّرين و المعلّقين إلخ البرجوازيين لأيّامنا هذه ، (المدّاحون المعاصرون للرأسماليّة الإمبريالية) ، هناك فقر مدقع في الخيال - و كذلك في الأخلاق - و بالأخصّ جوهريّا فقر في **العلم** .

و على عسكهم ، أجرى ماركس تحليلا للمجتمع الإنساني و تطوّره التاريخي على أساس علمي و بمنهج علمي .

ومن المفيد التعمّق في موقف ماركس الموجود في نفس الجزء من " **نظريّات فائض القيمة** " الذى منه أوردنا مقتطفا سابقا: " لكن بنفس الدرجة التي يُفهم بها أنّ العمل هو المصدر الوحيد للقيمة التبادليّة و المصدر النشيط للقيمة الإستعماليّة ، " رأس المال " كذلك يرتئيه ذات الإقتصاديين البرجوازيين ... كمعدِّل للإنتاج ، كمصدر للثروة و هدف للإنتاج ، فيما يُنظر إلى العمل كعمل مأجور ...، **كمجرّد كلفة إنتاج و أداة إنتاج** ترتهن بالأجر الأدنى و تجبر على النزول إلى ما دون هذا الأدنى حالما توجد كمّية من العمل " غير ضروريّة " بالنسبة لرأس المال . و في هذا التناقض ، يعبّر الاقتصاد السياسي [البرجوازي] ببساطة عن جوهر الإنتاج الرأسمالي أو ، إذا أردتم ، العمل المأجور ، **للعمل المغترب عن نفسه و الذى يقف في مواجهة مع الثروة التي خلقها كثروة مغتربة عنه ، و في مواجهة مع قوّة إنتاجه الخاصة كقوّة إنتاج منتوجاته، في مواجهة مع إثرائه بتفقيره الخاص و مع سلطته الاجتماعية كسلطة المجتمع** ". [التشديد مضاف]

هنا يمضى ماركس إلى قول " هذا الشكل المحدّد ، **الخاص** ، للعمل الاجتماعي ، كما يظهر في الإنتاج الرأسمالي ، يُعلنه هؤلاء الإقتصاديّون على أنّه الشكل العام و الأبدي ، على أنّه شيء تحدّده الطبيعة و يعلنون علاقات الإنتاج **هذه** على أنّها علاقات مطلقة (و ليست تاريخيّة) الضرورة ، طبيعيّة و معقولة من العمل الاجتماعي " (19) ولنتفحّص ها التحليل الحيوي عن كثب أكثر ، لا سيما الجزء الذى وضعت تحته سطرا ل(الحروف البارزة) هنا .

مثلا ، شدّدت على الجمل أين قال ماركس إنّ الإقتصاديين السياسيين البرجوازيين ينظرون إلى العمل المأجور ك" مجرّد كلفة إنتاج و أداة إنتاج " . بكلمات أخرى ، يقلبون الأمور رأسا على عقب و يتعاطون مع سيرورة الإنتاج ، و إنتاج الفائدة أو الربح ، كشيء ينجم عن رأس المال و عن دور الرأسمالي ، بدلا من أين يكمن في الحقيقة - في إستغلال العمل المأجور. و يلمس هذا المسألة الحاسمة التي شدّدت عليها سابقا ، و التي لا يمكن التشديد عليها مرّات أكثر من اللازم : رأس المال **علاقة إجتماعيّة** – علاقة إستغلال و إضطهاد إجتماعيّة - و ليس مجرّد " شيء " . ليس مجرّد آلة ، ليس مجرّد أرض ؛ ليس مجرّد مواد اوّليّة ؛ ليس مجرّد بناءات – إنّه علاقة إجتماعيّة . و من الهام جدّا إستيعاب هذا فهو أمر يُحجب بإستمرار. و اليوم ، لا يتحدّثون فحسب عن رأس المال كآلة أو أي شيء لا حركة فيه ، و إنّما أمسوا وقحين إلى درجة أنّهم يتحدّثون عن " رأس مال بشريّ " ؛ يتحدّثون عن الناس " كرأس مال بشريّ " ما يجب أن يقدّم إشارة في ما يتّصل بطبيعة النظام ، و تقليص البشر إلى " رأس مال بشريّ ".

و هذه العلاقة الإجتماعيّة ، إستغلال **العمل المأجور** ، شكل خاص من الإستغلال في ظلّ الرأسماليّة ، وهي مصدر فائض القيمة و الربح في هذا النظام . و من الدور الفعلي أن ينهض العمل ، مكرّسا في سيرورة الإنتاج ، بدور في خلق المزيد من فائض القيمة التي يستخرج منها الربح ، بعد خصم التكاليف الأخرى . و مع الرأسماليّة ، لا يوجد تعميم للعلاقات السلعيّة فحسب – كلّ شيء يُحوّل بصفة متصاعدة إلى سلعة – لكن هناك أيضا الخصوصيّة الحيويّة ل**قوّة العمل،** القدرة على العمل، كسلعة – هذا نوع خاص من السلع : على خلاف العناصر الأخرى للإنتاج (وسائل الإنتاج الأخرى) بكلمات ماركس ، فإنّ قوّة العمل كسلعة مستعملة في سيرورة الإنتاج ، يمكن أن تخلق المزيد من القيمة في إستخدامها في سيرورة الإنتاج ، من القيمة المساوية لأجرها ، لنضع ذلك بصيغة مبسّطة . لهذا أشار ماركس إلى هذا على أنّه رأس المال **المتحوّل ، في** تعارض مع رأس المال القار : رأس المال المستثمر في قوّة العمل يمكن أن يؤدّى إلى خلق **المزيد** من رأس المال ، المزيد من الثروة ، فائض القيمة - بينما يحيل رأس المال القار على الآلات والمواد الأوّليّة و غيرها من الأشياء التي هي مجرّد " إستثمارات " (مجرّد " وسائل " إنتاج) لا تنمّى من قيمة المنتوج في سيرورة الإنتاج ؛ لا تقوم سوى بتمرير القيمة الموجودة بعدُ في المنتوج الجديد .

و إلى جانب هذا ، من المهمّ فهم أنّه ، على خلاف المفاهيم السائدة لدى الإقتصاديين البرجوازيين ، لا " تضاف " قيمة في المجال التجاري ، من خلال بيع المنتوج ؛ بالعكس ، ما يحدث من خلال مثل هذه المبادلات التجاريّة هو **تحقيق** قيمة **قد خُلقت بعدُ** بواسطة إستعمال **رأس المال المتحوّل** ، أي ، **إستغلال العمل المأجور** ، **في سيرورة الإنتاج** .

و هكذا ، قوّة العمل كرأسمال متحوّل مطبّقة في الإنتاج ليست مجرّد " كلفة إنتاج " أخرى ، " إستثمار " آخر ؛ و منبع " النموّ الاقتصادي " ليس مالكو مثل هذه " الإستثمارات " (الرأسماليّون) و " تجديد" هم أو " عبقريّة الأعمال الحرّة " ، و إنّما مرّة أخرى هو إستغلال أولئك الذين يخلق عملهم " ثروة مغتربة " تحدّث عنها ماركس ، و الذين ، حسب كلماته ، يقفون في مواجهة مع ثروة خلقوها على أنّها " ثروة مغتربة " عنهم – يقفون في مواجهة مع ما أنتجته قوّة عملهم الخاصة على أنّه " قوّة إنتاج منتوجاته " الذى في الواقع قد خلقوها بواسطة عملهم .

هذه طريقة أخرى لقول – مسألة أخرى غاية في الأهمّية سلّط عليها ماركس الضوء – إنّه في ظلّ الرأسماليّة ، **يهيمن العمل الميّت على العمل الحيّ** . ما معنى هذا ؟ إنّه لا يعنى أنّك تمضى إلى مصنع وتجد هناك أناسا ميّتين **!** طبعا ، لا أحد يفكّر عفويّا في هذا على هذا النحو في هذا النوع من المجتمع الآن ، و الإقتصاديّون السياسيّون البرجوازيّون لا يتحدّثون عامة بهذه المصطلحات ، لكن ذات تعبير " العمل الميّت " يشير إلى فهم صحيح للأشياء لأنّ ما هو عمليّا الشيء المنتج بفضل الإنتاج **غير** إنتاج **العمل** ؟ أجل ، تدخل ضمن ذلك المواد الأوّليّة لكن من أين تأتى المواد الأوّليّة ؟ إنّها هي الأخرى إنتاج للعمل لقد تمّت الإشارة في " **بصدد إمكانيّة الثورة** " (20) (وهي وثيقة في منتهى الأهمّية صادرة عن الحزب الشيوعي الثوري) إلى أنّ أشياء كالأرض و المواد الأوّليّة ، إن أمكن القول ، " تمنحنا إيّاها الطبيعة " . هي هناك سواء وُجد أناس أم لم يوجدوا . لكن ، لأجل جعلها جزءا من سيرورة الإنتاج ، يجب أن يشتغل عليها الناس . فعلى سبيل المثال ، الذهب أو الفضّة أو المواد المعدنيّة الأخرى يجب البحث عنها في مناجم . و الأرض يجب فلاحتها . يجب أن تصبح تلك المواد جزءا من نمط إنتاج . و في ظلّ الرأسماليّة ، يتمّ ذلك عبر العمل المأجور ، في الغالب الأعمّ - ليس كلّيا و إنّما في الغالب الأعمّ . و إذن ، ما نراه عندما ننظر إلى المواد الأوّليّة ، مثلا ، هو العمل الميّت - عمل قد دخل بعدُ في السيرورة - لا نرى العمل يقام بالذات هناك لأنّه بعدُ قد أنجز . و هذا ، يعدّه الرأسماليّون و الإقتصاديّون السياسيّون البرجوازيّون مجرّد وسيلة إنتاج . لكن ، يشدّد على ذلك ماركس ، المعنيّ عمليّا هو تجميد عمل قد أنجز في صناعة هذه الأشياء : إستخراج المواد الأوّليّة أو الإشتغال على هذه المواد الأوّليّة لصنع آلة هي بدورها تستعمل لصنع آلة أخرى تستعمل هي الأخرى لصناعة منتوج تام يباع كسلعة إستهلاكيّة .

ومن هنا ، عندما نقول إنّ في ظلّ الرأسمالية " يهيمن العمل الميّت على العمل الحيّ " ، فإنّ هذا يعنى أنّ العمّال المأجورين حين يأتون إلى سيرورة الإنتاج ، يعاملون أساسا كملحقين بالآلة ، و تهيمن عليهم تلك الآلة – و التي هي في حدّ ذاتها إنتاج لعمل سابق .

و كلّ شخص له تجربة أبدا في تسريع النسق في مصنع ، مثلا ، يعرف ما يعنيه ذلك . (أو يمكن أن تنظروا إلى حلقة مسلسل تلفزي عنوانه " **أحبّ لوسي** " الشهيرة حيث شخصيّة لوسى و صديقها أثال يعملان على خطّ تركيب و ليس بوسعهما تحمّل مشقّة ذلك . حسنا ، يهيمن عليهما العمل الميّت ، تهيمن عليهما الآلات) هذا ما يحدث في ظلّ الرأسماليّة : الناس الذين خلقوا هذه الآلات تجرى بدورهم الهيمنة عليهم من قبل الآلات ، و هذا تعبير أساسي عن وضعهم كمُستغَلّين.

إنّ تعميم العلاقات السلعيّة في ظلّ الرأسماليّة ، و الخصوصيّة الحيويّة لقوّة العمل كسلعة – نوع خاص من السلعة التي ، خلافا لعناصر الإنتاج الأخرى ، يمكن أن تخلق المزيد من القيمة بإستخدامها في سيرورة الإنتاج (رأس المال المتحوّل ، في تعارض مع رأس المال القار) - هذا هو المظهر المميّز للرأسماليّة في علاقات الإنتاج . و مع تعميم الإنتاج السلعي و التبادل وخصوصيّة قوّة العمل كسلعة ، نجد التناقض الأساسي للرأسماليّة ، **التناقض الأساسي** بين الطابع الاجتماعي للإنتاج (في تعارض مع الإنتاج الفردي) بعدد ضخم من العمّال المنظّمين في أنظمة عمل ، عادة الآلاف تحت سقف واحد، لكن جزء من سيرورة عامة تشمل الملايين و في نهاية المطاف بلايين الناس - عمل يقوم به ليس ملاّكو وسائل الإنتاج بل أناس يشتغلون لديهم كعمّال مأجورين - لدينا هذا **الإنتاج الاجتماعي** ، و مع ذلك ، في الوقت نفسه ، لدينا **التملّك الفردي** بيد ليس الرأسماليين الأفراد فحسب و إنّما خاصة اليوم ، بيد تجمّعات كاملة من رأس المال في شكل شركات و جمعيّات خاصة لرأس المال - أحيانا أفراد لكن بصفة غالبة في عالم اليوم ، شركات و جمعيّات أخرى لرأس المال تكون عادة متحكّمة في بلايين الدولارات من رأس المال ، و ليس فقط في بلد واحد ، بل عالميّا . هذا هو المقصود بالتملّك الفردي - ليس تملّكا من

قبل المجتمع ككلّ ، بل تملّكا من قبل رأسماليين متنافسين . و تلك الكلمة " متنافسين " في منتهى الأهمّية ذلك أنّ التملّك الفردي يعنى أنّه سيوجد تنافس بين مختلف المجموعات من الرأسماليين الذين يتملّكون فرديّا الثروة المنتجة إجتماعيّا .

و إلى ماذا يفضى هذا ؟ **الفوضى** – الفوضى في الإنتاج و الفوضى في النظام الرأسمالي ككلّ . و قد ناقش إنجلز في **" ضد دوهرينغ "** حركة التناقض الأساسي للرأسماليّة بين الإنتاج ذي الطابع الاجتماعي و التملّك الفردي . و أشار إلى أنّ سير هذا التناقض يتّخذ شكلين إثنين مختلفين من الحركة تمثّل ديناميكيّة سيرورة حركة التناقض الأساسي .

و هذان الشكلان من الحركة هما من ناحية ، التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا التي تستغلّها هذه البرجوازية ، و من ناحية ثانية ، الشكل الثاني للحركة الذى شخّصه إنجلز ، بصورة مهمّة ، هو التناقض بين التنظيم و الفوضى ، تنظيم الإنتاج على مستوى لنقل ، المؤسسة -التي يمكن أن تكون **عالية** التنظيم ، بحسابات كثيرة و تقديرات للسوق و كافة الأشياء من هذا القبيل ، و يمكن أن تكون منظّمة بإحكام بمعنى كيف أنّ السيرورة الفعليّة للإنتاج تجرى على مستوى الشركة الرأسماليّة الفرديّة ، و ما إلى ذلك – بينما ، في الوقت عينه ، يتناقض هذا مع فوضى الإنتاج و التبادل في المجتمع ككلّ (أو اليوم العالم ككلّ ، اليوم أكثر من أي زمن مضى في العالم ككلّ). لذا لدينا هذان الشكلان من الحركة – و سأعود لاحقا إلى مظهر مميّز حيوي للشيوعية الجديدة : أهمّية تشخيص المشكل الثاني لحركة هذا التناقض الأساسي، أي ، تناقض فوضى / تنظيم ، أو القوّة المحرّكة للفوضى ، على أنّها عامة الشكل الرئيسي و الأكثر جوهريّة لحركة التناقض الأساسي للرأسماليّة.

بكلّ هذا ، قام ماركس بما أخفق - أو رفض - كافة الإقتصاديّون السياسيّون و شارحو النظريّة السياسيّة و الإجتماعيّة البرجوازيّة في القيام به على الأقلّ بأيّة طريقة أساسيّة و صريحة : وضع الرأسماليّة و علاقات إنتاجها الأساسيّة في إطار تاريخي أشمل بما يكشف عن انّ **هذه ليست فعلا نهاية و أعلى تعبير عن تطوّر المجتمع الإنساني** – " الشكل العام و الأبدي ... علاقات مطلقة (و ليست تاريخيّة) الضرورة ، طبيعيّة و معقولة "- بل هي شكل **خاص** ، **محدّد تاريخيّا و مؤقّت** لا غير من مثل هذه العلاقات يمكن تجاوزه بالعلاقات الإشتراكية و في آخر المطاف بالعلاقات الاقتصادية و الإجتماعيّة الشيوعيّة (و المؤسسات و الأفكار المناسبة) التي تجسّد إلغاء جميع علاقات الإستغلال و الإضطهاد .

الآن ، صحيح أنّ بعض التوقّعات الخاصة لماركس و إنجلز عند تأمّلهم في النزعات في المجتمع الرأسمالي طوال حياتهم، لا سيما أنّ المجتمع الرأسمالي سيواصل في الإنقسام أكثر فأكثر إلى طبقتين متعارضتين – البرجوازية (المستغِلّون الرأسماليّون) و جماهير البروليتاريين المستغَلين مع طبقة وسطى تنحو إلى التقلّص ، لم تتأكّد و بوجه خاص مع مزيد تطوّر الرأسماليّة إلى نظام إستغلال **عالمي** ، الرأسماليّة **الإمبريالية** ، بما يعنيه ذلك من نهب إستعماري لما يسمّى بالعالم الثالث و منتهى إستغلال أوسع الجماهير الشعبيّة هناك ، ضمن شبكة عالميّة من المصانع الهشّة . لقد أمسك النقّاد البرجوازيّون للماركسيّة (مثل ، مرّة أخرى ، كارل بوبر) الإختلاف بين توقّعات ماركس (و إنجلز) حول الإستقطاب في المجتمع الرأسمالي و ما جدّ فعلا هناك ، مع تطوّر الرأسماليّة – الإمبرياليّة ، ليحاولوا تشويه الماركسيّة و إعتبارها صحيحة علميّا. بيد أنّ مثل هذا " النقد " لا يتجاهل أو يسعى إلى إستبعاد ، التحليل العلمي الذى شرع فيه إنجلز مع نهاية حياته (مع نهاية القرن 19) و أنجزه لينين ، لكيف أنّ النهب الإستعماري الذى قامت به الرأسماليّة – الإمبريالية وفّر فتاتا يمثّل إلى درجة كبيرة القاعدة الاقتصادية المادية لتبرجز فئة من الطبقة العاملة و نموّ الطبقة الوسطى في " البلدان الأم " للإمبرياليّة ، بما في ذلك بلدان كأنجلترا ثمّ الولايات المتحدة لقوى قياديّة إستعماريّة (أو إستعماريّة جديدة) ، لها إمبراطوريّة واسعة للإستغلال .

و إذن ، في حين أنّ نزعات محدّدة داخل المجتمع الرأسمالي لاحظها ماركس قد خفتت او حتّى إنقلبت إلى درجة معيّنة ، في البلدان الرأسماليّة الإمبرياليّة ، و حتّى مع نموّ الطبقة الوسطى في عديد بلدان ما يسمّى بالعالم الثالث خلال عديد العقود الماضية ، فإنّ التفقير الواسع في هذه البلدان يظلّ ظاهرة ضخمة ، و أساس الإستقطاب الذى شخّصه ماركس – " مراكمة الثروة في قطب من المجتمع تساوى في الوقت نفسه مراكمة البؤس و عذاب الكدح و الجهل و العنف و الإنحطاط الفكري في القطب المضاد "(21) . و لا يزال هذا نهائيّا ينسحب لكن الآن بأكثر أساسيّة على الصعيد العالمي . وذو أهمّية جوهريّة، **لا يظلّ المنهج و المقاربة العلميين اللذين يجسّدان الإختراق الذى حقّقه ماركس في ما يتّصل بتحليل المجتمع الإنساني و تطوّره التاريخي ، صالحين بالمعنى العام و إنّما يوفّران أيضا أساسا لتحليل و تلخيص ، علميّين ، للتغيّرات التي حدثت منذ زمن حياة ماركس بما في ذلك التغيّرات التي من الممكن أنّ ماركس لم يتوقّعها .**

الماركسيّة كعلم – الماديّة الجدليّة و ليس المثاليّة الميتافيزيقيّة

مثلما وضع ذلك ماو بصفة لاذعة ، الماركسيّون ليسوا متكهّنين بالغيب . الماركسيّة **علم** يجب تطبيقه بإستمرار تطبيقا حيويّا على الواقع الذى يوجد في سيرورة تغيّر و تحوّل مستمرّين ، و الإقرار بذلك من أهمّ العناصر الجوهريّة للماديّة **الجدليّة** الماركسيّة .

خطّ ماركس (في رسالة إلى جوزيف وايدماير ، سنة 1852) تلخيصا مقتضبا هاما فكتب :

" و فيما يخصّنى ، ليس لى لا فضل إكتشاف وجود الطبقات فى المجتمع المعاصر و لا فضل إكتشاف النضال فيما بينها. فقد سبقنى بوقت طويل مؤرّخون برجوازيون بسطوا التطوّر التاريخي لهذا النضال بين الطبقات ، و إقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيب الطبقات الإقتصادي . و إنّ الجديد الذى أعطيته يتلخّص فى إقامة البرهان على ما يأتي:

1- إنّ **وجود الطبقات** لا يقترن إلاّ بمراحل تاريخية معينة من تطوّر الإنتاج،

2- إنّ هذه الديكتاتورية نفسها لا تعنى غير الإنتقال إلى **القضاء على كلّ** الطبقات و إلى المجتمع الخالي من الطبقات. إن الحمقى الجهلاء ، من طراز هينتسين ، الذين لا ينكرون النضال الطبقي فحسب ، بل وحتى وجود الطبقات ذاته ، لا يبرهنون بذلك إلاّ على أنهم ، بالرغم من ولولتهم الضارية المدعية بحب الإنسان ، يعتبرون الظروف الإجتماعية التى ترتكز عليها سيطرة البرجوازية ، بمثابة النتاج الأخير أو ...للتاريخ ، يبرهنون على أنهم ليسوا أكثر من خدم للبرجوازية " .

[التسطير في النصّ الأصلي]

يقول العديد من الناس " آه ماركس ، لا يكفّ عن الحديث عن الصراع الطبقي . إعتقد قدّم شيئا كبيرا بإكتشاف وجود الطبقات و صراع الطبقات ". و مع ذلك ، هنا ، ماركس ، سنة 1852 ، يشرح أنّ ذلك ليس جوهر و أهمّ ما قدّمه كشيء جديد - لقد مضى أبعد كثيرا من مجرّد الحديث عن وجود الطبقات و الصراع الطبقي .

و في ما يخصّ كلمة " بالضرورة " عليّ أن أقول أنّه من غير الواضح تماما بالنسبة إليّ ما كان يقصده ماركس ب " الضرورة " في ذلك السياق إلاّ أنّ العلاقة - و بالخصوص الإختلاف - بين " الضرورة " و " الحتميّة " مسألة ذات أهمّية كبرى و سأتولّى الحديث عنها بصفة مباشرة أكثر عند تناول الشيوعية الجديدة بالنقاش . و في الوقت الحاضر ، دعونى أذكّر بموقف غاية في الأهمّية ورد في جدال " **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " : (22)

" و الحتمية تعنى " لا يمكن تفادى شيء " . و تشير إلى مسار قار للتطوّر مع عدم وجود أي مخرج آخر . و **الضرورة** شيء آخر ، تحدّد الضرورة و تهيكل و تعيّن الإمكانيات و المسارات لكنّها لا تفرز دائما نتيجة وحيدة . و يشمل مفهوم الضرورة القوانين السببيّة ، أنّ هناك علاقات " سبب و نتيجة " لكنها ليست خطّية و لا محدّدة مسبّقا – إنّها سيرورة ديناميكية . "

[التشديد في النصّ الأصلي و يوجد هذا المقتطف في الجزء السابع ، " الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكن ليست حتميّة...و يجب إنجازها بوعي "، و خاصة في قسم " ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " في التاريخ الإنساني".]

و مجدّدا ، لدي المزيد بصدد هذا الموضوع لاحقا ، لكن لنرجع هنا إلى مسألة الدكتاتورية – و الديمقراطية – لأنّ ماركس يتحدّث عن كيف يفضى صراع الطبقات بالضرورة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا . بداية ، الديمقراطية في ظلّ الرأسماليّة شكل من **الدكتاتوريّة** ، دكتاتورية الطبقة الرأسماليّة (البرجوازية) : إنّها الديمقراطية **في ظلّ ظروف الرأسماليّة و هيمنة الطبقة الرأسماليّة الحاكمة على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسيّة ، و على حقل الثقافة و الأفكار** . و يمضى هذا إلى جوهر ماهيّة الدكتاتوريّة . ليست ضرب شخص على الطاولة قائلا " ستفعلون ما أقوله **!** " ، الدكتاتوريّة دكتاتوريّة **طبقة ، دكتاتوريّة في مصلحة طبقة و في خدمة نظام خاص فيه تلك الطبقة الأساسيّة وهي تعبير مركّز عنه** . جوهر الدكتاتوريّة – أي نوع من الدكتاتوريّة ، مهما كانت الطبقة - هو إحتكار السلطة السياسيّة و إبعاد الآخرين عن أيّة ممارسة حقيقيّة للسلطة السياسيّة . و هذا بدوره ، يتكثّف كإحتكار ليس للقوّة المسلّحة و العنف عامة فحسب بل أيضا لما يعتبر قوّة مسلّحة و عنف " شرعيّين ". و بالتالى ، حينما يذهب الجيش إلى الحرب ، يكون إمتداد لتلك الدكتاتوريّة و قوّتها المسلّحة

و عنفها " الشرعيّين " ، عالميّا . و حينما يسرق أحد مغازة – يكون ذلك قوّة و عنفا غير شرعيّين . يطلق شرطي النار على أحد السود في الشارع - و الطبقة الحاكمة تريد أن تعلن أنّ ذلك قوّة مسلّحة و عنف شرعيّين و تسعى إلى تمرير ذلك الحكم كلّما و أينما إستطاعت ذلك ، بينما لو دافع أحد عن نفسه ضد ذلك ، يكون عمله قوّة و عنفا " غير شرعيّين ". و كلّ هذا إنعكاس ليس لبعض الأصناف المجرّدة من الشرعيّة / اللاشرعية ، جاءت بطريقة ما من السماء (أو وجدت أبديّا) و إنّما كإنعكاس للعلاقات الإجتماعيّة الفعليّة و جوهريّا علاقات الإنتاج الجوهريّة ، وما يتناسب معها من نظام حكم ، أي ، دكتاتوريّة الطبقة الرأسماليّة .

و من جديد ، الدكتاتوريّة في نهاية الأمر و جوهريّا دكتاتوريّة **طبقة** تخدم مصالح نظام تكون تلك الطبقة تعبيرا عنه . و ليست دكتاتورية فرد أو مجرّد مجموعة صغيرة تحكم بمجرّد فرض إرادتها بصرف النظر و بمنأى عن علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية الفعليّة الكامنة .

و هنا نلج مكوّنا هاما آخر من الفهم العلمي الماركسي : العلاقة بين **القاعدة الإقتصاديّة للمجتمع و البنية الفوقيّة السياسيّة و الإيديولوجية** (الهياكل و المؤسّسات السياسيّة ، و الثقافة و الأفكار السائدة) . و في نهاية المطاف و جوهريّا ، - يجب على البنية الفوقيّة للمجتمع أن تتناسب مع العلاقات الاقتصادية الكامنة . القاعدة الاقتصادية للمجتمع ، " نمط / أسلوب الإنتاج " - كيف يقوم المجتمع عمليّا بإنتاج و إعادة إنتاج المتطلّبات الماديّة للحياة و يسمح للناس بإعادة إنتاج البشر- و هذا يحدّد إطار المؤسّسات و السيرورات السياسيّة و الأفكار و الثقافة السائدة . و قد شرحت مثلا في " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " (23) مسألة أنّ البنية الفوقيّة إن كانت بأيّة طريقة ذات دلالة و خلال أيّة فترة من الزمن في قطيعة بأي معنى جوهري مع القاعدة الإقتصاديّة سيتحرّك المجتمع بعسر و يتوقّف عن السير . وهذا هام جدّا للفهم فهو وثيق الصلة بكيفيّة سير المجتمع بما في ذلك دور الانتخابات في مجتمع حيث توجد انتخابات. إنّ كامل الطريقة التي يشكّل بها المجتمع البشر، بمجرّد سير المجتمع ، وكذلك البنية الفوقيّة السياسيّة و الإيديولوجيّة السائدة، تحدّد عمليّا ، بمعنى السير ، كيف يردّون الفعل سياسيّا ، و ما هي الأفكار السائدة في تفكيرهم الخاص . هناك ترابط بين الإثنين ، هناك نوع من " الحياة الخاصة " للأفكار و الثقافة في المجتمع و للمؤسّسات و السيرورات السياسيّة غير أنّها أيضا متداخلة عن كثب مع و في النهاية محدّدة بالإنتاج و العلاقات الإجتماعيّة . و مرّة أخرى ، لئن كانت البنية الفوقيّة بأيّة طريقة جوهريّة و في أيّة فترة زمنيّة في قطيعة مع علاقات الإنتاج الكامنة ، سيتسبّب ذلك في إيقاف سير المجتمع و بالتالى ستتدخّل قوى ستحاول إعادة تركيز " النظام " بوسيلة أو أخرى بما فيها الوسائل الأكثر تطرّفا . تصوّروا، على سبيل المثال، إذا تمّ إنتخاب حزب سياسي في مجتمع رأسمالي و قال هذا الحزب " سنغيّر تدريجيّا التناقض الأساسي للرأسماليّة بين الإنتاج ذي الطابع الاجتماعي و التملّك الفردي و ذلك من خلال مصادرة تدريجيّة لكافة المؤسّسات الرأسماليّة و جعلها ملكا للمجتمع ككلّ عبر الدولة " ، ثمّ طفق يطبّق ذلك . حتّى و إن لم يحدث على الفور تمرّد سياسي و عسكري للطبقة الرأسماليّة و ممثّليها المسلّحين ، ستنجم عن ذلك فوضى في المجتمع لأنّ القاعدة الكامنة ستسير بشكل ما ثمّ ستوجد هذه التحرّكات السياسيّة لمحاولة إدخال التغييرات ، شيئا فشيئا ، بيد أنّه لن تقع على أساس إفتكاك السلطة من البرجوازية و إمتلاك برنامج شامل للتغيير العملي للقاعدة الاقتصادية و كذلك للعلاقات الإجتماعيّة . و بدلا من ذلك ، وجود الحكم (أو جزء منه) بيد الناس الذين يسعون إلى إنجاز هكذا تغييرات أو بعض مظاهر منها ، تدريجيّا ، و دون تحطيم سلطة دولة الطبقة الرأسماليّة – لن يعارض هذا فورا فحسب من قبل القوى السياسيّة و العسكريّة البرجوازية و إنّما سيرمى أيضا بكلّ شيء إلى الفوضى لأنّ المجتمع سيتحرّك " مرّة بهذا الإتّجاه و مرّة بالإتّجاه الآخر ، سيكون حتّى أكثر فوضى من " السير العادي " للمجتمع الرأسمالي .

في المدّة الأخيرة ، وقع بثّ مسلسل تلفزي " محتلّون " [أوكوبايد] تدور أحداثه وفق سيناريو أنّ الحكومة في النرويج تحرّكت لإلغاء إنتاج النفط و الغاز الطبيعي - و سرعان ما جرى إحتلال البلاد من طرف روسيا في تحالف مع الإتحاد الأوروبي . و أضحت الحكومة النرويجيّة غير قادرة على الحفاظ على قرارها بإيقاف إنتاج هذه المحروقات الأحفوريّة – أو صيانة سيادتها - لأنّ هذه البلدان الرأسماليّة - الإمبريالية الأخرى لم تستطع تسيير شؤونها دون نفط و غاز طبيعي كانت النرويج تنتجهما ، و من ثمّة تحرّكت لتفرض على النرويج مواصلة هذا الإنتاج . و على الرغم من أنّ هذا يجرى في قصّة و ينطوى على قدر غير ضئيل من الخيال (أن يفترضوا نرويج الرأسماليّة بإقتصاد قادر على السير دون نفط و دون غاز طبيعي) ، فإنّ هذا يصوّر طرقا عبرها قرار سياسي حتّى من قبل حكومة بلد رأسمالي صغير ، في نزاع مع الديناميكيّة الأساسيّة للنظام الرأسمالي - الإمبريالي العالمي - و فيه إقتصاديّات بلدان رأسمالية - إمبريالية مختلفة ، و كذلك تلك البلدان

التي يهيمنون عليها في ما يسمّى بالعالم الثالث ، مترابطة ترابطا وثيقا و متداخلة العلاقات - سيؤدّى إلى وضع فوضوي و إلى تدخّل من طرف الدول الإمبريالية الأقوى لإجبار البلد على التراجع إلى الإطار و الديناميكيّة المركّزين .

و ما يجسّده هذا كذلك أنّه ليس بوسعكم القيام بهذا شيئا فشيئا - ليس بوسعكم تغيير المجتمع دون إفتكاك السلطة في البنية الفوقيّة بإلحاق الهزيمة و تفكيك المؤسسات التي تفرض بالقوّة دكتاتوريّة الطبقة الرأسماليّة ، و تركيز مؤسّسات ثوريّة جديدة توفّر وسائل تغيير القاعدة الإقتصاديّة تمام التغيير ، إبتداءا من مصادرة أملاك الرأسماليين الكبار و مشركة وسائل الإنتاج الكبرى ، و الدفاع عن الثورة ضد محاولات قوى أجنبيّة و / أو " محلّية " ، للإنقلاب على هذه الثورة . و إن حاولنا القيام بذلك جزئيّا و شيئا فشيئا ، سنخلق لخبطة و فوضى و من ثمّة ستقفز قوى أخرى " لتعيد الأمور إلى نصابها " على أساس رأسمالي .

و مثال آخر عن الطريقة التي يجب بها على البنية الفوقيّة السياسيّة و الإيديولوجية أن تكون في إنسجام أساسي مع القاعدة الإقتصاديّة الكامنة ، إستخدمت مثال " حقّ الأكل " - وهو حقّ لا يوجد و لا يمكن في الواقع أن يوجد في ظلّ الرأسماليّة (حقّ حتّى و إن أُعلن و نصّ عليه القانون ، لا يمكن عمليّا تكريسه في مثل هذا المجتمع). ولنوسّع ذلك إلى أبعد من مجرّد حقّ الأكل ، ليشمل الأمر كافة الحاجيات الأساسيّة للحياة : تصوّروا إن كان النظام السياسي و كانت القوانين تسمح للناس ببساطة بإمكانيّة تناول كلّ ما يحتاجون إليه كحاجيات أساسيّة للحياة ، دون مقابل مالي . لو جرى تطبيق هذا ، بينما لا يزال الاقتصاد يسير وفق مبادئ و ديناميكيّة الرأسماليّة ، أين تنتج الأشياء كسلع يتمّ تبادلها مع سلع أخرى (و بالخصوص المال، بشكل ما) – (بإختصار يتمّ شراء الأشياء) ، عندئذ سيتداعى بداهة الاقتصاد و بالأحرى بسرعة . و هذا جلي تماما إلى درجة أنّ عديد الناس سيعترضون فورا قائلين " طبعا ، لا يمكنكم القيام بذلك ، و من السخافة إقتراح مثل هذا الشيء . إلاّ أنّ مثل هذه الإجابة في حدّ ذاتها جوهريّا إنعكاس للتعوّد على العمل و التفكير ضمن حدود العلاقات السلعيّة الرأسماليّة بحيث من العسير تصوّر مجتمع و عالم مغايرين راديكاليّا ، عالم **شيوعي** أين يمكن بالفعل و ستوزّع الأشياء على الناس على أساس الحاجة – أين الإنتاج و التبادل السلعي (ومعهما ، المال كمساوى عالمي للسلع) يكون قد وقع تجاوزه و إلغاؤه، و الشعار الشيوعي " من كلّ حسب قدراته ، إلى كلّ حسب حاجياته " يكون مبدأ مكرّسا .

(أمّا بالنسبة إلى الحجّة التي يمكن أن تُقدّم ، أنّ المسألة ليست مسألة أشخاص يسعون إلى تلبية حاجياتهم الأساسيّة عبر مجرّد تناول الأشياء ، و إنّما هي مسألة توفير الحكومة لهذه الحاجيات الأساسيّة : في **" التحوّل الأوّلي إلى رأس مال ... و وضع نهاية للرأسماليّة "** ، لا سيما في القسام " ليس بوسع الحكومة أن " تعدّل " الديناميكيّة الجوهريّة للرأسمليّة " و " لماذا " الحياة غير عادلة في ظلّ الرأسماليّة ... لماذا العالم كما هو ، و كيف يمكن أن يكون مختلفا رادكاليّا " – حلّلت أنّه حتّى إن وُجدت حكومة تعمل ، في ظلّ هذا النظام ، على إستخدام مواردها لتوفير " حقّ الأكل " ، أو بصورة أوسع ، لتلبية الحاجيات الساسيّة للحياة ، للجماهير الشعبيّة ، **فإنّ العلاقات الجوهريّة و ديناميكيّة الرأسماليّة ، و ليس في بلد معيّن فحسب ، بل على النطاق العالمي ، ستحاصر و تقوّض و في نهاية المطاف تطيح بأي مسعى من هذا القبيل .)**

أو لنفكّر في ما قد يحصل إذا حاولنا عمليّا أن ننتخب حزبا يقول : " سنلغى تفوّق البيض ". أنظروا ما حدث بعدُ في الولايات المتحدة ، مثلا . تنازلات صغيرة للنضال ضد تفوّق البيض و التفوّق الذكوري كانت عاملا من أهمّ عوامل صعود شكل فاشي من الحكم ، إذ وقع إنتخاب فاشي عبر نظام معهد الانتخابات - إنتخب إلى أعلى الوظائف - و الحزب الجمهوري الذى هو في الجوهر حزب فاشي عند هذه النقطة يهيمن على هياكل الحكم : وكلّ هذا إلى حدّ كبير ردّ على حتّى تنازلات صغيرة في بضعة مجالات الجندر و العلاقات الجنسيّة و تفوّق البيض . لذا يمكن أن تشاهدوا ما يمكن أن يجدّ إن كانت البنية الفوقيّة حقّا غير منسجمة راديكاليّا مع علاقات الإنتاج والعلاقات الإجتماعيّة الكامنة : ستنتج فوضى ، و سيكون ذلك دافعا لقوى تكون مهمّتها إعادة تركيز النظام ، ذات طبيعة فاشيّة مثلما حدث بعدُ في الولايات المتحدة اليوم .

المسألة المستخلصة من كلّ هذا هي أنّ الديمقراطية ليست فكرة عظيمة وُجدت في روح الشعب و في رؤوس رجال عظماء منذ اليونان القديمة إلى المجتمع الأمريكي المعاصر ، مع بعض الإنقطاعات في المسار لسوء الحظّ ، المجتمعات العبودية و الإقطاعية . الديمقراطية عمليّا جزء من ماذا ؟ إنّها جزء من البنية الفوقيّة . إنّها جزء من ما هو في نهاية المطاف قائم على و محدّد بالقاعدة الإقتصاديّة للمجتمع و الشكل الخاص للديمقراطية في أي مجتمع معطى يتحدّد بطابع الإنتاج الكامن و ما يناسبه من العلاقات الاجتماعية . و من هنا ، إن كانت لدينا قاعدة إقتصادية رأسماليّة ، سيكون لدينا شكل رأسمالي من الديمقراطية . و بكلمات أخرى ، ستكون لدينا ديمقراطية برجوازية . ستكون لدينا ديمقراطية برجوازية في إطار النظام الرأسمالي ، تتناسب و مصالح الطبقة الرأسماليّة التي تهيمن على نظام الإنتاج و العلاقات الإجتماعيّة .

الديمقراطية البرجوازية - التي هي في الواقع الشكل الديمقراطي **للدكتاتوريّة** البرجوازية – هي في " الأوقات العادية " ، شكل حكم يمكن أن يتناسب أكثر مع المجتمع الرأسمالي لأنّه يسمح للطبقة الرأسماليّة الحاكمة بأن تحافظ عل وهم في صفوف الناس ، وهم أنّهم القوّة الحاكمة في المجتمع في حين أنّ في الواقع ، البرجوازية هي التي تحكم فيهم وتتحكّم فيهم . وعليه ، من مصلحة الطبقة الرأسماليّة ، في " الأوقات العادية " أكثر أن تحافظ على هذا الشكل من حكم الطبقة الرأسماليّة ضد الجماهير الشعبيّة و تحافظ على و تخدم مصالح النظام الرأسمالي الكامن ليس في البلاد فحسب و إنّما عالميّا بما في ذلك الحروب .

لكن كما تمّت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الحاجة إلى ترحيل نظام ترامب / بانس عبر تعبأة جماهيريّة غير عنيفة و مستمرّة : في إطار تناقضات عميقة و حادة تؤكّد نفسها بطرق تمزّق النسيج نفسه و تعمّق الإنشقاقات في أسس المجتمع، و في الآن نفسه ، بما انّ الطبقة الرأسماليّة الحاكمة تواجه تحدّيات جدّية عالميّا ، الفاشيّة حلّ ممكن لها ، **في إطار هذا النظام و طبقته الحاكمة** ، حتّى و هذا فظيع بالنسبة للإنسانية ز الفاشيّة دكتاتوريّة سافرة صارخة للطبقة الرأسماليّة التي تدوس و تلغى " ضوابط " الحكم الديمقراطي البرجوازي ، بما فيها حكم القانون و الحقوق المدنيةّ الأساسيّة و القانونيّة ، و بوجه عام تعنى شلّ حركة و / أو سحق قوى الطبقة الحاكمة " السائدة "أكثر عادة من قبل فئة فاشيّة من الطبقة الحاكمة (و يمكن رؤية هذا من التجربة الفاشيّة في إيطاليا و التجربة النازيّة في ألمانيا عقب الحرب العالمية الأولى ؛ و في الزمن الأكثر معاصرة ، نظام ترامب / بانس في الولايات المتحدة و أنظمة و قوى شبيهة في أوروبا أمثلة ساطعة لحكم أو صعود الفاشيّة.)

و الخطوة أو القفزة الضروريّة الحيويّة الأولى ، في تجاوز كلّ هذا هي **الإطاحة** بدكتاتوريّة البرجوازيّة (بأي شكل كانت) و تعويضها ، في البلد تلو البلد ، بدكتاتورية البروليتاريا - و هدفها الجوهري هو بلوغ الشيوعيّة ، عبر العالم ، مع إلغاء كافة علاقات الإستغلال والإضطهاد و ما يتناسب معها من تناقضات إجتماعية تناحريّة . و دكتاتوريّة البروليتاريا جوهريّا نقيض لدكتاتورية البرجوازية : إنّها ديمقراطية بالنسبة للجماهير الشعبيّة العريضة في إطار نظام إشتراكي ينجز في مجالات الاقتصاد و السياسة و العلاقات الإجتماعية و الأفكار تغييرا للمجتمع نحو هدف الشيوعيّة .

و مثلما أكّد ماركس ، بطريقة مكثّفة للغاية ، في **" صراع الطبقات في فرنسا ، 1848-1850"** (في صيغة أضحت معروفة ب " الكلّ الأربعة ") ، دكتاتوريّة البروليتاريا هذه مرحلة إنتقاليّة ضروريّة نحو إلغاء كلّ الإختلافات الطبقيّة ، و إلغاء كلّ علاقات الإنتاج التي تقوم عليها الإختلافات الطبقيّة ، و إلغاء كلّ العلاقات الإجتماعيّة المتناسبة مع علاقات الإنتاج هذه ، و تثوير كلّ الأفكار الناجمة عن هذه العلاقات الإجتماعيّة . و لو قلبنا هذه الصيغة ، صيغة " الكلّ الأربعة " و شدّدنا على الحفاظ على علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية الرأسمالية و الأفكار و الثقافة و الإختلافات الطبقيّة السائدة ، سيكون من الواضح جدّا لماذا لا يمكن أن تكون لدينا قاعدة و بنية فوقيّة متنافرين ، لأنّ علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية ، مرّة أخرى ، ستملى طريقة معيّنة في سير المجتمع وهذا سيملى علينا جوهريّا كيف سيتفاعل الناس مع الأحداث في المجتمع. و طالما أنّ هذا النظام في الحكم و يفعل فعله ، حتّى إن نزع الناس نحو برنامج أكثر راديكاليّة سيتجه صوب إلغاء العلاقات الإستغلاليّة و الإضطهادية لهذا النظام ، سيُدفعون إلى الخلف ، بعيدا عن ذلك بفعل سير النظام نفسه ، و يُقدّم ذلك إليهم بصيغة مكثّفة من قبل ممثّلى الطبقة الحاكمة الذين سيقولون : " ليس بوسعكم القيام بذلك في ظلّ هذا النظام . و إن قمتم بذلك ستتسبّبون في الفوضى . إن قمتم بذلك ، سيكون لديكم ما تعملونه . إن تحرّكنا بإتجاه إلغاء التفوّق الذكوري و تفوّق البيض معا ، سيخلق ذلك فوضى في المجتمع و ببساطة سنحصل على الفاشيّة . لذا من الأفضل لكم التصويت للحزب الديمقراطي و صيانة الأمور كما هي ".

و هكذا بوسعنا رؤية كيف أنّ كلّ هذا مترابط معا – هذه " الكلّ الأربعة " - الإختلافات الطبقيّة و علاقات الإنتاج التي تقوم عليها و العلاقات الاجتماعية التي تتناسب مع علاقات الإنتاج هذه ، و الأفكار الملائمة لعلاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية هذه . تتداخل جميعا و إمّا هذا أو ذاك : إمّا التحرّك بإتّجاه إلغاء كلّ هذا - و الخطوة الكبرى الأولى هي مجدّدا إفتكاك السلطة من يد الطبقة الرأسماليّة و القضاء على دكتاتوريّة البرجوازية - أو تأثير و فعل هذه " الكلّ الأربعة " في ظلّ النظام الحالي (علاقات الإنتاج و العلاقات الاجتماعية السائدة و الإختلافات الطبقيّة و الأفكار) ستدفع الناس بإستمرار إلى الخلف لتعزيزالنظام القائم . و لهذا عندما يتجه الناس إلى صناديق الإقتراع ، الشيء الواقعي الذى يجدون انفسهم مجبرين على القيام به ، في ظلّ هذا النظام ، سيكون التصويت من أجل أشياء ستوطّد النظام . و إلاّ ستحدث فوضى سيعانى منها الناس، و لن يوجد عدد قليل من السياسيين البرجوازيين الذين سيشيرون إلى ذلك بسرعة كبيرة . و بالتالى ، ينبغي أن نطيح إطاحة تامة بهذا النظام ما سيمكّننا بعدئذ من الإنتقل و النضال من أجل تغيير هذه " الكلّ الأربعة ".

إنّ الإختراق التاريخي لماركس هو الأساس الذى عليه جرى تطوير الشيوعيّة العلميّة كنظريّة ترشد النضال الحيوي لبلوغ " الكلّ الأربعة " و التقدّم بالمجتمع الإنساني إلى عصر جديد تماما – ليس كمجتمع مثالي يتميّز بغياب التناقض و إنّما كمجتمع ، عالم من البشر المتحرّرين من التناقضات الإجتماعيّة العدائيّة و هيمنة الأفكار المناسبة و الطريقة التي بها قد عرقل كلّ هذا و شوّه وجود المجتمع الإنساني و التفاعل الإنساني مع بقيّة الطبيعة - على هذا الأساس العلمي و بهذا الفهم العلمي صرّح ماركس بقولة صارت شهيرة و مفادها أنّه ليس بوسع البروليتاريا تحرير نفسها دون تحرير الإنسانيّة قاطبة.

II – الشيوعية الجديدة : مزيد الإختراق بفضل الخلاصة الجديدة

هنا أودّ أن أتناول بالحديث ما أنجزتُه كشيء جديد ، بناءا على ما أحدثه ماركس من إختراق و على مجمل المرحلة الأولى من الثورة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي ، ماضيا أبعد من ذلك في جوانب هامة .

في " **بوب أفاكيان – السيرة الذاتيّة الرسميّة** " يجرى التأكيد على أنّ الخلاصة الجديدة للشيوعية (المشار إليها كذلك بالشيوعية الجديدة) " إستمرار لكنّها تمثّل أيضا قفزة نوعيّة تجاوزت و في بعض الجوانب الهامة قطعت مع " " النظريّة الشيوعية كما تطوّرت قبلا " (24). و تذكر هذه السيرة الذاتيّة الرسميّة أوّل الستّة القرارات الصادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية حول المسألة الحيويّة حيث أعربت عن أنّ الخلاصة الجديدة :

" تمثّل و تجسّد حلاّ نوعيّا للتناقض الحيوي الذى وُجد صلب الشيوعية فى تطوّرها إلى هذه اللحظة ، بين منهجها و مقاربتها العلميّين جوهريّا من جهة و مظاهر من الشيوعية مضت ضد ذلك ." (25) [التشديد في النصّ الأصلي]

قبل عدّة سنوات من الآن ، في " **كسب العالم ؟...** " (26) ، في بدايات ثمانينات القرن العشرين ، و في غيره من الأعمال الأخرى مذّاك ، تعمّقت كثيرا في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية و المجتمع الإشتراكي ، منذ زمن ماركس (و إنجلز) ، و تحدّثت عن واقع أنّ ماركس و إنجلز كانا يملكان نظرة ثاقبة إلى أقصى حدّ ، و في عديد الطرق و بالمعنى الجوهري ، كانا ، في الآن نفسه ، و ليس هذا مفاجئا ، محدودين و حتّى بأشكال معيّنة ساذجين ، في بعض الجوانب الثانوية على دلالتها - و هذا إن أعملتم فيه الفكر ، صحيح بشأن جميع المقاربات و المناهج العلميّة ، في تعارض مع النظرات الميتافيزيقيّة كالدين . و متحدّثا عن النظرات الميتافيزيقيّة و الدينيّة ، عندما نُشر أوّل ما نُشر " **كسب العالم ؟...** " ، وُجد البعض داخل الحركة الشيوعية العالمية الذين قالوا إنّ هذا يقدّم الشيوعيّة كراية ممزّقة ؛ و وُجد حتّى موقف أنّ الحديث ليس عن الأخطاء فحسب التي إقترفت و إنّما أيضا عن بعض المشاكل في جزء من مفاهيم و مقاربات القادة العظام الحقيقيين للحركة الشيوعية بمن فيهم مؤسّساها ، ماركس و إنجلز ، نوعا من الممنوعات - كان يتمّ التعاطى معه كأنّه كفر . حسنا ، هذا الصنف من المواقف و المقاربات يمضى تماما ضد ، و كان سيلقى الإشمئزاز من ماركس و إنجلز أنفسهما ، قبل أي شخص آخر . و على أيّة حال ، وُجدت الموجة الأولى من الثورة الشيوعية و أدّت إلى التجربة الإشتراكية في الإتحاد السوفياتي (من 1917 إلى أواسط خمسينات القرن العشرين) ثمّ في الصين (من 1949 إلى 1976) و التي وقع الإنقلاب عليها مع صعود القوى البرجوازية إلى السلطة و إعادة تركيز الرأسماليّة ، أوّلا في الإتّحاد السوفياتي و تاليا في الصين عقب وفاة ماو تسى تونغ سنة 1976 . و تحتاج هذه الموجة الأولى من الثورة الشيوعية و التجربة الإشتراكية إلى التعلّم منها بعمق ، بيد أنّنا نحتاج التعلّم منها بتوجّه علمي و منهج و مقاربة نقديّين ، في تعارض مع التوجّه و المنهج و المقاربة الدينيّين . وهذا بالذات ما شرعت في القيام به في " **كسب العالم ؟...** " و واصلت القيام به في أعمال متنوّعة مذّاك . فكان هذا هو المكوّن الأكبر و قوّة الدفع الأكبر في تطوير الشيوعية الجديدة .

و التعبير المكثّف للكثير من الجديد في الشيوعية الجديدة متوفّر في " **الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة "**. و هنا سأتطرّق لبعض أساسيّات ذلك مستخدما كتاب " **الشيوعية الجديدة** " – عنوانه الكامل هو " **الشيوعية الجديدة ، علم و إستراتيجيا و قيادة ثورة فعليّة ، و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق تحرير حقيقي** " – كإطار أساسي و مرشد في القيام بهذا .

العلم :

مرّة أخرى ، ليست الشيوعية دينا و ما هي بفلسفة أو إيديولوجيا بالمعنى الخاطئ (أي الذاتي ، غير العلمي) ، شيء لا مرساة له و في النهاية في تنافر مع منهج و مقاربة علميّين . إنّها جوهريّا و أساسيّا منهج و مقاربة علميّين لتحليل و تلخيص تطوّر المجتمع الإنساني و آفاقه . لكن صلب الشيوعية تطوّرت نزعات غير علميّة مضت إلى درجة هامة ضد أساسها العلمي جوهريّا . **الشعبوية و الأبستيمولوجيا الشعبويّة** : مهما كانت أفكار الشعب - سواء أغلبيّة الشعب أم مجموعة إجتماعيّة خاصة نمنحها قدرة خاصة على " تكهّن " الحقيقة (و أستخدم كلمة " تكهّن " هنا عمدا) - مهما كان ما تفكّر فيه، في أي زمن معطى ، فهو الحقيقة أو المساوى الوظيفي للحقيقة . تسرّب كلّ هذا المفهوم للشعبوية و الأبستيمولوجيا الشعبوية إلى درجة ذات دلالة إلى ، وإلى درجة ذات دلالة أفسد ، الحركة الشيوعية و حاجتها إلى أن تكون علميّة . و ترافق هذا مع عبادة عفويّة الجماهير و التذيّل لها و مع مفهوم " الخطّ الجماهيري " - تجميع أفكار الجماهير ثمّ تركيزها و إعادتها إلى الجماهير في شكل خطّ و سياسة - وهو شيء قد صاغه ماو لكن كما أشرت إلى ذلك آنفا ، لم يمثّل عمليّا كيفيّة تصرّف ماو بالمعنى الأساسي في تطوير الخطوط و السياسات و الإستراتيجيّات ، و في تحديد ما هي التناقضات الأساسيّة التي يجب التركيز عليها في زمن معطى ، في العمل الثوري . لقد أنجز ماو هذا أساسا على قاعدة علميّة و ليس بصياغة و تركيز أفكار الجماهير و إعادتها إليها .

و إلى جانب هذا ، نمى **التجسيد** و معناه إتّخاذ الظاهرة العامة للبروليتاريا (و مجموعات مضطهَدة أخرى) و تقليصها إلى كيف يكمن هذا إفتراضيّا في بروليتاريين أفراد أو أشخاص من مجموعات مضطهَدَة أخرى ، كما لو أنّ لها ، مرّة أخرى، باع خاص (بكلمات زمنها) على الحقيقة ، و أنّ شيئا كامنا في هذه المجموعة المضطهَدة أو تلك يسمح للمنتمين إلى تلك المجموعة ببلوغ الحقيقة عفويّا ، أو على الأقلّ بلوغ " قصّة " تكون تعويضا مقبولا للحقيقة . و يمضى هذا إلى جانب مفهوم آخر خاطئ و ضار جدّا له رواجه صلب الحركة الشيوعية ، أنّ للحقيقة طابع طبقي – أنّ هناك حقيقة برجوازية و حقيقة بروليتارية . و قد تسرّب هذا حتّى إلى التوجيهات القياديّة للثورة الثقافيّة في الصين و ذهب عكس طابعها الإيجابي الغالب كنضال جماهيري ثوري مقاد على أساس شيوعي . ثمّ هناك مفهوم " الحقيقة السياسيّة " الذى ترافق مع مفهوم أنّ للحقيقة طابع طبقي ؛ و " الحقيقة السياسيّة " كشكل من " الحقيقة المناسبة " ، فكرة أنّ كلّ ما يعتبر جيّدا للمصالح و الأهداف الملموسة للشيوعيين ، أو بعض الشيوعيين ، في أي زمن معطى ، حقيقة – سواء كانت عمليّا حقيقة أم لا . و قد إتّخذ هذا أحيانا شكلا جدّ فجّ من " السياسة الواقعيّة " (التي سأتحدّث عنها لاحقا).

بالنسبة للخلاصة الجديدة - الشيوعية الجديدة ، و مزيد تطوير الشيوعية من خلالها - من المهمّ التركيز على **الأبستيمولوجيا،** نظريّة المعرفة . مسألة ما هي نظريّتك للمعرفة و كيف تتصرّف لتحدّد الحقيقة – أو إن كنت تعتقد حتّى في وجود مثل هذا الشيء كالحقيقة الموضوعيّة . أمر بداهة محوريّ و مركزيّ في ما إذا كنت ستمتلك أم لا مقاربة علميّة للأشياء . و موقفى التالى الموجود في كتاب **" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة "** ، يكثّف قدرا كبيرا ، بما في ذلك خطوط التمايز الجوهريّة في الأبستيمولوجيا و المقاربة الشاملتين للواقع و تغييره راديكاليّا : **" كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ."** (27)

و قد ردّ البعض الفعل تجاه هذا بقول : " ما القضيّة الكبرى ، فلان و علاّن يقولان يجب البحث عن الحقيقة – كلّ شخص يفعل ذلك ". و قال أحد الإنتهازيين : إذا دخلت إلى مركّب جامعي و قلت : " سنبحث عن الحقيقة ، نعتقد أنّ على الجميع البحث عن الحقيقة " ، أتظنّ حقّا أنّ هذا سيكون قضيّة كبرى ؟ حسنا ، بادئ ذي بدء ، هذا قضيّة كبرى . فمثلما أشرنا في الردّ على هذا الإنتهازي ، في المركّبات الجامعيّة في هذه الأيّام فكرة البحث عن الحقيقة الموضعيّة ليست بالضبط الفكرة التي تلقى أكبر رواج . هناك كافة أصناف الأفكار المعارضة لها ، كافة أصناف المفاهيم النسبيّة في خدمة سياسات الهويّة و ما إلى ذلك – و حجج أنّ هناك روايات مختلفة و " حقائق " مختلفة ، أنّه ليست هناك حقيقة موضوعيّة ، و حتّى أنّ فكرة أنّه لا ينبغي أن يوجد شيء كالحقيقة الموضوعية . لذا ، أجل ، بادئ ذي بدء ، سيكون ذلك قضيّة جدال حاد على أكبر المركّبات الجامعيّة هذه الأيّام .

لكن أبعد من ذلك ، التشديد على أنّنا يجب أن نبحث عن الحقيقة بالوسائل العلميّة - نبذل جهدنا لنفهم فهما صحيحا الواقع المادي كما هو عمليّا ، و كما يتحرّك و يتغيّر – مهما كانت أهمّية ذلك ، ليس هذا كلّ شيء و ليس حتّى جوهر ما يكثّف في

موقفى ذاك . ولننظر مجدّدا في ما يقوله : " كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية " . هناك هدف محدّد تتمّ الإشارة إليه هنا . هذا الموقف ليس حول مجرّد البحث عن الحقيقة - رغم أنّه كذلك و هذا مهمّ جدّا . إنّه موقف أكثر جوهريّة و أساسيّة حول **العلاقة بين البحث عن الحقيقة و التقدّم بالنضال في سبيل الشيوعية** . إنّه موقف حول الأبستيمولوجيا و علاقتها بالتغيير الراديكالي للعالم . و من المهمّ فهم أنّ هذه السيرورة معقّدة للغاية ، البحث عن الحقيقة و التقدّم بالنضال في سبيل الشيوعية .

فهناك الكثير من الحقائق - ما أحلت عليها على أنّها حقائق مزعجة لنا - على المدى القصير، تقف حجر عثرة أمام النضال في سبيل الشيوعية . لكن ما يتمّ التأكيد عليه هنا هو أنّ حتّى الأشياء التي يتكشّف أنّها نقائص أو مظاهر سلبيّة للنضال في سبيل الشيوعية ، أو في ما هو عليه تفكيرنا الراهن ، يمكن أن توفّر وجهات نظر ثاقبة ، يمكن أن تشكّل جزءا من المضيّ نحو إستيعاب أعمق للواقع الذى يمكن بدوره أن يسمح لنا بأن نتقدّم بشكل أفضل بالنضال في سبيل الشيوعية ، لأنّه لا يمكننا القيام بذلك ، جوهريّا و في نهاية المطاف ، إلاّ على أساس علمي .

و ما يجرى الحديث عنه هنا هو العلاقة الجدليّة و أحيانا المتناقضة بحدّة بين البحث عن الحقيقة و التقدّم بالنضال في سبيل الشيوعية ، و التأكيد على أنّه حتّى ، على المدى القصير ، البحث عن الحقيقة يمكن أن يكون جرّاء تسجيل تراجعات و جرّاء المزيد من الصعوبات ، فإنّه علينا القيام بذلك و إلاّ لن نقدر أبدا على بلوغ هدف الشيوعية و يتّصل هذا بالعلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون أنصارا لقضيّة الشيوعية (التي ستكون موضوع حديثنا لاحقا و لو بإقتضاب) . المسألة كلّها هنا هي أنّ البحث عن الحقيقة و التقدّم صوب الشيوعية في وحدة **جوهريّا** لكن هنالك تناقضات و أحيانا، على المدى الأقصر، هناك تعارض ، و أحيانا ، حتّى حاد ، و من واجبنا أن نقاتل عبر ذلك ، من واجبنا أن نحافظ على توجّه و منهج البحث عن فهم الواقع كما هو و كما يتحرّك و يتغيّر ، و إلاّ لن نقدر بتاتا على التقدّم صوب الشيوعية - مهما كانت المكاسب المؤقّتة التي نحقّقها ستنقلب و سنتراجع أكثر لو حدنا عن الطريق القويم و سلكنا طريقا مختصرا لمحاولة إصطناع الحيلة بخصوص مسألة الحقيقة ، أو خلق حقائق أو " حقائق سياسيّة " من مثل الحقائق الملائمة التي ليست صحيحة البتّة .

موقف أنّ كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ليس صحيحا على الدوام بالمعنى الأكثر فوريّة و بالمعنى الضيّق. فالأشياء الحقيقيّة قد تكون سيّئة بالنسبة لنا بالمعنى الفوري جدّا و بالمعنى الضيّق غير أنّها **ضروريّة** – و الخوض في هذه الحقائق و إستيعابها علميّا و إدماج ذلك في فهمنا الشامل للعالم ، و نضالنا القائم على ذلك ، أمر حيويّ للتمكّن من التقدّم صوب الشيوعية، و لن نستطيع التقدّم بغير ذلك. ومن هنا يصاغ هنا موقف تام جدّا مكثّف بطريقة مصقلة في هذه الصيغة: " كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ". حسنا ، ثمّة بعض الحقائق بشأن تاريخ الحركة الشيوعية ليست لطيفة جدّا. و مع ذلك ، يمكن أن تساعدنا على بلوغ الشيوعيّة إن كانت مقاربتنا لها عمليّا مقاربة علميّة ، و من هنا يمكن أن نعمّق فهمنا لكلّ من المنهج العلمي ذاته و تطبيقه على العالم لتغييره بإتجاه الشيوعيّة .

و قد ألمحت سابقا إلى أنّ على المركبات الجامعيّة و في غيرها من الأماكن ، لا سيما في صفوف الأنتلجنسيا (مستخدما المصطلح نوعا ما بأناة) ، ثمّة مفهوم ، مفهوم مستشرى إلى حدّ كبير ، مفاده أنّ مفهوم **الحقيقة** ذاته ، في تعارض مع مختلف الروايات و مختلف " الحقائق " مفهوم شمولي جوهريّا - فكرة أنّ أي شخص بوسعه إمتلاك **الحقيقة** شيء شمولي وهو على وشك أن يكون ، إن لم يكن بعدُ ضمن ، إطار الشموليّة . حسنا ، شيء ما يقع تسريبه هنا ، وهو فكرة غير علميّة عن ما هي الحقيقة . ما يقال حقّا هنا أو موضوعيّا ما ينعكس هنا هو مفهوم أنّ الحقيقة مجرّد رواية أخرى و أنّه عندما نقول إنّنا نمسك بالحقيقة ، نحاول أن نفرض روايتنا على شخص آخر ، و لا يجب على أي شخص أن يسعى إلى فرض روايته على أنّها **الرواية** التي تشمل كلّ شيء . جوهر المسألة و ما هو على كفّة الميزان هنا هو تحديدا : ما هي الحقيقة ؟ الحقيقة هي إنعكاس عملي صحيح للواقع ، بما في ذلك الواقع في حركته و تطوّره . و طبعا ، صحيح أنّ لا أحد بوسعه أبدا أن يمسك بالحقيقة كلّها . و هذا جزء من فهم الواقع فهما صحيحا ، جزء من المنهج العلمي . لكن ، في تعارض مع هذا الإنكار العبثي (و الخادم للذات) من قبل أناس أمثال روبار أ. روبين ، صحيح أنّه بوسعنا أن نبلغ تحديدات معيّنة و نهائيّة حول واقع عديد الأشياء الخاصة ، حتّى و علينا دائما أن ننفتح على مزيد التعلّم ، و على إمكانيّة أن بعض ما إعتقدنا أنّه صحيح يمكن أن يتكشّف أنّه ليس صحيحا ، أو تحدث تطوّرات جديدة تعنى أنّ العالم قد تغيّر على نحو يفرض على فهمنا التعديل . و كلّ هذا جزء من المنهج العلمي كذلك . حين نتحدّث عن الحقيقة ، لا نتحدّث عن **الحقيقة** كحقيقة مطلقة و نهائيّة و لكنّنا لا نتحدّث كذلك عن رواية . نتحدّث عن مقاربة علميّة لفهم الواقع و من ثمّة ، على هذا الأساس ، تغييره . و المقاربة العلميّة لهذه السيرورة من تحليل الواقع و تلخيصه يمكن أن تتوصّل إلى إستنتاجات نهائيّة هامة ، حتّى و هذه السيرورة المستمرّة لا تكتمل أبدا لأنّه ليس بإمكاننا أن نستوعب الواقع كلّه - بما فيه لأنّه في تغيّر مستمرّ و لأنّه ستوجد دائما مظاهر من الواقع

لن يكون البشر بعدُ قد توغّلوا فيها حتّى في أي زمن معطى ، فما بالك بالتوصّل إلى فهمها . لذا تسرّبت هذه الفكرة عن الحقيقة على أنّها مفهوم شمولي و كلياني ضمن حزمة كاملة من المفاهيم و المقاربات التي هي ذاتها غير علميّة وغير صحيحة.

لكن لنعد إلى موقف أنّ " كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية " و لنقارنه مع نقيضه . و المعنى و الأهمّية الفعليين لهذا يمكن أن يفهما بصورة أتمّ إذا وضعنا ذلك في علاقة بنقيضه، أي ، " كلّ ما هو جيّد للبروليتاريا حقيقة ، كلّ ما يساعدنا على بلوغ الشيوعيّة حقيقة " . و إن نظرنا إلى الأمر على هذا النحو، إن عقدنا مقارنة بين كلّ شيء جيّد بالنسبة للبروليتاريا حقيقة و الموقف الصحيح فعلا بأنّ كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، يمكن أن نحصل على فهم أفضل للأهمّية العميقة لهذا . صيغة لها صلة بالمنهج العلمي و تطبيقه ، و الصيغة الأخرى غير علميّة و ذاتيّة بعمق و ستؤدّى في النهاية إلى كافة أنواع الأخطاء و حتّى أحيانا ، الفظائع.

من المهمّ تفحّص علاقة " الليبراليين " و الفاشيين بالحقيقة . و مثال بارز لهذا يوفّره لنا بعض التعليق لجاس كونى مدير الأفبى أي سابقا في رواق المدينة ، البرنامج الذى شارك فيه على قناة السى أن أن في الجزء الأوّل من 2018. كان يتحدّث عن كيف أنّ ترامب يكذب بإستمرار - و هذا طبعا حقيقة . و عند الحديث عن كيف كان ترامب يكذب بإستمرار، إتّبع كونى، على طريقته ، المنهج الأداتي لتحديد الهدف أوّلا ثمّ " هيكلة الأحداث " (صيغة لى) لخدمة هذا الهدف ، حاجج كونى أنّ هذا ليس الطريقة التي ينبغي التصرّف وفقها - يجب علينا عمليّا النظر إلى الوقائع ، الدلائل . و تاليا تطبيق التفكير العقلي لرؤية ما تشير إليه الوقائع و الدلائل . لذا ما قاله كان صائبا ، إلى هذا الحدّ . غير أنّ كونى إسترسل ليتحدّث عن كيف أنّه من الخاطئ حقّا مهاجمة تطبيق القانون و وكالات المخابرات و القوّات المسلّحة لهذه البلاد لأنّها كانت على الدوام قوّة خير و كانت تبحث على الدوام عن الحقيقة ! و هنا ، من جهة ، يعرض مقاربة تقريبا صحيحة ثمّ يناقضها تماما و يمزّقها إربا في موقف مثل ذاك (و قد نستغرق لا أدرى كم من الوقت ، و الأكيد أنّه أكثر ممّا لدينا ، فقط لصياغة قائمة أوّليّة لكلّ هذه الأكاذيب حول تطبيق القانون و وكالات المخابرات و القوات المسلّحة للولايات المتحدة الأمريكيّة ، و كافة جرائم الحرب و الجرائم ضد الإنسانيّة التي إقترفوها و نفّذوها عبر العالم قاطبة).

هنا ، نلاحظ شيئا معروضا في خطوطه العامة بحدّة : الليبراليّون و على وجه الخصوص " ليبراليّو " الطبقة الحاكمة ، سيتحدّثون عن الحقيقة لكن سيكذبون و يشوّهونها بصفة متكرّرة كلّما كان الواقع " غير مناسب " لهم و يذهب ضد " روايتهم" و أهدافهم العزيزة عليهم ، حتّى في وقت على الأقلّ (و خاصة عندما يكون ضرب الحقيقة عرض الحائط يتمّ على نحو يجدون أنّه هجومي و ضار ، و الأمر بارز بصورة خاصة) ، سيعلنون بقوّة الإنخراط في أهمّية الحقيقة و الإنطلاق من الوقائع و الدلائل إلخ . و في الآن نفسه ، يتحدّى الفاشيّون صراحة و بصفة متكرّرة و يدوسون العلم و المنهج العلمي و البحث عن الحقيقة على هذا الأساس . لذلك من الهام فهم هذا لأنّه بالخصوص في إطار صعود نظام ترامب / بانس إلى السلطة ، تستمعون إلى أناس يتحدّثون تكرارا عن أهمّية الحقيقة . و تضيف السى أن أن إعلان أنّ : " هذه تفاحة ، إنّها دائما تفّاحة ، و هناك الكثير من التفّاح ، و التفّاح تفّاح " . بكلمات أخرى، الوقائع وقائع - الوقائع تهمّنا، الحقيقة تهمّنا . و تاليا ، تلفونهم يكذبون و يشوّهون كافة أنواع الأشياء كلّما كانت مصالح الطبقة الحاكمة لهذا النظام كما يرتأونها ، حقّا على المحكّ . ثمّ ، إن كان الكذب يخدم هذه المصلح ، سيزدهر كذبهم .

هذا هو نوع " الحقيقة السياسيّة " التي لسوء الحظّ قد سقط فيها بعض الشيوعيين و التي يجب على الشيوعيين أن يقطعوا معها كلّيا و نهائيّا . ليس الأمر أنّنا لا نقترف أخطاء - بالطبع سنقترف أخطاء ، كلّ إنسان يقترف أخطاء . لكن ، كنقطة حيويّة في التوجّه و المنهج ، ينبغي أن نقطع تماما مع مفهوم أن ما يمكن أن يكون ملائما في لحظة ما جيّد مثلما الحقيقة جيّدة - تكذبون على الناس ، تحجبون الأشياء لأنّه بذلك تجد أناسا ينفّذون ما ترغبون في أن ينفّذوه و كلّ شيء سيكون جيّدا في النهاية . لا ! من واجبنا أن نقطع قطعا تاما مع كامل هذا المفهوم و مع كامل هذه المقاربة .

و هكذا ، هذا جزء هام من أبستيمولوجيا الشيوعية الجديدة ، كما تحدّثت عن ذلك ، و من معرضتها للنسبيّة و " الحقيقة كرواية " . و إليكم هنا موقفان من " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " في منتهى الأهمّية :

الأوّل من " **الأساسي ...** " ، 4 : 11 :

" ما يفكر فيه الناس **جزء** من الواقع الموضوعي ، لكن الواقع الموضوعي **لا يتحدّد** بما يفكّر فيه الناس . " [التشديد في النص الأصلي]

و هذا موقف هام جدّا . ما يفكّر فيه الناس هو جزء من الواقع الذى نتعاطى معه ، الواقع الموجود موضوعيّا . و إذا لم نعترف بذلك ، لن نقدر على الإعتراف بالحاجة إلى تغيير جحيم ما يفكّر فيه الناس ، لأنّ غالبيّة الناس و اقعين تحت تأثير العلاقات البرجوازية و البنية الفوقيّة البرجوازية ، و لا يعرفون أي شيء و يغرسون رؤوسهم في الرمل . و هذا لا يعنى أنّهم لا يقدرون على التعلّم ، لكن هذا هو الواقع الراهن . و من المهمّ الإعتراف بأنّ هذا جزء من الواقع الموضوعي ، ما يفكّر فيه الناس ؛ يجب أن نفهم ذلك و نناضل من أجل تغيير ما يفكّرون فيه كلّما كان ذلك بعيدا عن الواقع الفعلي - و هذا إلى درجة كبيرة ، هو كذلك عفويّ . لكن مجدّدا ، الواقع الموضوعي ليس محدّدا بما يفكّر فيه الناس - ليس مثل، " حسنا ، هذه حقيقتك و لدي حقيقتي ، و ليس بوسعك قول إنّ حقيقتك أفضل من حقيقتي ". لا وجود لشيء إسمه حقيقة شخص ما. لا يجب أن ترتبط الحقيقة بشخص . الحقيقة موضوعيّة .

ثمّ هناك " **الأساسي ...**" 10:4 :

" من أجل أن **تتجاوز** الإنسانية حالة فيها " القوّة تولّد الحقّ " – و فيها الأشياء فى النهاية تنتهى إلى محض علاقات قوّة – لا بدّ كعنصر جوهري فى هذا التقدّم ، من مقاربة لفهم الأشياء (أبستمولوجيا) تقرّ بأنّ الواقع و الحقيقة **موضوعيين** و لا يتبدّلان وفقا أو تبعا لمختلف **" الروايات "** أو مدى " السلطة " التى تنطوى عليها فكرة (أو " رواية ")، أو مدى السلطة و القوّة اللتان يمكن أن يتصرّفا بإسم أية فكرة أو " رواية " خاصتين فى أية نقطة معيّنة . " [التشديد في النصّ الأصلي]

و هذا في منتهى الأهمّية أيضا - العلاقة بين النسبيّة و" القوّة تولّد الحقّ " . لنقل مثلا ، أنّك جزء من مجموعة مضطهَدَة. لديك رواية عن إضطهادكم . لكن إن جرى تقليص النضال الشرعي جدّا و العادل ضد هذا الإضطهاد – ضد جرائم الشرطة في حقّ السود و السُمر و السكّان الأصليين لأمريكا ، مثلا - إلى مسألة رواية ، إلى مسألة ما يساوى نظرة ذاتيّة للعالم (" نعلم ما يعنيه هذا ، نعرف من أين أتى و ما يجب القيام به لأنّنا خبرناه ، كجزء من هويّتنا الجماعيّة الخاصة ") - إن كانت هذه هي الأبستيمولوجيا التي تتقدّمون بها ، حسنا ، عندئذ ، ما الذى يجرى حين تواجهون مجموعة أخرى أقوى منكم، كالشرطة – لديها أبستيولوجيتها و روايتها أيضا : " جميعكم ركام من الحيوانات ، يجب سجنكم ؛ و إن تجرّأتم على إستفزازنا بأية طريقة ، من حقّنا قتلكم ". هذه هي روايتها . و هذه العنصريّة منصوص عليها في قانون هذا المجتمع و دكتاتوريّته البرجوازية . ماذا أقصد بذلك . ماذا يقول القانون في معظم الولايات؟ لو شعرت الشرطة ب" خوف معقول " من سواء إلحاق ضرر بها أو بأي شخص آخر ، لديها حقّ إستخدام القوّة بما في ذلك القوّة القاتلة . ثمّ ، لدينا العنصريّة منصوص عليها بالذات هنا، لأنّ أغلبيّة الشرطة تنظر إلى السود بوجه خاص الشباب السود الذكور(ليس فقط هؤلاء بل بوجه خاص الشباب السود الذكور) كتهديد ، كخطر . لذا، عقلنة قتل الشرطة للسود مبنيّة صلب القانون ، لقد نصّوا على العنصريّة في القانون . هذه هي روايتهم التي تلقى دعما من الدولة ما يفسّر لماذا لا تقع تقريبا أبدا محاكمتهم عن هذه الجرائم، المرّة تلو المرّة تلو المرّة.

و إلى ذلك ، هناك جيش في العالم ، و يحتاجون إلى إستخدام هذه القوّة لغرض النظام لأنّ ذلك يخدم الخير الأكبر . و لديهم قوّتهم العسكريّة لدعم هذه الرواية . و إذن ، إن كانت هذه جملة من الروايات ، عندئذ كلّ من يملك القوّة الأكبر لدعم روايته سيسيطر في نهاية المطاف .

و يؤدّى بنا هذا إلى نقطة تعرّض لها ماو في **" ضد الليبراليّة "** وهي في حدّ ذاتها مهمّة و لها أهمّية تطبيقيّة هنا . قال ماو إنّ إصدار موقف للترهيب تكتيك شائع جدّا في صفوف بعض الناس . في مواجهة العدوّ ، أشار ، لا فائدة منه مطلقا ، و في صفوف الشعب يلحق ضررا كبيرا . فكّروا في هذا : إن كنتم في هذه الحلقات الضيّقة أين السائد هو سياسة الهويّة ، ربّما بوسعكم الغلبة بالتأكيد على روايتكم على حساب رواية غيركم . لكن في العالم الأرحب ، و بخاصة ضد العدوّ ، الطبقة الحاكمة ، لا يعير روايتكم أيّة أهمّية ، لا يهتمّ البتّة بهويّتكم . لديه مصالحه و لديه الكثير من القوّة تقف وراء مصالحه ، و أنتم تتقدّمون بهويّتكم ولا فائدة مطلقا منها ، لا أهمّية لها ضد ذلك . و ينسحب هذا حتّى أكثر على حال النظام الفاشي الذى يمسك الآن بمقاليد السلطة . طبعا ، ليس الحال أنّ الفاشيّة صعدت و أمسكت بالسلطة بسياسة الهويّة و الأبستيمولوجيا المناسبة لها . المسألة هي أنّ هؤلاء الفاشيّين يرغبون في توطيد و تشديد العلاقات الإضطهادية التي تبحث سياسات الهويّة عن معالجتها بطريقة مشوّهة و على أساس رخو ، و تضلّل سياسات الهويّة هذه و تنزع سلاح الناس إيديولوجيّا و تجعلهم أقلّ قدرة على التعاطى معه . و مثل سياسات الهويّة هذه و الموقف المصاحب لها في الغالب الأعمّ ، ليست " مفيدة " إلاّ ضمن الذين يقع ترهيبهم بهذا ، و بالفعل مثل هذا الترهيب يتسبّب في ضرر كبير . هذا ما قصده ماو عندما قال إنّ هذا النوع من الأشياء يحدث ضررا كبيرا في صفوف الشعب . ترهيب الناس بدلا من كسبهم إلى فهم علمي للواقع ، و ما يجب

القيام به بهذا الشأن ، لا يمكن إلاّ ان يلحق الضرر في صفوف الشعب ، و لا فائدة ترجى منه مطلقا ضد الذين يمسكون حقّا بالسلطة .

و من هنا ، مرّة أخرى ، هناك قدر كبير مكثّف في " **الأساسي ...**" 4 : 11 بمعنى العلاقة بين الأبستيمولوجيا و التقدّم أبعد من وضع تصنع فيه القوّة الحقّ . و لمزيد شرح هذه المسائل المبدئيّة و المنهجيّة الهامة المعنيّة ، دعونى أذكر التالى من " **نقاش مع الرفاق حول الأبستيمولوجيا** " مشيّدا على التجربة التاريخيّة للحركة الشيوعية :

" واحدة من المسائل الكبرى هي : " هل نحن حقّا أناس يحاولون البحث عن الحقيقة ، أم هل أنّ الأمر مجرّد " حقيقة كمبدأ منظّم " ؟ لقد نقد لينين هذا نقدا فلسفيّا – " الحقيقة كمبدأ منظّم " – و يمكنكم نقده لنبذ الدين و الإنتهازية الذين لا تجدونهما مفيدين بوجه خاص ، لكن يمكن أن تنتهوا أنتم أنفسكم إلى تطبيق ذلك بشكل آخر ...

أتناول بالحديث الخلاصة الجديدة – أبستيمولوجيا ماديّة أتمّ . كتب لينين " **الماديّة و مذهب النقد التجريبي** " حيث حاجج ضد هذه الأشياء (من قبيل " الحقيقة السياسيّة " أو " الحقيقة كمبدأ منظّم "] غير أنّ لينين العملي أحيانا وقف في طريق لينين الفيلسوف . و قد ساهمت المتطلّبات السياسيّة التي فُرضت في نشوء وضع حيث جانب من الطريقة التي عالج بها لينين التناقضات كان لها مظهر من ستالين (* - ملاحظة مضافة من المؤلّف : الإحالة على " مظهر من ستالين " صيغة مقتضبة للحديث عن الجانب السلبي لدى ستالين - بالخصوص نزعته عند معالجة التناقضات التي كانت واقعيّة جدّا و عادة حادة ، نحو التعويل على قمع الدولة ، من ذلك الإعدام ، بدلا من الصراع الإيديولوجي (الممزوج مع التأكيد على الإنخراط في الإنضباط ، و أقلّ عقاب لتجاوز الإنضباط ، فى أوضاع يتطلّبها ذلك .) وهناك عدّة أمثلة عن ذلك في كتاب " الغضب" [ذي فوريس ، وهو كتاب عن الثورتين الفرنسيّة و الروسيّة ألّفه أرنو ماير] . في مناسبات كانت للبلاشفة نوع من مقاربة " المافيا " في مناطق معيّنة ، لا سيما إبّان الحرب الأهليّة التي تلت ثورة أكتوبر 1917. و أحيانا ، حينما كان الناس ينظّمون من قبل الرجعيين للقتال ضد البلاشفة ، كان البلاشفة يردّون الفعل على نطاق واسع و بلا رحمة . أو كانوا يقتلون الناس ليس لفرارهم فقط من الجيش الأحمر بل حتّى لسحب أرجلهم من القتال في الحرب الأهليّة . و فيما يكون من الضروري أحيانا ، في غضون الحرب ، إتّخاذ إجراءات متطرّفة ، عموما هذه ليست الطريقة الفضلى لمعالجة هذه التناقضات ... لقد قرأت عن هذا و فكّرت " هذا ليس صحيحا ". هناك مسائل أبستيمولوجيّة ذات صلة بكلّ هذا ." (28)

و هنا نلاحظ أنّ الترابط الوثيق بين الأبستيمولوجيا و الأخلاق . توجّه و مبدأ " كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية " وثيق الإرتباط بمقاربة مفهوم " الغاية تبرّر الوسيلة " – مفهوم و ممارسة تنبذهما **تماما** الشيوعيّة الجديدة وهي مصمّمة على إجتثاثهما من الحركة الشيوعية مؤكّدة عوضا عن ذلك على أنّ"وسيلة " هذه الحركة يجب أن تنبع من و تنسجم مع " الغايات " الجوهريّة لإلغاء كافة الإستغلال و الإضطهاد عبر ثورة تُقاد على أساس علميّ .

و الآن ، بالنسبة بالشيوعيّة الجديدة و الاقتصاد السياسي ، كجزء من المقاربة العلمية للواقع و تغييره ، ألمحت آنفا إلى مسألة **الفوضى كشكل شامل رئيسي لحركة التناقض الأساسي للرأسماليّة** . و هذه مسألة خلافيّة جدّا في صفوف من يعتبرون أنفسهم شيوعيين لأنّه ، إلى جانب تجسيد الجماهير الشعبيّة و التذيّل لها ، هناك فكرة أنّ المركزي في كلّ شيء يجب أن يكون الصراع الطبقي (أو بصفة أعمّ نضال المضطهَدين ضد المضطهِدين). و الآن ، طبعا ، الصراع الطبقي و مجمل النضال ضد الإضطهاد ، قوّة محرّكة للمجتمع و تغييره . لكن المسألة هي : ما الذى يقوم عليه هذا ، ما الذى ينبع منه ؟ ما هي الظروف الماديّة التي ينشأ عنها و تأثّر و تشكّل هذا الصراع ، و بإتّجاه أي هدف يمكن لهذا الصراع أن يتجه ، على أساس التناقضات الراهنة التي يقوم عليها ؟ بكلمات أخرى ، هذه مسألة ماديّة و ماديّة جدليّة مقابل المثاليّة (طبخ أفكار في الرأس لا تكون لها أيّة صلة حقيقيّة بالواقع) و الميتافيزيقا (مفهوم الإطلاقيّات التي لا تتغيّر). و بالنسبة لبعض الذين يعتبرون أنفسهم شيوعيين ، علينا دائما أن نقول إنّ الشيء المفتاح هو الصراع الطبقي ، الصراع ضد الإضطهاد ، على حو يفصل هذا عن أي أساس مادي . ثمّ يصبح من جديد مسألة دينيّة (نظرة و مقاربة معادلة لدوغما دينيّة) بدلا من مقاربة علميّة لأجل القيادة العمليّة لذلك الصراع بإتّجاه إلغاء الإضطهاد الطبقي و كافة أشكال الإضطهاد الأخرى .

و كي نتوغّل أكثر بقليل في هذا الموضوع ، مثلما تحدّثت عن ذلك سابقا ن شخّص إنجلز في " **ضد دوهرينغ** " شكلي حركة التناقض الأساسي للرأسماليّة – هذان الشكلان من الحركة هما التناقض الطبقي و تناقض فوضى / تنظيم . بهذا المضمار ، في مقال " **حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكيّة التغيير** " ذكر ريموند لوتا موقفى التالي :

" فى الواقع فوضى الإنتاج الرأسمالي هي القوّة المحرّكة لهذه السيرورة حتى و إن كان التناقض بين البرجوازية و البروليتاريا جزء لا يتجزّأ من التناقض بين الإنتاج الإجتماعي و التملّك الفردي . و فى حين أنّ إستغلال قوّة العمل هو الشكل الذى به و من خلاله يُنتج فائض القيمة و يتمّ تملّكه ، فإنّ العلاقات **الفوضوية بين المنتجين الرأسماليين ، و ليس مجرّد وجود البروليتاريين الذين لا يملكون شيئا أو التناقض الطبقي فى حدّ ذاته** ، هي التى تدفع هؤلاء المنتجين إلى إستغلال الطبقة العاملة على نطاق أوسع و أشدّ تاريخيّا . قوّة الفوضى المحرّكة هذه تعبير عن واقع أنّ نمط الإنتاج الرأسمالي يمثّل التطوّر التام للإنتاج السلعي وقانون القيمة . **"** (29) [التشديد في النصّ الأصلي] .

ثمّ هناك هذه الفقرة الهامة للغاية :

" إن لم يكن الأمر أنّ هؤلاء المنتجين للسلع الرأسمالية منفصلون عن بعضهم البعض رغم أنّهم مرتبطون بسير قانون القيمة، لن يواجهوا ذات الحاجة إلى إستغلال البروليتاريا – يمكن تلطيف التناقض الطبقي بين البرجوازية و البروليتاريا . إنّه الإضطرار الداخلي لرأس المال للتوسّع هو الذى يفسّر الديناميكية التاريخية غير المسبوقة لنمط الإنتاج هذا ، سيرورة تغيّر بإستمرار علاقات القيمة وهي التى تؤدّى إلى أزمة . " (30)

و مثلما أشرت إلى ذلك في نقاش هذا في كتاب " **الشيوعية الجديدة** " ، هناك قدر كبير مكثّف هنا (بداية من الجملة الأولى من المقتطف أعلاه) ، و يمضى هذا مباشرة ضد الكثير من ما أصبح " أحكام تقليديّة " و أفكار مسبّقة سائدة داخل الحركة الشيوعية العالميّة . و المعنى هنا مرّة أخرى هو المسألة الجوهريّة لما إذا كانت الحركة الشيوعية ستعتمد على تحليل و تلخيص علميّين ، ماديين جدليّين للواقع كما هو فعلا و كما يتحرّك و يتغيّر على أساس تناقضات هذا الواقع ، أم على شيوعية مشوّهة و وقع إفسادها تنطلق أساسا من محاولات غير علميّة – و في الواقع **مناهضة** للعلم – **لتفرض على الواقع** أفكار مسبّقة ، دوغما و ما يساوى مخطّطات مثاليّة لا أساس واقعي لها .

هذا في منتهى الأهمّية و يشمل الكثير من القطيعة مع التجسيد و النزعات ذات الصلة و الخاطئة . لهذا السبب ، أودّ أن نركّز على وجه الخصوص على موقف " إن لم يكن الأمر أنّ هؤلاء المنتجين للسلع الرأسمالية منفصلون عن بعضهم البعض رغم أنّهم مرتبطون بسير قانون القيمة، لن يواجهوا ذات الحاجة إلى إستغلال البروليتاريا – يمكن تلطيف التناقض الطبقي بين البرجوازية و البروليتاريا . "

ماذا يعنى أنّها منفصلة عن بعضها البعض و في الآن نفسه مرتبطة بقانون القيمة (" مرتبطة بسير قانون القيمة ")؟ حسنا، تحيل منفصلة عن بعضها البعض على واقع أنّها تراكم في مجموعات رأس مال منفصلة – لا يشكّل الكلّ جبلا كبيرا واحدا من رأس المال يتقاسمونه . هناك ملكيّة خاصة لأقسام مختلفة من الاقتصاد الرأسمالي ، و مجموعات رأس المال هذه تتنافس مع بعضها البعض . هي منفصلة عن بعضها البعض على هذا النحو . و مع ذلك ، هناك الجزء الآخر : هي مرتبطة بسير قانون القيمة . ما معنى ذلك ؟ ما هو قانون القيمة ؟ يعبّر قانون القيمة عن واقع أنّ قيمة أي شيء تتحدّد بالعمل الضروري إجتماعيّا المستغرق في إنتاجه . هنا لا يسعنى أن أتوغّل في كلّ هذا لكن ماركس بدأ عمله العظيم **" رأس المال "** بتفحّص السلعة . و رسم تطوّرها التاريخي ، كيف أنّ الإنتاج السلعي في المجتمعات البدائيّة الأولى قد كان بأنواع معيّنة من المقايضة ثمّ تطوّر إلى حيث أضحت أشياء كالبقر يجرى تبادلها بجملة من السلع الأخرى – لكن ذلك كان محدودا للغاية لأنّ ، بعد كلّ شيء ، البقر يموت و ثمّة مشاكل أخرى . و هكذا في النهاية ، تطوّر الأمر إلى حيث أمسى الذهب بإعتباره معدنا ثمينا و لا يُحطّم بسهولة ، أمسى بالفعل المعادل العالمي لكافة السلع الأخرى .

في كتاب جوناتان سويفت ، **" رحلات جوليفار "** ، في رحلة من الرحلات (مغامرة من مغامرات جوليفار) يقصد مجتمعا أين بدلا من إمتلاك لغة أكثر عالميّة يتحدّثها ذلك الشعب ، لديهم كلمات على لافتات كبرى و كان على الناس حمل هذه اللافتات الكبرى كلّما أرادوا التواصل مع شخص آخر ، وهو شيء بداهة ثقيل للغاية . و المقارنة التي أعقدها هنا تخصّ التبادل السلعي . تصوّروا إذا كان كلّ واحد يتبادل السلع عوض إستخدام المال (أو شيء معادل للمال) يكون علينا ان نحمل السلع التي سنتبادلها موضوعيّا – و سيكون ذلك مثقلا لكاهلنا و عمليّا غير ممكن . لذا تاريخيّا - ليس بقرار شخص جالس و يصنع القرارات بل تاريخيّا ، عبر المحاولة و الخطأ و هكذا - بلغ التطوّر أن الذهب أضحى المعادل العالمي . و أضحى المال تجريدا للذهب . و الآن لدينا تجريدات للمال - أمسى كلّ هذا طفيليّا و معقّدا للغاية - لكن في الأساس ، طوال فترة زمنيّة كاملة ، بات الذهب هو بديل لكافة السلع الأخرى .

و كما أشرت في " **الشيوعية الجديدة** " ، ما الذى يتبادله الناس عمليّا حينما يتبادلون السلع ؟ إنّهم يتبادلون قدرا من العمل - عمل ضروري إجتماعيّا - يستغرقه إنتاج هذه السلع . إذا كنت تستطيع صناعة شيء بسرعة كبيرة و يستغرق ذلك العمل أسبوعين من شخص آخر ، إذا تبادلوا ذلك معك ، سرعان ما سيجدون أنفسهم في وضع سيّء جدّا . لذا العمل الضروري إجتماعيّا هو ما يقع تبادله ، حتّى و إن كان مختفيا في العلاقات السلعيّة اليوميّة ، لا سيما الآن مع هذه المضاربة الماليّة الطفيليّة العالية بقمّة المضاربة الماليّة (بالعملة الرقميّة بأعلى بقيّة ذلك). لكن هذا هو الشيء الكامن - تبادل العمل . و ليس بوسعنا إنشاء إقتصاد يسير و الناس ليس بوسعهم البقاء على قيد الحياة ، طوال أيّة فترة من الزمن ، إن كان تبادل العمل مجتزّا تماما .

وراء كلّ المضاربة الماليّة ، و كلّ ما يرتبط بها ، قانون القيمة يوحّد كافة الإنتاج و التبادل . و يتبيّن أنّه حتّى مع تدخّل الإحتكارات و جميع أصناف التعديلات السياسيّة و التعريفات و كافة بقيّة ذلك ، هناك نزعة لدى رأس المال للتوجّه نحو تلك المجالات الأوفر ربحا و نزعة معدّل الربح نحو التساوى لأنّه إن كان شيئا أوفر ربحا لفترة فإنّ المزيد من رأس المال سيلتحق بهذا المجال و تاليا ستحدث المزيد من المنافسة و سينخفض معدّل الربح او الفائدة . و هكذا ، ثمّة نزعة عامة لأنّ يصبح معدّل الربح موحّد ، حتّى و إن كان هذا بإستمرار يتمزّق بفعل فوضى الرأسماليّة . وراء ظهر الرأسماليّين ، إن أمكن قول ذلك ، أو حتّى بحساباتهم ، قانون القيمة يؤكّد نفسه و يعيد تأكيد نفسه بإستمرار إلاّ أنّ هذا يجرى عبر ذات فوضى الإنتاج و التبادل الرأسماليين . كان هذا من الأشياء التي ذكرها أيضا ريموند لوتا في مقاله ، ذكر أنّ **فوضاها العامة هي نظامها** . و هذا ما يتسبّب بإستمرار في محاولة إنتاج المزيد من الربح بالمزيد من تشديد إستغلال البروليتاريين برفع سرعة النسق للترفيع في الإنتاج في فترة زمنيّة معيّنة ، و بتحريك الإستثمار من جهة إلى جهة أخرى من العالم أين يكون بوسعه مزيد إستغلال الناس بشدّة و بيد عاملة رخيصة ، و بإدخال التكنولوجيا التي تخوّل الرفع من الإنتاجيّة لإنتاج ذات كمّية أو حتّى أكثر بعدد أقلّ من العمّال .

و كلّ هذا ، مرّة أخرى ، في منتهى التناقض لأنّنا الآن عدنا إلى رأس المال القار و رأس المال المتحوّل – حالما تدخل آلات جديدة (رأسمال قار)، إذا ما إرتفعت نسبة الآلات نسبة لقوّة العمل ، بالتالى جزء رأس المال (رأس المال المتحوّل) الذى يمكنك من إستخراج فائض القيمة قد تقلّص . و هذا يخفّض من معدّل الربح و تاليا سيكون عليك أن تحاول أن تتّخذ إجراءات تعويضيّة لموازنة ذلك . و مجدّدا ، يُوجّه كلّ هذا من قبل الرأسماليين المنفصلين ، لكن الذين عليهم **في آخر المطاف** أن يتنافسوا مع بعضهم البعض – ليس ضرورة في حساباتهم المباشرة بل **في آخر المطاف** - على أساس قانون القيمة .

هذا ما يدفعهم نحو تشديد إستغلال البروليتاريا . و لهذا يمكنك العمل لفائدتهم لمدّة 25 سنة و يتمّ تسريحك في اليوم التالى - و من هنا بوسعهم وعدك بشيء واحد اليوم و غدا ربّما لا شيء في ما يتّصل بالخدمات الصحّية مثلا ، و من هنا ، يأتون إلى العمّال و يقولون لهم : " إذا لم نخفّض من رواتبكم سيكون علينا تسريحكم جميعا ، أو إذا لم تتخلّوا عن هذه الخدمات الصحّية سنضطرّ إلى تسريح نصفكم ". و هذا ما يدفعهم إلى البحث بإستمرار عن مصادر جديدة لرأس المال المتحوّل ، و خاصة البشر الذين يمكنكم إستغلالهم بشدّة أكبر و بأجور أبخس .

و ينجم كلّ هذا عن كون الفوضى هي القوّة المحرّكة . هذا ما يعنيه الموقف القائل إنّه إن لم يكونوا مرتبطين معا بقانون القيمة بينما في الآن نفسه هم منفصلون إلى مجموعات تملّك خاص لرأس المال يضطرّوا إلى إستغلال العمّال هذا الإستغلال الكبير ، لكان بإمكانهم التخفيف من ذلك - بإمكانهم قول : " أكيد ، سنوفّر لكم ضمانا بموطن شغل مدى الحياة . أكيد ، سندفع لكم أجرا يمكّنكم من العيش حياة كريمة ". في الولايات المتحدة ، إبّان ذروة النقابات و ما إلى ذلك ، لفترة عقب الحرب العالميّة الثانية ، كان لدى عدد هام من العمّال الأجراء منزل و سيّارتان و قارب و عربة عطلة . حسنا ، بالنسبة للكثير منهم الآن إضمحلّ ذلك اليوم جرّاء سير الرأسماليّة اليوم في مجال مُعولم عالميّا بصورة متصاعدة .

و هذا " النظام الفوضوي " ليس سيرورة " محايدة " - فتبعاته فظيعة . و مثلما شدّدت على ذلك في " **المشكل و الحلّ و التحدّيات التي نواجهها "** ، الواقع العنيف هو أنّ هذه الفوضى ... تتسبّب في عذابات هائلة للشعوب و للبيئة على الصعيد العالمي ، و هذا النظام و ديناميكيّته الداخليّة قد أوصلاهما إلى نقطة حيث ذات مستقبل و وجود الإنسانيّة مهدّدان تهديدا جدّيا. ثمّ ، فوق كلّ هذا ، هناك تحطيم كبير ناجم عن الحروب والإنقلابات و الحركات الدمويّة الأخرى التي يقوم بها حكم هذا النظام الإضطهادي في كلّ ركن من أركان العالم ". (31)

و فهم هذا مسألة غاية في الأهمّية . التفكير ببساطة أنّ طريقة القضاء على الرأسماليّة مجرّد صراع طبقي ، يجهل الأساس الذى يجرى عليه الصراع الطبقي . يجهل التغيير المستمرّ لظروف جماهير الشعب الذى يجب أن نتعاطى معه لأجل كسبها و تعبأتها للقتال من أجل مصلحتها الأساسيّة الخاصة عبر الثورة التي تحتاجها .

لذا مرّة أخرى ، هي مسألة ما إذا كنّا نتصرّف علميّا أم نتصرّف على قاعدة الأفكار الذاتيّة و مجرّد مفهوم أنّ الصراع الطبقي نفسه ، المنفصل عن أيّة ظروف ماديّة كامنة في هذا الصراع ، سيقدر على أن يقودنا إلى الحلّ الضروري . لننظر إلى الطبقات و الهياكل الإجتماعيّة المختلفة عينها في هذه البلاد اليوم مقارنة بثلاثة أو أربعة عقود مضت . لننظر إلى الظروف المادية المختلفة للناس الذين يحتاجون إلى أن يكونوا معبّئين من أجل هذه الثورة . ماذا عن الناس الذين إشتغلوا في مصانع فولاذ الولايات المتحدة في غارى من ولاية أنديانا ، و الآن لا شغل لديهم تماما ، مع مصانع الفولاذ الكثيرة التي أغلقت أبوابها فأصبحت غارى بالأساس مدينة أشباح ؟ هل تعتقدون أن بوسعهم مجرّد قول " الصراع الطبقي " ، " الصراع الطبقي " ، " الصراع الطبقي " ؟ أين هم البروليتاريّون لخوض الصراع الطبقي ؟ إنّهم في وضع مغاير الآن - و لن يفيد التصرّف كما لو أنّنا لسنا في حاجة إلى التفكير في ذلك ، نحتاج فقط إلى قول " الصراع الطبقي ، النضال من أجل الإشتراكية " . لن يؤدّى ذلك إلى أي شيء جيّد . على هذا النحو لن نتوصّل حتّى إلى تحقيق القفزة الكبرى الأولى و الإطاحة بهذا النظام ، و بالتأكيد لن نقدر على تغيير المجتمع على نحو يعالج به " الكلّ الأربعة " بما في ذلك الإختلافات الطبقيّة و الإستغلال .

لا يكمن الأساس الموضوعي للثورة البروليتاريّة في الرغبة الكامنة لدى البروليتاريين في النضال ضد البرجوازية و الإطاحة بها . بالأحرى ، يكمن في ذات طبيعة النظام الرأسمالي و سيره ، في التناقضات الكبرى المركزيّة و الأساسيّة لهذا النظام لكنّها غير ممكنة الحلّ في ظلّه و البؤس الذى تتعرّض إليه الجماهير الشعبيّة عبر العالم قاطبة نتيجة لذلك . غير انّ هذا يجب أن يُفهم بالمعنى الواسع و ليس بمجرّد معنى ضيّق إقتصادوي . في موقفي الذى ذكره مقال ريموند لوتا و الذى مرّ بنا أعلاه ، يقال إنّ هذه السيرورة التي تحرّكها فوضى الإنتاج و المراكمة الرأسماليتين ، تغيّر بإستمرار علاقات القيمة و تفضى إلى أزمات . و هذه " الأزمات " التي تفضى إليها بصورة متكرّرة الرأسماليّة ليست مجرّد أزمات **إقتصادية** ؛ و على خلاف الكثير من عدم الفهم و التشويهات السائدين ، الفهم العلمي للشيوعية ليس أنّ الرأسماليّة " ستتداعى " بنفسها - يجب أن نطيح بها بواسطة العمل الثوري للجماهير الشعبيّة التي تعرّضها الرأسماليّة للبؤس المستمرّ و لأزمات متشعّبة و متنوّعة بما فيها الحروب و تحطيم البيئة المتجذّرين في التناقضات و الديناميكيّة الأساسيّين لهذا النظام .

و إنطلاقا من مزيد الإرتباط بالخلاصة الجديدة و تطويرها للشيوعيّة على أساس أصلب و أكثر إنسجاما علميّا ، أودّ أن أعود إلى مسألة **الضرورة و الحرّية** . في نقده لموقف لإنجلز مفاده أنّ الحرّية هي الإعتراف بالضرورة ، أوضح ماو تسى تونغ أنّه يجب أن نضيف شيئا آخر - يجب أن نفهم الحرّية على انّها الإعتراف بالضرورة **و تغييرها** . و قال ماو إنّه يجب أن نخوض صراعا . و هذه نقطة في غاية الأهمّية. و مع الخلاصة الجديدة تطوّر أكثر فهم العلاقة بين الضرورة و الحرّية.

دعونى أستهلّ الكلام بهذا الصدد بموقف صغته و إستشهدت به أرديا سكايبراك في كتابها " **حول الخطوات الأولى و القفزات المستقبليّة** " :

" لا ظهور النوع الإنساني و لا تطوّر المجتمع الإنساني إلى الوقت الحاضر كانا محدّدين مسبّقا أو إتّبعا مسارات محدّدة مسبّقا . لا وجود لإرادة أو عامل فائقين قد صوّرا و شكّلا كلّ مثل هذا التطوّر ، و الطبيعة و التاريخ لا يجب أن يعاملا على هذا النحو - كطبيعة و تاريخ . بالأحرى يحدث مثل هذا التطوّر من خلال التفاعل الجدلي بين الضرورة و الصدفة و فى حال التاريخ الإنساني بين القوى المادية الكامنة و النشاط و صراع الناس الواعيين ." (32)

و لنفكّك هذا بعض التفكيك . الصدفة ... و الضرورة . لهذه العلاقة صلة بالطبيعة اللامتناهية و المتحرّكة للمادة . إنّ الحتميّة الصارمة (أي المطلقة) – حجّة أنّ ، في النهاية ، لا وجود لشيء مثل " الصدفة " بل فقط سببيّة (و إن كانت لديك القدرة على فعل ذلك . بوسعك رسم سببيّة كلّ ما وقع - و بصورة موسّعة كلّ ما سيقع) - تؤدّى منطقيّا إلى " السبب الأوّلي " إلى **إلاه -** و في الردّ على ذلك و لدحضه ، دعونى أقدّم التالى كخبز/ مادة للتفكير . إنّ **لأشكال خاصة** من المادة في حركة بداية و نهاية ، لكن المادة عينها يجب أن تكون لها بداية ، و هذا سيتطلّب شيئا " قبل " المادة ، شيئا " خارجا " عن المادة ، شيئا (إلاها) اوجد المادة (خلقها). إنّ الوجود اللامتناهى للمادة بلا بداية و لا نهاية ، شيء قاسي جدّا بالنسبة إلى العقل الإنساني (حتّى عقل إلى درجة كبيرة لا تعرقله و لا ترتّبه المثاليّة و الأفكار المسبّقة البرجوازية) لإستيعابه أو حتّى التفكير فيه (يصيب رأسك بالصداع !). لكن هذه هي الخلاصة الوحيدة التي يمكن بلوغها بتطبيق منهج و مقاربة

علميين ، ماديين جدليين . إنّها الإستنتاج الوحيد الناجم عن و المناسب لما توجد عمليّا دلائل تؤيّده - وجود المادة - و ما ليس هناك أدلّة عليه – وجود قوى غير ماديّة و بالخصوص ما فوق الطبيعة (و منها إلاه أو آلهة). و إن المادة (و نعنى بها كلّ ما له وجود مادي بأي شكل كان بما في ذلك الطاقة) موجودة بلا نهاية و موجودة بإستمرار و بلا نهاية كمادة في حركة ، تشهد تكرارا تغييرات - وآخذين بعين الإعتبار أنّ هناك مستويات و أشكال مختلفة من المادة في حركة ، لها وجود متميّز نسبيّا و تتميّز بتناقضاتها المحدّدة الخاصة ، في كلّ زمن معطى – من كلّ هذا نستخلص أنّه لا وجود و لا يمكن أن توجد " سلسلة غير منكسرة من السببيّة " ولا سلسلة واحدة . لذا في الواقع المادي ، ثمّة سببيّة ، لكن ثمّة أيضا صدفة .

أمّا بالنسبة إلى الجزء الآخر من الموقف في ما يتّصل بالعلاقة بين القوى المادية الأساسية و النشاط و النضال الإنسانيين ، يعود هذا إلى موقف ماركس القائل بأنّ الشعب يصنع التاريخ لكن ليس بالطريقة التي يتمنّاها . يصنعه في إطار مجتمع يرثه، في إطار قاعدة خاصة إقتصادية للمجتمع ، قوى إنتاج المجتمع المتوفّرة و علاقات الإنتاج المتناسبة معها . و يقومون بذلك عبر قفزات راديكاليّة ، ثورات في المجتمع الإنساني ، حيث يغيّرون هذه الظروف الأساسيّة . لكنهم يقومون بذلك على أساس ما يوجد ، و ليس بإستحضار نوع من التغيير خارج من مخيّلاتهم . و هذا أيضا مقارنة صيغت في كتاب **" العصافير و التماسيح "** - مقارنة التطوّر مع العالم الطبيعي . يأتي التطوّر الطبيعي بتغييرات مستمرّة و تحوّلات نوعيّة ، منها ظهور أنواع جديدة لكنّه يقوم بذلك على أساس المادة الموجودة بعدُ ، و ليس بحقن شيء في السيرورة بفعل قوّة خارجيّة - و هذا ، مرّة أخرى ، سيكون إلاها ، أو " مصمّما ذكيّا " (أو أي شيء تريدون تسميته به) . و ينسحب الشيء ذاته على التطوّر و التغيير التاريخيين للمجتمع الإنساني . تصنع الشعوب التاريخ لكنّها تصنعه بالتأثير على الواقع المادي الذى تواجهه ، بتغيير ذلك الواقع المادي ، و ليس بإستحضار شيء من مخيّلتها لفكرة كيف ترغب أن يكون المجتمع ثمّ تفرض ذلك على الواقع .

في خطاب **" الشيوعية و ديمقراطية جيفرسون "** (33) تفحّصت كيف أنّ هناك نزعة محدّدة في النظريّة السياسيّة البرجوازيّة تعدّ بالأساس الحرّية كشيء سلبيّ – حرّية **من** شيء ، كقمع الدولة – كحرّية وحيدة **إيجابيّة** (أغفروا لى اللعب على الكلمات الذى لم أستطع مقاومته **!**) . فمثل هذه النظريّة البرجوازية تنظر إلى محاولة الحرّية الإيجابيّة - تحمّس الناس إلى العمل **من أجل** بعض الأهداف - على أنّها متأصّلة في أو على ألقلّ في آخر المطاف قسريّة و تنزع نحو الكليانيّة . و هذا فهم جوهريّا خاطئ فاقد ل و في نزاع مع مقاربة علميّة ، ماديّة - جدليّة للواقع بما فيها العلاقات الإجتماعيّة الإنسانيّة. و دون المزيد من التوغّل في هذا بصفة أتمّ ، من الصحيح و الهام التشديد على أنّه يمكن أن توجد - و مع المجتمع الإشتراكي و حتّى أكثر مع المجتمع الشيوعي ، نهائيّا ستوجد - حرّية إيجابيّة ، جدّ **إيجابيّة** . و يرتبط هذا بالعلاقة بين الضرورة و الحرّية مرّة أخرى - الفهم الصحيح والعمل وفق فهم صحيح لهذه العلاقة .

و التالى من **" الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون "** ينكبّ على بعض المظاهر الأساسيّة لهذا :

" جوهريّ لتقدير صحيح لهذا هو فهم أنّه لم يوجد أبدا و لا يمكن أبدا أن يوجد ، مجتمع أو عالم - لن يكون وجود إنساني ممكنا أبدا - دون ضرورة ، و لهذا ، دون قسر بشكل أو آخر . و المسألة هي : ما هي العلاقة بين الضرورة و القسر من جهة و الظروف الماديّة الأساسيّة من جهة أخرى ...؟

إلى جانب هذا ، هناك واقع أنّ ، في أي زمن معطى وبطريقة أو أخرى ، " سيتحدّد الإطار " . و هذه طريقة أخرى للحديث عن وجود الضرورة و دورها . " يحدّد الإطار" بالواقع الموضوعي بالمعنى الأشمل ، و سيحدّد أيضا ، أجل ، عبر النشاط الواعي للبشر – كأفراد و لكن أكثر أساسيّة و بـتاثير أكبر ، كقوى إجتماعيّة . و يتمّ التعبير عن هذا بعدّة طرق في المجتمع الرأسمالي . ثمّة الضرورة على مستوى قاعدي ، بالنسبة للناس ثمّة ضرورة العثور على شغل للتمكّن من الحياة ...

و لمزيد الأمثلة ، لنأخذ بعض أفضل تطلّعات بعض الأشخاص الأكثر تقدّميّة . إنّهم لا يحبّون – في الواقع ، تضجرهم و ربّما تضجرهم بعمق – عدّة مظاهر من اللامساواة الإجتماعيّة القائمة : تلك بين النساء و الرجال ، و في إضطهاد الأقلّيات القوميّة و في أشكال أخرى . إلاّ أنّ هذه الحدود قد حدّدها ، هذه العلاقات قد تركّزت و توطّدت ، نتيجة ذات و عبر ديناميكيّة هذا النظام ، و ليس على الناس مجرّد " الإختيار " لإلغائها نظرا لكرههم لها ، حتّى و إن فعلوا . يجد الناس أنفسهم مجبرين على التفاعل مع الظروف و الأطر المحدّدة و المفروضة عليهم من قبل قوى واقعة فوقهم كأفراد . و في الواقع ، سيكون هذا صحيحا دائما بالنسبة للبشر في أي مجتمع . و الإختلاف يكمن في أنّه في المجتمع الشيوعي ، الإنقسامات الطبقيّة و العلاقات الإجتماعيّة الإضطهاديّة الأخرى سيتمّ القضاء عليها ؛ هذه العلاقات و النظرة التي ترافقها لن يقفا حجر عثرة أمام و لن يتصادما مع جهود البشر - فرديّا و فوق كلّ شيء تعاونيّا و جماعيّا - للتفاعل مع الضرورة التى يواجهونها في

أي زمن معطى . لكن في الوقت الحالي ، لا نزال في عهد تاريخ الإنسان حيث أيّة محاولات فرديّة أو جماعيّة للتفاعل مع الضرورة ليس عليها فحسب أن تواجه تلك الضرورة بالمعنى العام ، بل بمحاولة القيام بذلك تواجه عراقيلا تفرضها **الإنقسامات الإجتماعيّة و الطبقيّة و الأفكار و النظرات المناسبة لها .**

و الإختلاف الأساسي في ما يتّصل بالمجتمع الشيوعي ليس أنّه لن نواجه بعدُ الضرورة ، أو أنّه لن يحدّد إطار – ليس فقط من طرف الطبيعة بل أيضا من طرف المجتمع – لكن البشر ، أفرادا و فوق كلّ شيء جماعيّا ، سيتمكّنون من مواجهة و مقاربة تغيير هذه الضرورة دون عرقلة الإنقسامات الطبقيّة و العلاقات الإجتماعيّة الإضطهاديّة الأخرى و ما يتناسب معها من أفكار ، و منها الطرق التي بها يشوّه فهم الواقع من خلال الزجاج الموشور للعلاقات الإجتماعيّة و الطبقية التناحريّة ، و الأفكار و النظرات المتناسبة معها .

و كخلاصة لهذه النقطة ، الشيوعية لا ترتئى ببساطة أو بأكثر أساسيّة ولا تشمل " الحرّية السلبيّة " - أي الطرق التي بها سيقدر الناس في المجتمع الإشتراكي و كذلك في المجتمع الشيوعي ، بفضلها على إتّباع ميولات فرديّة خاصة دون تدخّل مؤسّسات المجتمع ، طالما أنّ هذا لا يضرّ بالآخرين ، أو بالمجتمع ككلّ ، بطريقة قد تحدّدت إجتماعيّا على أنّها غير مقبولة - و إنّما ، أبعد من ذلك ، ترتئى الشيوعية و ستجسّد بعدا جديدا كاملا من الحرّية **الإيجابيّة** : أناس يسعون و يكرّسون فرديّا لكن بالأخصّ بصفة مشتركة و من خلال تفاعلهم المشترك - بما في ذلك عبر الصراع غير العدائي - التغيير الجاري للمجتمع و للطبيعة (و العلاقة بين الإثنين) بإستمرار الحياة الماديّة و الفكريّة و الثقافيّة للمجتمع ككلّ و كذلك للأفراد الذين يكوّنون المجتمع " (34) [التشديد في النصّ الأصلي]

إستراتيجيا ... ثورة فعليّة

هدف الشيوعيّة ، السيرورة الضروريّة المؤدّية إلى ذلك - الثورة و التغيير التام للمجتمع و في آخر المطاف العالم ككلّ ، لبلوغ " الكلّ الأربعة " - و إمكانيّة (ليس حتميّة بل إمكانيّة) هذه الثورة . كلّ هذا تركّز ليس عبر نوع من الخيال الذاتي و المثاليّة بل على أساس **علمي** ، من خلال تحليل التناقضات الأساسيّة للنظام الرأسمالي - الإمبريالي القائم ، و النظر إلى ذلك في إطار ، و معالجة موقعه ضمن ، التطوّر الأشمل للمجتمع الإنساني و القوى المحرّكة لمثل هذا التطوّر ، و على هذا النحو الإقرار بقاعدة و قوى ممكنة لإنجاز قفزة راديكاليّة تتجاوز ذلك و كافة الأنظمة و العلاقات الإستغلاليّة و الإضطهاديّة السابقة . هنا ، مثلما تمّت الإشارة إلى ذلك عند مقارنة الإمكانية و الحتميّة ، يكمن تمييز حيوي و تكمن مسألة منهج عميقة. في تاريخ الحركة الشيوعية ، منذ زمن تأسيسها ، وُجدت نزعة نحو فكر " الحتميّة " - الإعتقاد الخاطئ بأنّ التطوّر التاريخي سيؤدّى بطريق الحتم إلى إنتصار الشيوعية – الذى كان بارزا نوعا ما في أوقات متباينة و بتعبيرات متنوّعة ، لكنّه في أي من تعبيراته ذهب ضد منهج الشيوعيّة و مقاربتها العلميين في الأساس ، منذ تأسيسها في أعمال ماركس (و إنجلز) . و بهذا الصدد و كذلك بصدد أبعاد مفاتيح أخرى ، تمثّل الشيوعية الجديدة و تجسّد **" حلاّ نوعيّا للتناقض الحيوي الذى وُجد صلب الشيوعية فى تطوّرها إلى هذه اللحظة ، بين منهجها و مقاربتها العلميّين جوهريّا من جهة و مظاهر من الشيوعية مضت ضد ذلك ."** (35) [التسطير في النص الأصلي]

تؤكّد المقاربة العلميّة للشيوعية الجديدة على أنّ قاعدة هذه الثورة تكمن ليس في تفكير الجماهير في أي زمن معطى و إنّما في التناقضات المحدّدة لهذا النظام و التي تتسبّب في البؤس المستمرّ لجماهير الإنسانيّة بينما في الوقت نفسه تقوم هذه التناقضات في ذات هياكل هذا النظام و ديناميكيّته و لا يمكن أن تُحلّ أو تلغى في إطاره .

و يجد هذا ترجمة مكثّفة له في " الخمسة أوقفوا " :

أوقفوا القمع الإبادي و السجن الجماعي و عنف الشرطة و قتل السود و السُمر **!**

أوقفوا الإخضاع البطرياركي / الذكوري ، ودوس إنسانيّة و تبعيّة كافة النساء في كلّ مكان ، و كافة الإضطهاد القائم على الجندر و التوجّه الجنسي **!**

أوقفوا حروب الإمبراطوريّة و جيوش الاحتلال و الجرائم ضد الإنسانيّة **!**

أوقفوا شيطنة المهاجرين و تجريمهم و ترحيلهم و عسكرة الحدود **!**

أوقفوا تدمير الرأسمالية لكوكبنا **!**

بوسعنا رؤية كيف أنّ هذه " الخمسة أوقفوا " ذات صلة وثيقة بالموضوع وكيف أنّها إستعجاليّة فورا ، و التناقضات التي تحيل عليها .

و إذن ماذا عن مسألة ثورة فعليّة في بلد كالولايات المتّحدة و كيف تتركّز ، مرّة أخرى ، في هذه التناقضات المحدّدة و غير القابلة للحلّ و التي يقوم عليها هذا النظام و هياكله و سيره و ديناميكيّته الأساسيين ؟

في " **بصدد إمكانيّة الثورة** " و " **كيف يمكننا أن نكسب ، كيف يمكننا حقّا القيام بالثورة** " (36) (وثيقة هامة أخرى للحزب الشيوعي الثوري) يتمّ التناول بالحديث ليس الحاجة إلى هذه الثورة فقط و إنّما أيضا إستراتيجيا البناء الفعلي لحركة للإطاحة بهذا النظام ثمّ إنجاز ذلك ، عندما تنشأ الظروف لتحقيق ذلك . و هنا لن أنكبّ على هذا مطوّلا و بعمق – فقد قمت بذلك في " **لماذا نحتاج إلى ثورة فعليّة ، و كيف يمكننا القيام بالثورة** " (37) و بخاصة في الجزء الثاني المعالج لإستراتيجيا الثورة – التي تشرح ما وُضع بطريقة مكثّفة في " **كيف يمكننا أن نكسب** " المعالج لما يجب أن نقوم به الآن **للتسريع بينما ننتظر** ظهور وضع ثوري و شعب ثوري بالملايين ، و لإعداد الأرضيّة و إعداد الشعب و إعداد الطليعة لذلك الوضع الثوري ، حينما سيكون من الممكن و الضروري القتال قتالا شاملا من أجل الظفر - الإطاحة بهذا النظام الإضطهادي و تفكيك قواته للقمع العنيف و مؤسّسات حكمه الأخرى ، و إرساء نظام إقتصادي و سياسي مختلف راديكاليّا يهدف إلى إتمام و إنهاء القضاء على كافة علاقات الإستغلال و الإضطهاد . لكن أرغب في أن أشدّد بقوّة على أهمّية **التطبيق الحقيقي** العملي لما يعرض بشكل مكثّف في " **كيف يمكن أن نكسب** " و المشروح بأكثر شموليّة في " **لماذا نحتاج إلى ثورة فعلية ، و كيف يمكننا حقّا القيام بالثورة** " (و في إرتباط بهذا، " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا ، لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** "، لا سيما الجزء الثاني ، مفيد للغاية كذلك بما فيه النقاش حول الطرق التي بها تمّ تناول المبادئ في " **بصدد إمكانيّة الثورة** " و إمكانيّة أن تطبّق بصفة أعمّ على السيرورة الثوريّة في أصناف متباينة من البلدان).

عوض الشرح المطوّل للمظاهر المتنوّعة للإستراتيجيا الثوريّة التي تطوّرت مع الشيوعية الجديدة بما فيها طرق هامة تمثّل قطيعة مع ما كان" أحكاما تقليديّة " في الحركة الشيوعية ، أودّ أن أقدّم ، مرّة أخرى ، تلخيصا أساسيّا للمظاهر المفاتيح لهذا.

قبل كلّ شيء ، هناك المسألة الحيويّة **للأمميّة** . فإلى جانب إحالة القرّاء على جدال " **الشيوعية أم القوميّة ؟** " للمنظّمة الشيوعية الثوريّة ، المكسيك ، في مجلّة " **تمايزات** " عدد 4 ، شتاء 2015 ، و على نقاش الأمميّة في كتاب " **الشيوعية الجديدة** " ، الجزء الثاني ، أودّ أن أتطرّق بإختصار هنا إلى الأساس المادي و الفلسفي للأمميّة الشيوعية و مزيد تلخيص هذا في الشيوعية الجديدة .

يكمن الأساس المادي في تطوّر الرأسماليّة بصفة أتمّ إلى نظام عالمي من الرأسمالية – الإمبريالية و شتّى مظاهر ذلك ، و منها إستثماره و إستغلاله بصفة أتمّ للنطاق العالمي (نسبة لما كان عليه في المراحل الأولى من الرأسماليّة حيث كان الإنتاج يجرى أساسا في البلد الأم و كان البحث عن أسواق لهذه المنتوجات يجرى عالميّا) . فصارت سيرورة الإنتاج عالميّة بشكل أتمّ بكثير و بصورة متصاعدة في العقود الأخيرة . إنّه نظام واحد شامل بأجزاء و ديناميكيّة مكوّنات مختلفة عديدة ضمن هذا النظام الشامل . و ديناميكيّة هذا النظام ككلّ على الصعيد العالمي – ليس فقط ، بل رئيسيّا و في علاقة جدليّة مع الوضع داخل أجزاء خاصة من العالم و بلدان معيّنة – هو العامل الأساسي في تحديد المرحلة الموضوعيّة للنضال الثوري في بلدان معيّنة . و حينما ، عبر هذه السيرورة الجدليّة ، تغدو هذه التناقضات شكلا حادا خاصا في بلدان معيّنة ، يمكن أن يؤدّي ذلك إلى ظهور وضع ثوري هناك . لذا لدينا الديناميكيّة صلب بلدان معيّنة لكن ليس فقط من ذلك ، و ليس حتّى أساسا من ذلك ، تظهر الأوضاع الماديّة التي تؤثّر في تطوّر النضال الثوري و التي يمكن في نهاية المطاف أن تفضي إلى ظهور وضع ثوري في هذه البلدان الخاصة .

و يتداخل إدراك هذا مع الفهم الفلسفي الضروري لمقاربة صحيحة للأمميّة و تطبيق صحيح لها . و مثلما تمّ نقاش ذلك أيضا في جدال " **الشيوعيّة أم القوميّة ؟** " من قبل المنظّمة الشيوعية الثورية - المكسيك ، لهذا صلة بمختلف مستويات تنظيم

المادة في حركة . هناك **نسبيّا** مستويات منفصلة في كلّ الأنواع المتباينة من المادة (في حركة) : هناك أجهزة متباينة في جسد الإنسان ، و ثمّ هناك جسد الإنسان ككلّ ، وهو يشمل جميع الأجهزة ، و ثمّة ديناميكيّة داخل هذه الأجهزة و بينها ؛ و ثمّة مناطق خاصة داخل البلاد ، و ثمّة بلدان خاصة و ثمّة العالم ككلّ . و هكذا . لكلّ من هذه المستويات المنفصلة المتنوّعة و **النسبيّة** - أشدّد على **النسبيّة** - للمادة في حركة ، حركتها الخاصة ، لها تناقضاتها الداخليّة الخاصة ؛ لكن ، بالمقابل ، هي جزء من نظام أشمل ، بالضبط مثلما أنّ أجهزة الجسد جزء من جسد أشمل ، و هذا الجسد الأشمل ذاته يتفاعل بدوره مع البيئة الأشمل التي في الأخير و جوهريّا تحدّد إطار ما يحدث داخل ذلك الجسد ، بما في ذلك مختلف أجهزة الجسد - بالرغم من أنّ أحيانا ما يحدث داخل جهاز خاص يمكن أن يؤثّر أو حتّى يكون محدّدا في ما يحدث للجسد ككلّ ، و هذا بديهي إن تعرّض إنسان إلى نوبة قلبيّة ، مثلا . هذه إذن ماديّة و جدلّية كلّ هذا . و الشيء نفسه ينسحب على العلاقة بين البلدان و العالم و النظام العالمي ككلّ . هناك مستويات منفصلة للمادة في حركة تشكّل البلدان ، بالضبط مثلما توجد مستويات منفصلة للمادة في حركة تشكّل مناطق مختلفة داخل البلد الواحد . لكن ، بالمقابل ، هذه البلدان ، حتّى بهويّتها النسبيّة و إنفصالها النسبيّ و تناقضاتها الخاصة ، توجد ضمن ديناميكيّة أشمل مغايرة (كما أشرت سابقا) لشيء كالعلاقة بين الأرض و كامل المجرّات الأخرى في الكون . بكلمات أخرى ، أجل ، الأرض جزء من نظام شمسي هو نفسه جزء من مجرّة هي نفسها جزء من مليارات المجرّات، و هكذا . بيد أنّ هذه العلاقة ليس لها المعنى العملي ذاته بالنسبة إلى التغيير الاجتماعي ، العلاقة بين البلدان و ديناميكيّة النظام الإمبريالي ، كنظام عالمي ، في هذا العصر .

إنّها الديناميكيّة الجوهريّة لكامل هذا النظام العالمي هي التي كانت ، لذكر ظاهرة عميقة ، مسؤولة عن الحربين العالميّتين . و كما جرت الإشارة إلى ذلك في جدال المنظّمة الشيوعية الثوريّة – المكسيك ، لم تنجم الحرب العالمية الأولى ببساطة أو أساسا عن الديناميكيّة الداخليّة صلب كلّ بلد على حدة ، فاضت نوعا ما على البلدان الأخرى . بداهة ، لعبت الديناميكيّة الداخليّة صلب مختلف البلدان دورا جزئيّا ، لكن كان المجال العالمي الأوسع و التناقضات على ذلك المستوى هما اللذان أدّيا إلى تلك الحرب . و لهذا ، على سبيل المثال ، في أحد أفضل مواقفه ، قال ستالين إنّ سبب نجاحهم في الثورة في روسيا – أو لماذا كانت الظروف أكثر مواتاة للثورة هناك منها في أيّة أماكن أخرى – هو أنّ تناقضات النظام الإمبريالي العالمي أضحى مركزها و بؤرة تركيزها في روسيا إلى درجة كبيرة وقتها .

و هذا مثال آخر للفهم الصحيح للعلاقة بين البلدان و الوضع العالمي ككلّ .

لو لم نستوعب هذه العلاقة إستيعابا صحيحا ، لو قلبنا تلك العلاقة رأسا على عقب -كما يفعل بعض الناس الذين يسمّون أنفسهم شيوعيّين و هم عمليّا يرفعون راية القوميّة باسم الشيوعيّة و أمسوا في أفضل الأحوال قوميين راديكاليين و هذا يساوى في الأخير القومية البرجوازية – سنتصرّف ببساطة إنطلاقا من أساس الديناميكيّة الداخليّة للبلاد و سنعتبر ذلك أهمّ مجال نفعل في إطاره . و بالإمكان تقديم هذا في معارضة بلاد آخر له ديناميكيّته الداخليّة الخاصة . و حالئذ ستتحوّل أمميّتنا إلى شكل من " التقاطع " العالمي ، لإستخدام مفردات زمنها ، و الذى يمكن أن يتحوّل بيسر إلى تناقضات تناحريّة بين شتّى القطاعات التي " تتقاطع ".

لقد وُجدت نزعات لدى ماو تسى تونغ للإنطلاق " من الأمّة نحو الخارج " حتّى وهو يدعو إلى الأمميّة و يطبّقها – حتّى و إن كان ذلك نهائيّا ثانويّا نسبة للتوجّه الأممي الجوهريّ لماو . لكن هذه النزعات الثانويّة لدى ماو حوّلها بعض " الماويّين" (بمن فيهم آجيث) إلى مبادئ و بقيامهم بذلك قد عوّضوا فعلا الأمميّة بالقوميّة .

لهذا من الهام جوهريّا إستيعاب الأساس المادي و الفلسفي للمقاربة الصحيحة للأمميّة : نظرة أنّ المجال العالمي هو الحيويّ جوهريّا بينما نستوعب و نتعاطى بصفة صحيحة مع العلاقات المتغيّرة بين التناقضات و الديناميكيّة داخل بلد خاص و البلدان الأخرى - و كلّ هذا في علاقة بالنظام الرأسمالي الإمبريالي كنظام عالمي .

و لهذا تبعات عمليّة محدّدة كما تحدّثت عن ذلك في " **الشيوعية الجديدة** " ، بما في ذلك أنّه مهما كانت البلدان الإشتراكيّة الموجودة في أي زمن معطى ، يجب مقاربتها ، فوق كلّ شيء – ليس فحسب بل فوق كلّ شيء – كقواعد إرتكاز للتقدّم بالثورة العالميّة ، و إلاّ ستتعارض في النهاية مع تقدّم الثورة الشيوعيّة في العالم ككلّ ؛ و بالفعل ، سيتعزّز أساس الإطاحة بالثورة و الإنقلاب عليها في بلد إشتراكي خاص . و المسألة ليست مسألة إعلان مبدأ عظيم –" الأمميّة – أن نكون قبل كلّ شيء قاعدة إرتكاز للثورة العالميّة "- بنوع من التجريد أو المعنى الديني تقريبا . و يشمل هذا قدرا كبيرا من التعقيد لأنّه ، أكثر ممّا تمّ الإقرار به قبلا ، في تاريخ الحركة الشيوعيّة ، يمكن أن توجد تناقضات حادة قد تتحوّل إلى تناقضات تناحريّة بين بلد إشتراكي قائم و الجماهير الثوريّة و النضالات الثوريّة في بلدان أخرى . و بعدّة طرق ستسعى وقتها الدول و القوى

الإمبريالية و الرجعيّة في العالم إلى أن تفرض على البلد الإشتراكي ضرورة توخّى سياسات و سلوكات معيّنة في محاولة منه الحفاظ على الذات ، تذهب ضد المصلحة الجوهريّة للتقدّم بالثورة بإتّجاه الشيوعيّة على النطاق العالمي . و إن لم تتواصل الثورة للتقدّم بإتّجاه الشيوعيّة بالمعنى الشامل ، سيمثّل ذلك تراجعا شاملا بما فيه حيث نشأت البلدان الإشتراكيّة في البداية .

و هكذا نعالج هنا تناقضات معقّدة جدّا أو أحيانا حادة جدّا . و دون مقاربة صحيحة لإستيعاب القاعدة الماديّة و القاعدة الفلسفيّة للأمميّة الشيوعيّة ، لن نحصل حتّى على فرصة للمقاربة الصحيحة ، فما بالك التعاطى معها في العالم الواقعي ، هذه التناقضات العميقة جدّا أو أحيانا الحادة جدّا على نحو يتقدّم عمليّا بالثورة العالميّة ككلّ . و لقد قال أحدهم " حسنا ، ما يأتي بسهولة ، يذهب بسهولة " . عاش الملايين العذاب و دفعوا حياتهم من أجل إنشاء الإشتراكية في الصين ، و ساند الملايين حول العالم ذلك الجهد و إلى درجة واسعة جدّا ، و على أساس شرعي ممتدّ ، كانت آمالهم معلّقة على الإشتراكية في ذلك البلد . و مثّل الإنقلاب على الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسمالية هناك تراجعا فظيعا . و بالفعل من الهام الحفاظ على الإشتراكية و التقدّم بها حيثما تمّ إفتكاك السلطة من يد الإمبرياليين . و في الآن نفسه ، مع ذلك ، إذا لم يقع التعاطى مع الحفاظ على دولة إشتراكية و التقدّم بها في أي بلد معيّن تعاطيا صحيحا في علاقة ب – و خاصة إن كان عمليّا يقوّض بأيّ معنى جوهري – تطوّر الثورة العالميّة ككلّ ، عندئذ ستكون هذه الدولة الإشتراكية في طريقها إلى الإنقلاب عليها كذلك .

هناك كامل مسألة أن تكون الشيوعية حقّا شيوعيّة ، و قد شدّدت أكثر على ذلك الشيوعية الجديدة – أن تكون الشيوعية حقّا شيوعيّة و بالتالى أن تكون أمميّة بالطريقة التي تحدّثت عنها ، في تعارض مع القوميّة باسم أو ممزوجة إختياريّا مع ، الشيوعيّة .

وتاليا، أودّ أن أتطرّق إلى **المقاربة الأساسيّة لبناء حركة من اجل الثورة** التي وقع تكثيفها في صيغة " إثراء ما العمل؟ ". هنا تجدر بنا ملاحظة و معالجة و إن بإقتضاب ، واقع أنّه بينما كان يقود عامة الإتحاد السوفياتي الحديث الولادة على طريق الإشتراكية ، و يساهم ببعض الطرق الهامة في تطوير الحركة الشيوعية العالمية ، في الوقت نفسه ، " إنقلب " ستالين عمليّا على اللينينيّة في عدد هام من المسائل . بشأن الأمميّة ، على سبيل المثال ، و كان هذا كذلك مذهلا أثناء الفترة المؤدّية مباشرة إلى الحرب العالميّة الثانية و خلالها ، عندما قدّمت مصالح الإتحاد لسوفياتي كدولة ، على أساس بالأحرى قومى بجلاء ، على حساب التقدّم الشامل للثورة العالميّة ، في ما كانت ظروفا شديدة التناقض و شديدة الحدّة ، لنكون ببساطة واضحين . لقد شدّد لينين على أنّ البروليتاريا في مختلف البلدان ، و بخاصة البلدان الإمبريالية ، ليس لها " وطن " تدافع عنه (و حتّى إن لم تتطوّر بعدُ الرأسماليّة إلى راسماليّة إمبرياليّة كما حصل زمن لينين ، فإنّ هذا الموقف الأساسي يعود إلى ماركس و إنجلز في " **بيان الحزب الشيوعي** " أين قالا إنّه ليس لعمّال العالم وطن و ناديا عمّال العالم إلى الإتحاد ، و قد كان هذا موقفا أمميّا غاية في الأهمّية و إعلانا للعالم) . إلاّ أنّه ، في ظلّ قيادة ستالين للاتحاد السوفياتي في ثلاثينات القرن العشرين و أربعيناته ، عندما شعروا بإنّ الحرب وشيكة الحدوث - و تاليا ، كجزء مفتاح من تلك الحرب ، حصل هجوم كبير على الإتّحاد السوفياتي من طرف ألمانيا التي قد صارت ألمانيا النازيّة - جدّت صراحة إعادة مراجعة مفهوم أنّه ليس للعمّال وطن و لا أساس و لا مصلحة في دعم " الوطن " الإمبريالي . و قد قال الشيوعيون أشياء من مثل :" كان ذلك صحيحا في الماضي لمّا لم يكن العمّال يملكون أيّ شيء ، لكن الآن ، لديهم نقابات و مقاعد في البرلمان و ما إلى ذلك ، لذا لديهم رهان في الوطن " .

لقد مثّل هذا إنقلابا بالأحرى غريبا على الموقف الصحيح الذى قاتل من أجله لينين بشدّة و قوّة ، لا سيما في إطار الحرب العالميّة الأولى ، في تعارض مع ما يسمّى ب " الإشتراكيين " الذين إلتحقوا ب " أوطانهم " المتنوّعة حالما إندلعت الحرب العالمية الأولى . و بالتالى ، مع إقتراب الحرب العالميّة الثانية ثمّ خلالها ، مع ستالين جدّ إنقلاب مباشر ، صريح و بالأحرى فجّ على المبدأ الأساسي و التطبيق الأساسي للأمميّة . كانوا يواجهون ظروفا غاية في الحدّة بيد أنّه لا يمكننا أن نتنازل عن مبدأ لمجرّد وجود ظروف حادة . هذا مرتبط بطرق هامة بموقف أنّ كلّ شيء يمثّل فعلا الحقيقة جيّد بالنسبة للبروليتاريا.

لقد أكّد لينين تأكيدا كبيرا في مؤلّفه الهام " **ما العمل** ؟ " على عدم التذيّل لعفويّة الجماهير، و عدم تقديس ذيل الجماهير، و إنّما بدلا من ذلك إبلاغ الوعي الشيوعي من " خارج " تجربها الخاصة و نضالاتها اليوميّة . كما أكّد لينين على أنّ الطبقة العاملة و الجماهير الشعبيّة ليس بوسعهما أن يطوّرا عفويّا وعيا شيوعيّا - قد ينجذبون نحوه لكن هناك قوى أعتى في المجتمع تدفعهما خلفا إلى (كما وضع ذلك) النزوع إلى وضع نفسهما تحت جناح البرجوازية .

لكن ستالين ، منذ عشرينات القرن العشرين ، قد إنقلب على بعض هذا أيضا . أذكر أنّه في أيّام خوالى جاء أحدهم ببحث لستالين إلى اجتماع من إجتماعاتنا في الإتّحاد الثوري ، قبل حتّى تأسيس الحزب الشيوعي الثوري . كان ذلك زمن كنّا نحاول أن نتوجّه إلى الطبقة العاملة - أن نبلّغ الثورة إلى الطبقة العاملة - و جاء أحدهم بهذا البحث حيث قال ستالين يجب أن نمضي إلى صفوف العمّال و أن نكون أفضل المدافعين عن مصالحهم المباشرة عندها سيرون أنّنا أنصار جيّدون و سيرغبون في الإستماع إلينا و الحديث عن قناعاتنا الإشتراكية و الشيوعية .

كان ذلك في منتهى الفجاجة و مثّل نهائيّا وصفة إقتصادويّة جادل ضدّها لينين - مجمل مفهوم تقليص النضال من أجل الإشتراكية إلى شيء من المفترض أنّه يتطوّر من النضالات اليوميّة للعمّال حول الظروف الإقتصاديّة – و قد كان ينسجم بصورة أعمّ مع التوجّه التحريفي ل " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء ".

و إذن جدّ إنقلاب على بعض المبادئ الحيويّة التي ناضل لينين من أجلها في " **ما العمل ؟** " و في غيره من أعماله . و قد جاء وتعليق ساخر بصدد مدى أهمّية مؤلّف لينين " **ما العمل ؟** " على لسان دونالد رامسفيلد إبّان حرب العراق سنة 2003 حينما عقد مقارنة ، مقارنة جدّ منحرفة و كان يتحدّث عن القوى الأصوليّة الإسلاميّة الرجعيّة و كيف كان يجب " علينا " (الإمبرياليّون) أن نسحقها تمام السحق فعقد هذه المقارنة : بالعودة في الزمن عندما نشر لينين كتيّبه الصغير" **ما العمل؟** "، لو كنّا نعلم ما سيفضى إليه لكنّا سحقناه كلّيا وقتها . لذا بطريقة منحرفة يبيّن هذا أهمّية هذا " الكتيّب الصغير " للينين و مدى جدّية كونه وقع تقويضه إلى درجة كبيرة عقب وفاة لينين ، بما في ذلك بأشياء فعلها و قادها مباشرة ستالين . و من الأشياء المفاتيح في " **ما العمل ؟** " و من الأشياء المفاتيح التي قاتل لينين من أجلها عامة - و من الخطوط المفاتيح التي يُهاجم بسببها بصفة متكرّرة – مفهوم أنّه بدلا من التفاعل السلبي مع الظروف الموضوعيّة ، ينبغي أن " تدفعها " بنشاط ، و تبحث بنشاط عن تغييرها (" تدفع " تعبير لى ، ليس للينين ، لكنّه ينسجم مع ما وضع تحته سطرا بقوّة) . و التهمة هي كافة أنواع الفظائع إنطلقت مع لينين إعتبارا لكونه عوضا عن ترك الظروف الماديّة تنضج تقريبا لوحدها و السماح للناس عفويّا ببلوغ ما يجب فعله بشأن هذه الظروف ، شدّد لينين على أنّنا نحتاج إلى طليعة لتقود الجماهير و تفكيرها العفوي - لا يمكننا أن نظلّ ببساطة ننتظر أن تتوصّل الجماهير لوحدها إلى الوعي الشيوعي ، مع فكرة أنّ الإشتراكية ربّما يمكن بلوغها سلميّا لأنّه سيوجد في النهاية عدد كبير جدّا من الناس يناصرونها بحيث ببساطة ستتنحّى البرجوازية جانبا على أساس إرادة الشعب. و هذا الهجوم الشديد على لينين و بوجه خاص على كتاب لينين " **ما العمل ؟** " يصدر عن جميع أرهاط الذين يسمّون أنفسهم زورا " إشتراكيين " و كذلك عن قوى برجوازيّة صريحة . إلاّ أنّ لينين كان على صواب مطلق : نحن في حاجة إلى " دفع " الظروف الموضوعيّة لتحريك الأمور بإتّجاه النقطة حيث تصبح ثورة شيوعيّة فعليّة ، للإطاحة بدكتاتوريّة البرجوازية ، ممكنة ؛ نحتاج إلى تنظيم قوّة طليعيّة تبرز الحاجة إلى القيام بذلك إلى الجماهير الشعبيّة و تصارعها كي تتبنّاها .

و بالمعنى الواقعي ، في الشيوعيّة الجديدة تمّ " إنقاذ " فكر " **ما العمل ؟** " و " إثرائه ". و هنا أيضا تكمن مسألة أشرت إليها سابقا ، مسألة **التسريع بينما ننتظر** ظهور وضع ثوريّ . و بهذا المضمار ، أودّ أن أحيل القرّاء على الفقرات الستّ الأولى من الجزء الثاني من كتاب " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** "(39) أين يقع نقاش بعض أهمّ جوانب التسريع بينما ننتظر، بما في ذلك النقاش الهام حول العلاقة الجدليّة بين العامل الموضوعي و العامل الذاتي - و العامل الموضوعي هو ما تكون عليه الظروف الموضوعيّة في أي زمن معطى ، و من ذلك تغيّرها ، و يحيل العامل الذاتي ليس على الناس بما هم ذاتيّون، بمعنى الحساسيّة أو غير ناضجين أو ما شابه ، وإنّما بمعنى الذوات الواعية ، القوى الواعية الفاعلة في الظروف الموضوعيّة. هناك ، في تلك الفقرات الستّ من الجزء الثاني من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " نقاش هام ليس للعلاقة الجدليّة فحسب بين العوامل الموضوعيّة و الذاتيّة بالمعنى العام بل أيضا و بالأخصّ ، الطريقة التي يمكن بواسطتها تحوّل الواحد إلى الآخر .

ماذا يعنى هذا ؟ إنّه يعنى أنّ ما يوضع هناك في العالم ، لا سيما مثلما ينعكس بصفة صحيحة في أذهان الناس ، يمكن أن يُصبح جزءا من وعي العامل الذاتي ، القوى الواعية ، التي قد تؤثّر بالتالى في قاعدة ذلك الوعي للتقدّم بالثورة . و بهذا المعنى ، يتحوّل الموضوعي إلى ذاتي . و يمكن للذاتي أن يتحوّل إلى موضوعي بمعنى أنّه على أساس إنعكاس صحيح أساسا للواقع ، يمكننا التوجّه نحو تغيير الظروف الموضوعيّة ، و حالئذ ما كان ذاتيّا (ما كان جزءا من وعينا) يتفاعل مع و يُغيّر الظروف الموضوعيّة و بهذا المعنى يغدو جزءا منها . و هكذا ، بدلا من " هناك ظروف موضوعيّة خارجنا و كلّ ما نستطيع فعله هو الردّ سلبيّا عليها " ، تضحى المسألة مسألة التوجّه بوعي نحو **التغيير** المستمرّ لهذه الظروف الموضوعيّة نحو الثورة ، على قاعدة منهج و مقاربة علميين .

و نقطة هامة أخرى يجرى التطرّق إليها بإختصار ، في الفقرات الستّ من الجزء الثاني من " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " هو واقع أنّ القوى الواعية – العامل الذاتي بذلك المعنى – لا تردّ الفعل فحسب تجاه الظرف الموضوعي بمعنى ما مجرّد و غير متغيّر و نوعا ما ميتافيزيقي . على سبيل المثال ، أنظروا إلى بلد مثل البرتو ريكو و ما حدث فيه مع الإعصار و ما تلاه (ظروف موضوعيّة متغيّرة بإستمرار بذلك المعنى) - ثمّ ، كما وقع التشديد على ذلك في الفقرات الستّ ، هناك تفاعل مستمرّ مع الظرف الموضوعي للقوى **الاجتماعية** الأخرى ، التي تمثّل في آخر المطاف ، مصالحا طبقيّة مختلفة ، جميعها تسعى إلى التأثير في و تغيير الظرف الموضوعي في تناغم مع و كيف ترتئى المصالح التي تمثّلها. و يمكن أن توجد " نتائج غير متوقّعة " في ما تفعله القوى الطبقيّة الأخرى التي قد تقود الأمور نحو أن تمسي أكثر مواتاة للثورة **إذا** كان ردّ فعل القوى الشيوعيّة على ذلك ردّا صحيحا . و عندئذ ، ليست المسالة مجرّد مسألة " حسنا ، لدينا الظروف الموضوعيّة بمعنى ما مستقرّة غير متغيّرة ، و بوسعنا أن نتجاهل جميع القوى الإجتماعيّة الأخرى هناك و التي تفعل في هذه الظروف و كيف يؤثّر ذلك في الأمور ". و صغنا موقفا في تعارض مع ذلك ، موقف أنّ كلّ ما يحد مع كافة هذه القوى المختلفة - ليس " قوى الطبيعة " المغيّرة للظرف الموضوعي فحسب ، وهو ما تفعله بطرق هامة تتفاعل مع القوى الاجتماعية ، لكن هناك أيضا جميع هذه القوى المتباينة في المجتمع التي تمثّل مصالحا طبقيّة متباينة ، في النهاية و جوهريّا، تفعل في الظرف الموضوعي و عند نقطة معيّنة ، ربّما يؤدّى ذلك إلى وضع لم نقدر على توقّعه قبل شهرين (و حتّى قبل أسبوعين) وهو يشرع في التوجّه نحو أزمة ثوريّة – **إذا** ، مرّة أخرى ، كان الثوريّون ، كانت القوى الشيوعيّة الواعية ، على أساس مستمرّ و بطريقة علميّة صريحة ، تغيّر الظرف الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة في تناسق مع إلى أين تحتاج الأمور أن تذهب لتجعل من الممكن الإطاحة بهذا النظام .

ليس هذا شيئا بلا هدف ، أو شيئا في حدّ ذاته و بذاته . ثمّة سيرورة كاملة تحتاج إلى الإستمرار ، سيرورة تغيير مستمرّ للظرف الموضوعي بإتّجاه هدف الثورة ، و مراكمة مزيد القوى الثوريّة عند كلّ نقطة في هذه السيرورة ، كيف نكرّس **التسريع** بينما ننتظر ، ماذا يعنى أنّنا عمليّا نُغيّر الظروف الموضعيّة . و محوريّ في كلّ هذا، تغييرنا لطريقة تفكير الناس، في تعاطيهم مع هذه التغييرات و بالمعنى الأعمّ : نحن نصارعهم - لا فقط شخص أو شخصان ، هنا و هناك ، بل **جماهير** الشعب - لتغيير تفكيرهم . و من هنا تتأتّى أهمّية شعار : **مقاومة السلطة ، و تغيير الناس ، من أجل الثورة** . و في هذه السيرورة ، تغيير تفكير الناس مركزيّ وهو عموما الرابط المفتاح . لذا ، حتّى و إن كنّا نتّحد مع الناس لنناضل ضد فظائع النظام و تجاوزاته ، حيث لا يرى بعدُ الكثير من الناس الحاجة إلى الثورة ، نناضل من أجل تغيير تفكيرهم وفق الحاجة الموضوعيّة للثورة . و مرّة أخرى ، ليست هذه السيرورة شيئا بلا هدف (ينسجم مع الفهم التحريفي ل " الحركة كلّ شيء و الهدف لا شيء "). لا ، إنّها سيرورة تهدف إلى و تبنى بإتّجاه شيء خاص جدّا : **الثورة** . يجب التقدّم بهذا و نشره في صفوف الشعب عند كلّ نقطة من هذه السيرورة .

ثمّ ، كجزء هام من " إثراء " " **ما العمل ؟** " ، نجد مبدأ وضع مشاكل الثورة أمام الجماهير ، بينما في الوقت نفسه ، نصارعها لنجعلها تتبنّى نظرة هذه الثورة و منهجها و مبادئها و برنامجها . أين تكمن أهمّية هذا ؟ ليس ، وفقا لتوجّه التذيّل للإعتقاد فى أنّ الجماهير ستعثر عفويّا على الإجابة على هذه المشاكل . إن فعلت ذلك بعدُ ، سيكون أمورنا أسهل ، لن نحتاج حتّى إلى طليعة ، بوسعها هي أن تقوم لوحدها بالثورة . إذن ما المعضلة هنا ؟ المعضلة هي تشريك الجماهير ، بالقيادة و بالصراع ، في سيرورة تشخيص مشاكل الثورة و معالجتها بدلا من نوع من المقاربة الإنتهازيّة لمحاولة حجب مشاكل الثورة عن الجماهير أو " الحقيقة السياسيّة " محاولة إقناعها بأنّ " كلّ شيء على ما يرام " و كلّ ما تحتاجون القيام به هو أن تنخرطوا في ذلك " - و في هذه الحال سيكون الردّ على الأرجح " حسنا ، بما أنّ كلّ شيء على ما يرام ، لماذا علينا الإنخراط في ذلك ، فالأمر يحتاج على الكثير من الصراع و الكثير من التضحية - أنتم تبلون البلاء الحسن ، واصلوا ، و أعلمونا عندما تكونون قد جهّزتم كلّ شيء ، حينها ربّما ننخرط ". و مفهوما فهما صحيحا و مطبّقا تطبيقا صحيحا ، مبدأ هام للغاية أنّ الثورة بالمعنى الجوهري و في النهاية ، تصنعها الجماهير . وهذا ليس و لا يجب أن يؤخذ كوصفة للتذيّل للجماهير و لعفويّتها . و إن كانت هي التي يجب أن تنجز الثورة و هي تحتاج أن تنخرط ، في كلّ مرحلة ، في الخوض في و المساهمة في سيرورة إنشاء وسائل النضال و تغيير التناقضات التي تواجهها ، مشاكل الثورة ، لأجل إنجاز إختراقات و قطع خطوات إلى الأمام .

هذا مبدأ هام للغاية وهو شيء لا ينبغي أن يتماثل و التذيّل للجماهير و التفكير في أنّ ، بمعنى التجسيد ، كلّ الحكمة تملكها الجماهير و كلّ ما علينا فعله هو أن نقول لها ما هو المشكل و فورا ستأتينا بحلّ . إنّها مسألة تشريكها ، بأعداد متنامية ،

و على أساس مقاد علميّا ، في سيرورة النضال لمواجهة و تغيير التناقضات التي ينبغي النضال عبرها على طريق القيام بالثورة .

و في إرتباط بكلّ هذا ، أودّ أن أتطرّق بإقتضاب لفصل الحركة الشيوعية عن الحركة العمّاليّة . فقد المحت إلى صراع لينين ضد الإقتصادويّين زمنه و تشديده في " **ما العمل ؟** " على أنّ الإشتراكية لن تجلب للعمّال كإمتداد لنضالهم الاقتصادي و تقليص النضال من أجل الإشتراكية و الشيوعيّة إلى نضال يقود إلى تواصل الوضع الذى تجد فيه الجماهير نفسها مغلولة داخل النظام القائم - لقد شدّد لينين على انّ فهم أنّ الجماهير الشعبيّة ؛ البروليتاريّون و المضطهَدون الآخرون ، لن تكسب أبدا الوعي الشيوعي ببساطة نتيجة نضالها المباشر مع مشغّليها و الصراع العام من أجل حاجياتها الملحّة ، مهما كان ذلك مهمّا. و بالعودة إلى ما قلت قبلا حول تطوّر الرأسماليّة إلى راسماليّة إمبرياليّة ، و تغيّر الهيكلة الطبقيّة في البلدان الإمبرياليّة، أجرى لينين تحليلا هاما أنّ مع تطوّر الرأسماليّة إلى راسماليّة إمبرياليّة، وُجد ما يسمّى بالإنقسام في صفوف الطبقة العاملة، بين فئات معيّنة أضحت أكثر تبرجزا - تقع رشوتها ، كما وضع ذلك ، بفتات نهب الإمبريالية و سلبها للمستعمرات في ما يسمّى بالعالم الثالث - و الذين أشار إليهم على أنّهم فئات أعمق من البروليتاريا ظلّت متعرّضة لإستغلال شديد وهي تمثّل قاعدة حركة ثوريّة فعليّة . و قد مثّل هذا قطيعة أوّليّة بين الحركة الشيوعيّة و الحركة العمّاليّة – صراع لينين ضد الإقتصادويّة و إعترافه بإنقسام الطبقة العاملة في البلدان الإمبريالية .

ثمّ ، مع تحوّل النضال الشيوعي بإتّجاه ما يسمّى بالعالم الثالث ، لفترة من الزمن ، خاصة عقب الحرب العالميّة الأولى ، طوّر ماو تسى تونغ نموذجا في الصين لحرب الشعب المعتمدة على الفلاّحين ، وهي بداهة لم تكن مستندة إلى الحركة العمّاليّة . ففي النضالات الأولى في الصين ، في عشرينات القرن العشرين ، تمّت محاولة تركيز الحركة الشيوعيّة ضمن النضالات العمّاليّة في المدن – و قد سُحقت و تعرّضت للمجازر على يد القوى الحاكمة و قمعها الخبيث . وهكذا ، بداهة ، مع حرب الشعب المعتمدة على الفلاّحين ، وُجد مزيد من فصل الحركة الشيوعيّة عن الحركة العمّاليّة .

و للمضيّ بهذا أبعد ، بالنسبة لكيفيّة تطوّر ذلك مع الشيوعية الجديدة ، أرغب في أن أكرّر صيغة إستخدمتها مرّة لإبراز هذه النقطة حول فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العمّاليّة . قلت حينها نبحث عن إنجاز " ثورة بروليتاريّة ببروليتاريا لا وجود لها ! " و الآن أؤكّد أنّي كنت إستفزازيّا عمدا لإبراز نقطة أساسيّة : ليس أنّ في الواقع لا وجود لبروليتاريا ، بل كانت طريقة إستفزازيّة لقول إنّ هذه الحركة لن تكون إمتدادا للحركة العمّاليّة ، لن تنجز بنظرة إقتصادويّة للطبقة العاملة المناضلة ضد مشغّليها كوسيلة محوريّة للتقدّم نحو الإشتراكيّة **و** لن تكون حتّى أبدا بالمضيّ ببساطة نحو الفئات الأدنى و الأعمق للبروليتاريا في بلد كالولايات المتحدة و بالمحاولة محاولة شاملة لتركيز الحركة الثوريّة هناك بالرغم من كون جماهير الشعب في تلك الوضعيّة في المجتمع تحتاج بداهة إلى المشاركة في و النهوض بدور هام في هذه الثورة .

بوضوح ، توجد في الواقع بروليتاريا ، حتّى في بلدان كالولايات المتحدة - توجد جماهير عمّال مأجورين مستغَلّين بمرارة، داخل الولايات المتحدة ذاتها و على نطاق أوسع حتّى عبر العالم . لكن المسألة و ما كنت أرمى إليه من الموقف الإستفزازي عمدا هي التالية : لن تنشأ الثورة البروليتاريّة و ليس بوسعها أن تنشأ عن إمتداد للنضال بين العمّال المأجورين ومشغّليهم ؛ لن ينجم إلغاء حكم الرأسماليّة بواسطة لون من الإضراب العام عن العمل ؛ و ليس من الضروري و لا حتّى محتمل ، أن تكون القوى القتاليّة في معركة الإطاحة بالقوّة المسلّحة القمعيّة لدول الرأسماليّة (دكتاتوريّة البرجوازية) من ضمن العمّال المأجورين ، و بالتأكيد لن تنجم عن الفئة الأفضل أجرا والأكثر برجزة من الطبقة العاملة .

و إذن ، ما هو العامود الفقري أو العامود الفقري المحتمل لقوى الثورة خاصة في بلد كالولايات المتحدة ؟ حسنا ، إنّه الجماهير المفقّرة و المضطهَدة و المقموعة بمرارة و التي توجد بعشرات الملايين في هذه البلاد ، و يتداخل هذا إلى درجة كبيرة مع الناس في صفوف القوميّات المضطهَدة ، رغم أنّه ليس منحصرا فيهم . ولا بدّ لنا من أن نعترف ، في الآن نفسه، بوجود ظاهرة صلب عديد هذه الجماهير لما يمكن أن نطلق عليه " نزع البلترة " - أناس كانوا هم أنفسهم سابقا مستغَلّين كعمّال مأجورين (أو الأجيال السابقة منهم كانوا مستغَلين على هذا النحو) لكن الآن لا يستطيعون أن يجدوا أنفسهم في تلك الوضعيّة (لا يستطيعون أن يعثروا على عمل ، لوضع ذلك بصيغة بسيطة) . و قد ترافق هذا بالكثير ممّا يمكن تسميته " تحويل إلى برجوازية صغيرة " و كذلك برجزة البروليتاريا الرثّة " ، في صفوف قطاعات من الجماهير المضطهَدة - أناس يلتحقون بالنشاط على النطاق الصغير ، هو بالأساس برجوازي صغير بمعنى أنّه يشتمل على ملكيّة صغيرة و تجارة صغيرة و أشياء مشابهة ، و الناس الذين هم في حياة الجريمة بمن فيهم الذين يصعدون إلى مواقع ذات نفوذ و ثراء واضحين ضمن ذلك ، حتّى و إن كان وضعهم عادة و عموما متقلّب جدّا .

و إلى جانب هذه الظواهر ، ثمّة ظاهرة أنّ في مجال الثقافة ، على سبيل المثال ، قسم معيّن نسبيّا صغير لكن مؤثّر ، من الناس قد نجح في الصعود من صفوف هذه الجماهير إلى موقع برجوازي أساسا . و السبب في إحالتى على " تبرجز البروليتاريا الرثّة " هو أنّ هذا يشمل أناسا لم تستخدم فقط مجال الثقافة بل كذلك أحيانا مجال الجريمة ليحصلوا على موقع يصبحون بفضله أثرياء جدّا ، ثمّ يستثمرون في قطاعات مواد التجميل و الثياب و ما إلى ذلك - يمسون برجوازيين حقيقيين، حتّى و إن كان العديد منهم جزءا من أمّة أو شعب مضطهَد . و لديهم النظرة المناسبة إلى درجة ذات دلالة كبيرة . لن أتحدّث مباشرة الآن عن كانيى واست ! لكن بصفة عامة ، هناك ظاهرة صمت عميق ملموس لعديد الشخصيّات الثقافيّة و غيرها إزاء المواضيع الحارقة للجماهير اليوم . قد يُصدر البعض تغريدة على تويتر عن أشياء مختلفة إلاّ أنّهم لا يقطعون خطوة نحو ولا يتخذون مواقفا كردّ فعل - كظاهرة أنّ عديد الذين لا يتقدّمون و لو خطوة إلى الأمام و يتخذون موقفا قويّا من أعمال بارزة من قمع الجماهير الشعبيّة و ظلمها .و يُعزى هذا لكون موقعهم قد تغيّر . لا يوجد فقط " " تحويل إلى برجوازية صغيرة " في صفوف الجماهير المضطهَدة بل توجد أيضا " برجزة البروليتاريا الرثّة " التي ألمحت إليها – و ثقافة تعكس الطابع الفردي و الإكتسابي في أقصى تجلّياته في الثقافة السائدة ككلّ .

ونواجه ظاهرة ما يمكن أن نسمّيه " الريغنيّة في صفوف الجماهير الشعبيّة " ، كامل " روح الشعب " التي أتى بها ريغن في ثمانينات القرن العشرين ، منتهى الفرديّة - و ليس الفرديّة المجرّدة ، بل فرديّة تصوّر بمعنى التناحر مع جميع الآخرين: " ليس بوسعك الثقة في أي شخص آخر ، لا أحد يهتمّ لك ؛ يجب أن تدوس الناس الآخرين قبل أن يدوسوك ". و إلى درجة ذات دلالة ، أضحى هذا نموذجا بالنسبة للجماهير ، حتّى (مرّة أخرى بالعودة إلى موقف ماركس في " **الغرندريس** ") وإن كانت جماهيريّا غير قادرة تماما على إنتهاج هذا الطريق ، فقط قلّة بوسعها القيام بذلك . و في الواقع ، هناك الملايين من الناس الموهوبين في الرياضة ، و في الفنون و ما إلى ذلك ، إلاّ أنّ فئة صغيرة فقط منهم تتمكّن أبدا من الصعود إلى موقع الثروة و الشهرة . و مع ذلك ، يتّم التسويق لذلك كمنوذج يحتذى به . و لا ترفع راية هذا على أنّه مخرج للناس فحسب بل بصورة أعمّ يرفع كنموذج على الناس الحذو حذوه و طريقة على الناس أن يفكّروا وفقها و يتصرّفوا حسبها . ويثير هذا مشكلا - و أكثر من ذلك ، هو تعبير حاد عن مشكل أكبر بكثير في ما يتّصل بالثقافة السائدة التي ينبغي أن نناضل ضدّها . يجب أن نغيّر تغييرا راديكاليّا تفكير الناس بهذا المضمار.

و في الآن نفسه ، مع كلّ هذا ، ثمّة فقر و بؤس وظلم و إضطهاد صارخين تتعرّض لهم الجماهير الشعبيّة بإستمرار و منها، للعودة إلى ماركس في " **الغرندريس** " ، ليس لديهم مخرج سوى الإطاحة بالنظام . حتّى أقلّ من الثورة ، كلّ هذا الذى يتعرّضون إليه بإستمرار يتسبّب للناس في التمرّد ضد النظام و فظاعاته ، و يوفّر جزءا قويّا من القاعدة الموضوعيّة للجماهير ، لا سيما (و إن ليس فقط) الذين يتعرّضون لأكبر فظائع هذا النظام ، لكسبهم إلى و لنهوضهم بدور حيوي في الثورة المطلوبة لتلبية ما هي فعلا حاجياتهم و مصالحهم الجوهريّة . غير انّ هذا سيتطلّب قدرا هائلا من النضال الإيديولوجي و تغيير تفكير الجماهير الشعبيّة ، بينما تجرى الوحدة معهم في النضال ضد القوى الإضطهاديّة القائمة ، و كسبهم ليتحوّلوا إلى أناس لا يسعون إلى الثأر و إلى خدمة أنفسهم ، بل إلى محرّرى الإنسانيّة ، و على هذا النحو ، التحرّك كقوى تشكّل العامود الفقري للثورة البروليتاريّة - الشيوعية .

و مثلما أشرت إلى ذلك ، يتداخل هذا في إرتباط وثيق مع القتال من أجل إلغاء إضطهاد السود و قوميّات مضطهَدة أخرى داخل الولايات المتحدة و كامل مسألة العلاقة بين التحرّر الوطني و الثورة البروليتاريّة، خاصة في بلد كالولايات المتحدة ، وهو ما تناولته بالحديث في كتاب " **الشيوعية الجديدة** " و ما عالجته بالملموس و بالمعنى الإستراتيجي العام ، في " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " (40).

و في الوقت الذى توجد فيه قوى أساسيّة للثورة تعانى على هذا النحو و علينا كسبها إلى صفوف الثورة من خلال قدر كبير من النضال الذى يكون فيه تغيير تفكيرهم حيويّ ، نلمس حاجة إلى جبهة متّحدة أوسع بقيادة البروليتاريا – ليس بالمعنى التجسيدي للأشخاص البروليتاريين ممثّلين جوهر هذه القيادة و إنّما بمعنى ما هي المصالح الجوهريّة للبروليتاريا كطبقة و بالعودة إلى ماركس ،واقع أنّ البروليتاريا ليس بوسعها تحرير نفسها إلاّ بتحرير الإنسانيّة بأسرها ، بالقضاء على الإضطهاد والإستغلال عبر العالم مع بلوغ الشيوعية . و الإنطلاق من هذا الفهم كقاعدة ، و التصرّف على هذه الشاكلة ، هو ما نقصده بقيادة البروليتاريا . و من المصالح الجوهريّة للبروليتاريا و ممّا تقتضيه الثورة لتحقيق هذه المصالح الجوهريّة ، أن نجلب إلى هذه السيرورة الثوريّة أكبر عدد ممكن من القوى من صفوف أوسع من المجتمع ، و أن نواصل النضال لكسب الناس إلى الموقف الشيوعي الثوري . إنّها مسألة دفعهم إلى الأمام - و في الآن نفسه العمل على دفع مختلف شرائح الشعب نحو الأمام ، بمن فيها بوجه خاص الشباب و الطلبة الذين يمثّلون قوّة حيويّة لها دور هام في هذه السيرورة الثوريّة .

و يستدعى هذا مقاربة علميّة ، ماديّة جدليّة للوضع و للمشاعر و النزعات العفويّة ليس للجماهير الأساسيّة و حسب التي يمكن و يجب أن تدفع إلى الأمام كعامود فقري و قوّة محرّكة لهذه السيرورة الثوريّة ، لكن أيا من الطبقة الوسطى في هذه البلاد ، و من مختلف فئاتها التي يكون وضعها مغاير بدرجة ذات دلالة عن ما كانت عليه قبل خمسين سنة . و هذا يستدعى فهما حيويّا و معمّقا بإستمرار للموقع المادي و لنظرة – ظروف الحياة و التفكير العفوي - مختلف هذه الفئات من الشعب و كيف نخوض النضال الضروري لإحداث تغيير عميق في نظرة و قيم أعداد واسعة و نامية منها ، و كسبها للإنخراط الواعى النشيط و المتصاعد في السيرورة الثوريّة و هدفها الأسمى هو القضاء على كلّ علاقات الإستغلال و الإضطهاد ، كلّ العلاقات التناحريّة في صفوف البشر في كلّ مكان ، و كلّ العذاب و الكرب المرتبط بهذه العلاقات .

كلّ هذا – مجمل " إثراء ما العمل ؟ " بأسره – يعنى قطيعة جوهريّة مع الإقتصادويّة بكلّ أبعادها المتباينة التي تعرّضت لها بالحديث . و من الطرق التي يجرى بها التعبير بحيويّة عن هذا في ما يتعلّق بإضطهاد النساء و النضال من أجل تحرير النساء فقد وُجدت نزعة صلب الحركة الشيوعيّة نحو تقليص هذا ، مرّة أخرى ، إلى مجرّد مسألة إقتصاديّة - إلى تقليص النضال ضد إضطهاد النساء إلى مجرّد تغيير للنظام الإقتصادي . كما وُجدت طريقة وُضع بها ذلك في علاقة تناحريّة مع النضال ضد الإضطهاد القومي . و على سبيل المثال ، في ستّينات القرن العشرين ، وُجد خطّ مؤثّر جدّا ، بالمعنى السلبي، كان يشدّد على أنّه بالنسبة للسود ، لا يمكن إثارة إضطهاد النساء لأنّ الرجال السود قد إضطُهِدوا إضطهادا خبيثا ، و هذا الإضطهاد طبعا صحيح . بيد أنّه ، قبل كلّ شيء ، ماذا عن النساء و الطرق الفظيعة التي إضطُهدت بها عبر تاريخ هذه البلاد وصولا إلى يومنا هذا ؟ و أكثر جوهريّة حتّى ، ماذا عن تحرير الإنسانيّة جمعاء ؟ ماذا عن بلوغ " الكلّ الأربعة " بما فيها تلك العلاقة الإجتماعيّة العميقة التي نُسجت فى المجتمع الطبقي و تداخلت مع الإضطهاد الطبقي منذ بداية تقسيم المجتمع إلى مضطهِدين و مضطهَدين ، تحديدا مكانة النساء المضطهدات ؟

و وُجدت نزعات إقتصادويّة و قوميّة حتّى بإسم الشيوعيّة من حين لآخر ، خفّضت من أهمّية النضال من أجل تحرير النساء . و مع الشيوعيّة الجديدة ، أحد ركائزها ، هو الإعتراف بالدور المحوري و المركزي للنضال من أجل تحرير النساء و ترابطه مع و دوره الحيوي في السيرورة العامة للقضاء على كافة الإضطهاد و الإستغلال . و في علاقة ترابط و تداخل وثيقة مع هذا ، نلفى القطيعة الراديكاليّة التي أحدثتها الشيوعيّة الجديدة مع التاريخ السابق للحركة الشيوعية في ما يتّصل بالتوجّه الجنسيّ و العلاقات الجندريّة التقليديّة . فمن جهة ، بينما رئيسيّا أنجزت الحركة الشيوعيّة تاريخيّا إختراقات حيويّة في التحليل العلمي لجذور إضطهاد النساء ، و قاعدة إلغائه نهائيّا ، و علاقة ذلك بالتطوّر العام للمجتمع الإنساني و النضال من أجل إلغاء كافة علاقات الإستغلال و الإضطهاد - بشكل ملحوظ في العمل المؤسّس لإنجلز ، " **أصل العائلة و الملكيّة الخاصة و الدولة** " - و في الآن ذاته ، وُجد تأثير ثانوي على أنّ له دلالته ، داخل الحركة الشيوعية للبطرياركيّة التي ضمن أشياء أخرى ، قد تمظهر في الموقف السلبي إزاء التوجّه الجنسي و العلاقات الجندريّة التي هي في نزاع مع العلاقات الجندريّة التقليديّة – شيء " ورثناه " نحن الذين صرنا شيوعيين ثوريين نتيجة تمرّد ستّينات القرن العشرين ، عن الحركة الشيوعيّة و التقاليد القائمة و مارسناه لفترة من الزمن – لفترة زمنيّة طويلة جدّا - و قد وقعت في النهاية القطيعة معه كبعد من أهمّ أبعاد تطوّر الشيوعيّة الجديدة . و في القطيعة مع هذا ، لم تكن مقاربة الشيوعيّة الجديدة التذيّل لسياسة الهويّة و أصحاب النسبيّة و مناهج و مقاربات غير علميّة أخرى ، بما فيها الأبستيمولوجيا الشعبويّة ، و إنّما تطبيق منهج و مقاربة علميين لدراسة الجنسانيّة الإنسانيّة و العلاقات الجندريّة عبر التاريخ و كذلك في المجتمع المعاصر ، بما في ذلك التعلّم من و الإستخلاص من أعمال الآخرين الذين لا يملكون نظرة و مقاربة شيوعيتين و مع ذلك أنجزوا أعمالا هامة في ما يتّصل بهذه المسائل الحيويّة ، و كانت مواقفهم بهذا الشأن أكثر إنسجاما مع الواقع ممّا كان عليه الموقف التقليدي للحركة الشيوعيّة.
ونتيجة كلّ هذا حصلنا على خلاصة علميّة تقدّم وبشكل مكثّف في**" دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا"** الذى يشدّد على أنّ الغاية ليست مجرّد المساواة بين الرجال و النساء و إنّما " تخطّى كافة " القيود التقليدية " المتجسّدة فى الأدوار و التقسيمات الجندرية التقليدية و فى كافة العلاقات الإضطهادية المرتبطة بذلك ، فى جميع مجالات المجتمع و تمكين النساء تماما مثل الرجال ، من المساهمة و المشاركة فى كلّ مظهر من مظاهر النضال من أجل تغيير المجتمع و العالم ، فى سبيل إجتثاث العلاقات الإضطهادية و الإستغلالية كافة و القضاء عليها و تحرير الإنسانية جمعاء . " (41)

و نحتاج إلى فهم هذا في علاقة بتحرير النساء و تخطّى كافة الإضطهاد المرافق للعلاقات الجندريّة التقليديّة و كذلك بالمعنى العام ، أنّه فقط إن كنّا ننطلق من وجهة النظر الشيوعيّة ، بإعتراف معتمد على العلم بالحاجة إلى بلوغ " الكلّ الأربعة " – عندها فقط سنتمكّن من تخطّى الإنقسامات و التناحرات الممكنة في صفوف و بين شتّى فئات الشعب و عندها فقط سنتمكّن من التقدّم إلى المام بكلّ العناصر المتنوّعة من الصراع الضروري من أجل الثورة ، كما تمثّلها إلى درجة هامة " الخمسة

أوقفوا ". لا شيء أقلّ من ذلك سيجعل من الممكن التخطّي التام للإنقسامات الموجودة عفويّا و المتعزّزة بإستمرار بالسير الموضوعي للنظام و بالأفعال الواعية لممثّليه من مختلف الأنواع . و بصفة متكرّرة تبحث الطبقة الحاكمة عن جعل فئات متنوّعة من الشعب تتخاصم و على خلاف أوهام " " فكر التقاطع " ، للطبقة الحاكمة وسائل عدّة قويّة للقيام بذلك إن لم نكن ننطلق من وجهة نظر تحرير الإنسانيّة جمعاء .

و ثمّة تاريخ كامل لقطاعات مختلفة من الشعب يهاجم الواحد الآخر . و لنا مثال مرير لجنود البيفالو [بيفالو سلدجارس] عقب الحرب الأهليّة - جنود سود قاتلوا لتركيع و قتل السكّان الأمريكيين الأصليين و سرقة أراضيهم - بينما في الحرب الأهليّة، ضمن السكّان الأمريكيين الأصليين المتباينين ، وقف البعض إلى جانب الإتّحاد الشمالي فيما وقف الآخرون إلى جانب كنفدراليّة الجنوب ، على أساس نظرة ضيّقة للمصالح المباشرة كلّ مجموعة منهم . و فقط بالإنطلاق من وجهة نظر الشيوعيّة بوسعنا أن نوحّد الجماهير الشعبيّة لتجاوز كلّ مظهر من مظاهر الإضطهاد و بلوغ " الكلّ الأربعة " . و هذا حيويّ بالمعنى العام و يصبح حادا بوجه خاص لمّا يتعلّق الأمر بقضيّة المرأة لأنّ هناك نزعة مستمرّة بما في ذلك داخل الحركة الشيوعية لربط هذا - أو عدم إطلاق التعبير الكامل عن هذا ، في المصالح المرئيّة للحظة القائمة ، و بنظرة ضيّقة إقتصادويّة بخصوص ما يجب أن يُشكّل حركة الطبقة العاملة أو الحركة الشيوعيّة . لذا ، من المكوّنات الهامة جدّا للشيوعيّة الجديدة الإعتراف بالحاجة إلى إطلاق التعبير الأكمل للنضال من أجل تحرير النساء و دوره الحيويّ و المحوري في علاقة بالنضال العام في سبيل تحقيق " الكلّ الأربعة ".

و بناء على ما تمّ نقاشه آنفا في ما يتّصل بالديمقراطية و طابعها و دورها في ظلّ شتّى الأنظمة و مع دكتاتوريّة شتّى الطبقات ، ثمّة (كما وضعت ذلك في عنوان كتاب) حاجة إلى " أن ننجز أفضل " من الديمقراطيّة . هذا عنصر من العناصر المفاتيح وكذلك أكثرها إثارة للجدال وهو عادة من عناصر الشيوعيّة الجديدة التي تتعرّض للهجوم ، لأسباب يمكن للمرء تصوّرها . و مرّة أخرى ، هناك تشديد ماو تسى تونغ الهام على واقع أنّ الديمقراطية جزء من البناء الفوقي . و مع الشيوعيّة الجديدة ، تطوّر هذا أكثر ليمنهج فهم أنّ تجاوز الإنقسامات الطبقيّة و الحكم الطبقي (الدكتاتوريّة الطبقيّة) يشمل كذلك تجاوز " الديمقراطية ". (سأعرّج على المسألة لاحقا بإقتضاب ، لا سيما في إطار نقاش القيادة و تطوير الفهم الشيوعي لطبيعة الحزب الطليعي و لدوره ، في كلّ من قبل إفتكاك السلطة و بعده و تركيز الدكتاتوريّة الثوريّة للبروليتاريا).

القيادة

و نصل إلى مسألة القيادة – و بوجه خاص ، الدور المتناقض للطليعة الشيوعيّة ، قبل إفتكاك السلطة و بعده .

و هنا المعنيّون بالأمر هم المثقّفون - التناقضات المتّصلة بهذا و كيف نسحب هذا على الثورة الشيوعيّة ، في تعارض مع الثورة البرجوازيّة (و قد وقع نقاش هذا في " **الشيوعيّة الجديدة** " و من المهمّ العودة إليه هنا ونتحدّث عن طبيعة دكتاتوريّة البروليتاريا و أهدافها و دور طليعة شيوعيّة في علاقة بهذا). في " **الشيوعيّة الجديدة** " ، طرحت المسألة بالأحرى بصيغة إستفزازيّة ، أنّ في الثورة البرجوازيّة تقاتل الجماهير الشعبيّة و تموت لكن طبقة مناهضة لمصالحها ، البرجوازيّة ، تتقدّم و تفتكّ السلطة ثمّ تحكم تبعا لمصالح الطبقة البرجوازيّة و النظام الرأسمالي التي هي تعبير مركّز عنه. بكلمات أخرى ، تقاتل الجماهير و تموت و يأتي غريب و طبقة معادية لتقطف الثمار ، لوضع ذلك بإختصار و بكلمات قاسية . و صغت في " **الشيوعيّة الجديدة** " موقفا إستفزازيّا عمدا بأنّ في الثورة البرجوازيّة هذا لا يهمّ إلاّ أنّه مهمّ في الثورة البروليتاريّة . ثمّ مضيت فورا إلى قول إنّه طبعا مهمّ عمليّا إلى درجة كبيرة و المرمى من قول ذلك بصيغة إستفزازيّة بأنّه لا يهمّ هو أنّ هذا ينسجم مع طبيعة الثورة البرجوازية . لكن في الثورة البروليتاريّة يجب أن يحدث شيء مغاير راديكاليّا : مصالح الجماهير الشعبيّة بالمعنى الأكثر جوهريّة - ليس بالمعنى التجسيدي لكن بالمعنى الجوهري - يجب أن تحتلّ الموقع الأوّل في ما يقع رفع رايته و القتال من أجله في النضال في سبيل تغيير المجتمع . بيد أنّ هذا ليس شيئا آليّا أو شيئا سهل المنال . و من المهمّ بعمق إن كان هذا يحدث في الواقع في الثورة البروليتاريّة - أو إن كان يجرى الإنقلاب على الثورة البروليتاريّة ، بإتّجاه ثورة برجوازيّة .

هذا ليس مسألة موقف اللورد البريطاني أكتون الشهير (أو سأقول بالأحرى السيّئ الصيت) بأنّ السلطة تفسد و السلطة المطلقة تفسد مطلقا . هذه مسألة تواصل التناقضات الموجودة موضوعيّا حينما تنجح الثورة في الإطاحة بدكتاتوريّة البرجوازية و تركيز حكم ، دكتاتوريّة ، البروليتاريا و الإبحار على الطريق الإشتراكي . و يعود هذا إلى المقارنة بالتطوّر

في العالم الطبيعي . لا نقوم بالثورة بإستحضار أفكار عن كيف نودّ أن يكون المجتمع ثمّ تفرض بعصا سحريّة ذلك على العالم الواقعي ؛ و لا نقوم بالثورة على صفحة بيضاء . مستخدمين كلمات لينين ، نقول إنّنا نقوم بذلك في ظروف و بشعب نرثهما من المجتمع القديم ، حتّى و إن كانت الجماهير الشعبيّة قد شهدت تغييرا هاما في تفكيرها لكن فقط في خطواته الأولى - نظرتها و قيمها و ما إلى ذلك - في أتون تلك الثورة . ثمّ ، بعد الإبحار على الطريق الإشتراكي ، سيكون علينا بعدُ التعاطى مع كافة الظروف و التناقضات التي بالمعنى الواقعي ورثناها عن المجتمع القديم الذى نتقدّم لتغييره في نفس الوقت الذى تتطوّر فيه الدولة الإشتراكيّة ، جوهريّا و فوق كلّ شيء ، كقاعدة إرتكاز للتقدّم بالثورة الشيوعيّة في العالم ككلّ .

لهذا ، لماذا نتحدّث عن هذا بمعنى دور المثقّفين ؟ لأنّه كما أشرت إلى ذلك قبلا ، في " **الشيوعيّة الجديدة** " و في غيره من المناسبات ، للقيام بنوع الثورة التي نتحدّث عنها ، ثورة تهدف إلى تحرير الإنسانيّة ، علينا أن نشتغل بصفة منهجيّة بالأفكار ، الأفكار المتّصلة بالواقع المعقّد . علينا أن نعالج - و بطريقة مركّزة يجب على قيادة تلك الثورة أن تعالج - تناقضات العالم الواقعي التي تظهر أمامها بصفة متكرّرة ، مع كلّ تعقيد القيام عمليّا بثورة ، تعقيد يشمل ، قبل كلّ شيء ، عمليّا تحقيق و بلوغ الإطاحة بالنظام القديم ، لكن ثمّة تعقيد يشمل ما ينجم فورا عن إفتكاك السلطة و تركيز نظام جديد من الحكم السياسي و الإبحار على الطريق الإشتراكي . لا يمكننا معالجة كلّ ذلك التعقيد على نحو يمكّننا من التقدّم صوب " الكلّ الأربعة " و تحرير الإنسانيّة دون الإشتغال في مجال الأفكار بشكل متطوّر ، بشكل يطبّق معه العلم للتفاعل مع و تغيير العالم الموضوعي كما يوجد فعليّا ، و كما هو طافح بالتناقضات و الحركة و التغيّر . ودون القيام بذلك ، لن نتمكّن أبدا حتّى من التعرّف التام عن ما هي التناقضات التي نواجهها و كيف لا ننحرف عن الهدف الجوهري و النهائي ، حتّى بينما نعالج تناقضات مباشرة .

في كلّ ثورة لها فرصة للنجاح ، و بالتأكيد ثورة تنجح في حتّى القفزة الكبرى الأولى للإطاحة بالنظام الرأسمالي الإضطهادي القديم ، سيترتّب على الذين يقودونها أن يكونوا مثقّفين بمعنى أشخاص يمكنهم الإشتغال على الأفكار بصورة تقريبا شاملة. و طبعا ، يشتغل كلّ شخص على الأفكار في مستوى معيّن ، لكن المطلوب هو إنجاز ذلك على مستوى عالى جدّا و بطريقة شاملة و علميّة . ومن هنا ، ستكون نواة القيادة من المثقّفين. و هؤلاء المثقّفين يمكن أن يكونوا قد تطوّروا بمسارات مختلفة و يمكن أن يأتوا من أجزاء مختلفة من المجتمع – بما في ذلك ليس فقط أشخاص بخلفيّات أكثر إمتيازات و تعليم رسمي واسع ؛ و إنّما أيضا ، مثلا ، أشخاص من صفوف السجناء و جماهير قاعديّة أخرى تجاوزوا عراقيلا كبرى للتطوّر كمثقّفين - إلاّ أنّ المشترك بينهم هو قدرة متطوّرة على الإشتغال على الأفكار بطريقة شاملة و منهجيّة .

و زيادة على ذلك ، لدينا مسألة صاغها ماركس مفادها أنّه في مجتمع منقسم إلى طبقات ، المثقّفون هم الممثّلون السياسيّون و الفكريّون لطبقة ما (حتّى و إن لم يكونوا واعين تمام العي بذلك ، و بالتأكيد إن كانوا واعين بذلك) . فأفكارهم و طرق تفكيرهم تعكس **موضوعيّا** مصالح و نظرة طبقة أو أخرى . و إعتبارا لخصوصيّة ما يعنيه أن نكون مثقّفين و نشتغل على الأفكار ، هناك صنف معيّن من الحركيّة الإجتماعيّة ، بمعنى أنّ المثقّفين يمكن أن " يربطوا " أنفسهم بطبقة أو أخرى ، و يمكنهم أن يفصلوا أنفسهم عن طبقة أو أخرى و يربطوا أنفسهم بطبقة أخرى ، في إتّجاه إيجابي أو من وجهة نظر الثورة الشيوعيّة و المصالح الموضوعيّة للإنسانيّة .

و كلّ هذا إنعكاس إلى أين وصلنا و إلى أين لم نصل بعدُ ، في سيرورة تغيير المجتمع و في نهاية المطاف العالم نحو إلغاء كافة الإستغلال و الإضطهاد و كلّ شيء متّصل بذلك ، بما فيه جميع الأفكار . و بالتالى ، هذا " السلطة تفسد ،و السلطة المطلقة تفسد مطلقا ". المسألة هي أنّها نتعاطى مع عامل واقعي معقّد من التناقضات و نحتاج إلى مجموعة من المثقّفين لقيادة هذا ؛ نتعاطى مع كلّ هذه التناقضات التي نرثها ، إنّ صحّ القول ، من المجتمع القديم و التي لا يمكن جعلها تضمحلّ بعصا سحريّة ، و لا يمكن تغييرها ، حتّى على أساس صحيح ، بين ليلة و ضحاها أو خلال مدّة زمنيّة وجيزة . يمكن لأناس مختلفين أن يطوّروا مقاربات مختلفة و برامج مختلفة للتعاطى مع تناقضات العالم الواقعي هذه . و لأنّنا لا نزال بعدُ في عالم متميّز على نطاق واسع و لفترة زمنيّة تهيمن عليه علاقات و أفكار نظام إستغلالي ، - أو على الأقلّ لفترة زمنيّة مديدة - بإتجاه السقوط في إنسجام مع هذه العلاقات الإستغلاليّة و الإضطهاديّة ، أو البحث عن مسالك مختصرة توصلك موضوعيّا إلى هناك .

هنا يمسى الأمر شائكا للغاية ، لوضع ذلك على هذا النحو - أنّه لفترة زمنيّة طويلة ستوجد حاجة إلى مجموعة نواة قياديّة ، ستوجد موضوعيّا في موقع مغاير عن موقع الجماهير التي تقودها . و المسألة الحيويّة هي : أيّة مناهج ، ناجمة عن أيّ نوع من النظرة إلى العالم ، أي نو من المقاربة العلميّة أو المناهضة للعلم ، تُطبّق في التعاطى مع هذه التناقضات ؟ و بكلمات

دقيقة : ما الذى " يرنو " إليه من يشكّلون هذه القيادة حينما يواجهون التناقضات الشائكة للغاية ؟ هل يعترفون بالحاجة و يتصرّفون على ذلك الأساس ، لخوض نضال ضاري ضد العفويّة في التعاطى مع تناقضات العالم الواقعي التي يمكن أن تفرض نفسها بحدّة كبيرة ، بما في ذلك إلى حدّ طرح مسألة تواصل وجود أم عدم تواصل وجود ما قد تحقّق إلى حينها و هذا مجدّدا ليس " ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة " ؟

هذا ما نتعاطى معه أثناء المرحلة الإنتقاليّة من المجتمع القديم إلى عالم شيوعي ، تبدأ إلى درجة كبيرة مع الظروف و الناس كما " ورثها " المجتمع الجديد عن المجتمع القديم ، إن أمكن القول . و لهذا صلة وثيقة بتناقضات حزب طليعي . في " **الشيوعية الجديدة** " ، وضعت القضيّة كالتالى ، و من المهمّ التركيز على الآتى ذكره : **ذات التناقضات التي تجعل طليعة ضروريّة هي أيضا التناقضات التي يمكن أن تؤدّى بتلك الطليعة خلفا إلى الطريق الرأسمالي .**

وهذا ، مرّة أخرى ، يُطرح بشكل مكثّف للغاية بمعنى دور المثقّفين . و العديد منّا الذين شاركوا لبعض الوقت الآن في النضال عشنا الظاهرة الإيجابية جدّا لفئة كاملة من المثقّفين بمعنى ما " الفرار " من طبقتهم و عبورهم إلى جانب الجماهير المضطهَدة في العالم . لكن أكثر من قليل تراجعوا عن ذلك – و هذا هو الشيء الآخر الذى يمكن أن يحدث ، الطريقة السلبيّة التي يمكن أن يعالج بها هذا التناقض .

و يتّخذ هذا بُعدا أتمّ و أحيانا أحدّ في وضع حيث دكتاتوريّة البروليتاريا تكون قد تركّزت و شرع في إتّباع الطريق الإشتراكي. و لهذا صلة بكامل قضيّة طبيعة دكتاتوريّة البروليتاريا ذاتها و دورها ، و فهم هذا قد تطوّر أكثر مع الشيوعيّة الجديدة .

ولنطرح السؤال الأساسي : لماذا هناك حاجة إلى مثل هذه الدكتاتوريّة ؟ أذكر أنّه قبل بضعة سنوات ، وُجد نقاش مع أحد أصناف هؤلاء الديمقراطيين - الإشتراكيين ، الذى قال : " لماذا تريدون الإنطلاق من الحديث عن دكتاتوريّة - إنّكم تضعون أنفسكم ببساطة على طريق الحصول على دكتاتوريّة . لماذا لا تتحدّثون عن شيء آخر ، عن طريقة أخرى للقيام بما تفرض الحاجة القيام به ؟ " و يعيدنا هذا مرّة أخرى إلى المقارنة بالتطوّر في العالم الطبيعي ، و النقطة العميقة التي صاغها ماركس و مفادها أنّ الشعوب تصنع التاريخ ، لكنّها لا تفعل ذلك حسب الطريقة التي تتمنّاها ؛ و إنّما تصنعه إنطلاقا من الظروف الماديّة التي " ورثتها " عن المجتمع القديم – ظروف تغيّرت إلى درجة ذات دلالة من خلال سيرورة الإطاحة بالنظام القديم، لكنّها لا تزال بعدُ بدائيّة . و بالتالى ، هذا لون من الفهم المثالي : " لماذا لا تأتون ببساطة غير الدكتاتورية للقيام بهذا " ؟ حسنا ، لا . نحتاج إلى دكتاتوريّة البروليتاريا لأنّ نقطة إنطلاقنا هي كلّ ما هو مكثّف في هذه " الكلّ الأربعة " التي لم تتغيّر بعدُ ، إنّنا نتعاطى مع وضع حيث إلى درجة كبيرة ، الظروف الماديّة وداخل المجتمع الإشتراكي الجديد فحسب بل في العالم ككلّ، تسير ضد هكذا تغيير . داخل هذا المجتمع الجديد ، و خاصة في أوقات تكون فيها التناقضات حادة ، ستجرّ العفويّة – و ليس من قبل قسم من " الماسكين بالسلطة " في القمّة و حسب بل كذلك من قبل قطاعات هامة من الجماهير الشعبيّة ، بمن فيها أولئك ضمن الذين عانوا أتعس المعاناة في المجتمع القديم – إلى العودة خلفا إلى المجتمع القديم . و عليه ، ينبغي أن يكون لدينا نظام حكم يبقى الأمور سائرة على الطريق الإشتراكي عبر جميع المنعرجات و الإلتواءات و عبر تناقضات حادة بصورة متكرّرة .

و هذا بداهة في نزاع جوهري مع فكرة الديمقراطية كأسمى الغايات - الديمقراطية كأعلى تعبير سياسي عن الترابط الإنساني و العلاقات الإجتماعيّة . و هنا ، من المفيد جدّا أن نستشهد بالجمل الثلاث التي تعطى تعبيرا مركّزا عن بعدٍ في منتهى الأهمّية من أبعاد الشيوعيّة الجديدة ، وهو يتناول مباشرة جعل الديمقراطيّة مثلا أعلى :

" فى عالم يتميّز بإنقسامات طبقية ولامساواة إجتماعية عميقين ، الحديث عن " الديمقراطية " دون الحديث عن **الطبيعة الطبقية** لهذه الديمقراطية ، بلا معنى وأسوأ. طالما أنّ المجتمع منقسم إلى طبقات ، لن توجد " ديمقراطية للجميع " : ستحكم طبقة أو أخرى وستدافع عن وتروّج لهذا النوع من الديمقراطية الذى يخدم مصالحها و أهدافها. المسألة هي : **ما هي الطبقة** التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها، سيخدم **تواصل** أو فى النهاية **القضاء** على الإنقسامات الطبقية و علاقات الإستغلال والإضطهاد و اللامساواة المتناسبة معه ." (42)

لاحظوا ما يقال هنا . لا يقال مجرّد " ما هي الطبقة التى ستحكم وإذا ما كان حكمها ونظام ديمقراطيتها، سيخدم تواصل أو القضاء على الإنقسامات الطبقية " و ما إلى ذلك . بل يقال : " سيخدم تواصل أو **فى النهاية** القضاء " و هنا بالذات إقرار بأنّ الأمر يستدعى سيرورة كاملة لتحقيق " الكلّ الأربعة " . بإدخال كلمة " في آخر المطاف " يقع التشديد على واقع أنّ

هذا سيرورة كاملة ؛ و يعود بنا هذا إلى نقطة - نقطة حيويّة تقدّم بها ماو تسى تونغ - أنّه عبر كافة هذه السيرورة ، توجد قاعدة للإنقلاب على هذا ، للإنقلاب على الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسماليّة .

و مثلما أكّدت على ذلك آنفا ، مع إلغاء الإنقسامات الطبقيّة وما يتناسب معها من علاقات إستغلال و إضطهاد و لامساواة ، مع بلوغ الشيوعيّة ، عبر العالم قاطبة ، سيتمّ إلغاء الديمقراطيّة – تجاوز المجتمع الإنسانيّ للظروف حيث للديمقراطية معنى و هدف ، أو ضرورة . و الآن ، لماذا ذلك كذلك ؟ و هل يعنى ذلك أنّ مجموعة متطوّعة من الدكتاتوريين ستراكم لنفسها أكثر فأكثر سلطة ثمّ سنبلغ الشيوعيّة ، و تقريبا ، مثل الفلاسفة الملوك لأفلاطون ، سيخدمون بصفة تامة ، أو سيخدمون أفضل ما تكون الخدمة ، مصالح الجماهير الشعبيّة ؟ لا ، لا يعنى ذلك و إنّما يعنى أنّ المؤسّسات و المنشآت الإجتماعيّة ، إن شئتم ، التي تمثّل الديمقراطيّة و التي هي ضروريّة لحماية مصالح جزء من المجتمع ضد جزء آخر ، لن تظلّ ضروريّة لأنّنا سنكون قد قضينا على الأساس المادي للإستغلال و للإضطهاد و سنكون قد غيّرنا تفكير أنّ يرى قسم من المجتمع ذلك في مصلحته و بالتالى سيبذل جهده لإضطهاد و إستغلال أقسام أخرى من المجتمع . و نهائيّا لا يعنى هذا أنّه بن يكون للشعب دور في تسيير المجتمع ، أو أنّ المجتمع بطريقة ما لن يحتاج إلى من يحكمه . و إنّما يعنى أنّ المؤسّسات و السيرورات و المنشآت الرسميّة للديمقراطية ، لن تظلّ بعدُ ضروريّة ، كتعبير عن البنية الفوقيّة للمجتمع المنقسم إلى طبقات. ستظلّ هناك حاجة إلى حكم . ستظلّ هناك مؤسّسات . غير أنّ مأسسة وسائل حماية جزء من المجتمع من الجزء الآخر – و ضمان تحقيق إرادة الشعب (لوضع الأمر على هذا النحو) - لن تكون بعدُ لازمة ، و ستضمحلّ الديمقراطية بهذا المعنى . و هذا هام جدّا بالنسبة إلى تطوّر فهم ما يعنيه عمليّا بلوغ الشيوعيّة و ما يعنيه عندما نكون قد بلغناها .

في " **مقاربة علميّة للماويّة ، مقاربة علميّة للعلم** " (43) (الوارد كفصل من كتاب " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، و العلم و الفلسفة** ") ، علّقت قائلا بأنّه على الأرجح ، بعد التوغّل بخطوات في المجتمع الشيوعي ، سيكفّ الناس عن الحديث عن الشيوعيّة . و هذا مرتبط بنقطة خاصة بإضمحلال الديمقراطية . و عقدت مقارنة بين أن نكون مرضى ثمّ نتعافى في النهاية : غالبا لا نلاحظ لحظة مرورنا إلى وضع المعافاة. و بعد فترة قصيرة تصدم " آه، لم أعد أشعر بالمرض". والمقارنة هي أنّه عندما نتوغّل في الشيوعيّة وما يعنيه ثمّ نتعاطى مع التناقضات الموجودة لمّا نكون بلغنا "الكلّ الأربعة "، ستصبح فكرة الشيوعيّة من التحصيل الحاصل إلى درجة أنّها لن تظلّ شيئا سيتحدّث عنه الناس كثيرا. و هذه طريقة أخرى لإيضاح مسألة بشأن إضمحلال الديمقراطية . و إذن ، لدينا بعض المزيد من الغذاء للتفكير .

لقد كان ماو هو الذى منهج فهم الحاجة إلى مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا . لقد كان هذا مؤسّسا على تحليله و تلخيصه لما تحدّثت عنه هنا بصدد التناقضات الباقية صلب المجتمع الإشتراكي - و بمعنى أوسع ، في عالم سيظلّ لفترة مديدة تحت سيطرة الإمبرياليين و الطبقات الإضطهاديّة الأخرى ، و حيث العلاقات الإستغلاليّة و الإضطهاديّة ستظلّ هي العلاقات المهيمنة . صيغة ماو للحاجة إلى مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا تفيد الإعتراف بأنّ ظروف الإشتراكيّة ، لا سيما عقب التقدّم أبعد من المراحل الأوّليّة جدّا ، لا يكمن خطر إعادة تركيز الرأسماليّة و قوى رأسماليّة أساسا في الطبقة البرجوازيّة المطاح بها و ممثّليها المفضوحين ، لكن العناصر البرجوازيّة الجديدة التي تظهر، و بشكل مركّز صلب الحزب الشيوعي ذاته ، لا سيما في الصفوف العليا منه . هؤلاء هم الذين لهم دور غير متكافئ في تحديد إلى أين يسير المجتمع . إنّه صلب هؤلاء الموجودين في قمّة هذا المجتمع ، إن أمكن القول ، يكمن أكبر خطر و الأكثر تركيزا لإعادة تركيز الرأسماليّة - و أجل ، لا تزال هناك قمّة للمجتمع ، و لا يزال المجتمع مجتمع يتميّز بالطبقات و الإنقسامات الطبقيّة ، لم نبلغ بعدُ " الكلّ الأربعة " ، و نحن عمليّا منخرطون في سيرورة مديدة كاملة من التغيير لبلوغ ذلك ، ليس فقط في بلد خاص بل على الصعيد العالمي . و قد صرّح ماو : إنّكم تقومون بالثورة و لا تعرفون أين توجد البرجوازية . إنّها توجد بالذات صلب الحزب الشيوعي ، شدّد ، لا سيما ، في صفوفه العليا .

و من أهمّ الرؤى الثاقبة في علاقة بهذا كان الإعتراف بأنّ القوى السياسيّة المختلفة بما فيها داخل الحزب الشيوعي تمثّل علاقات إنتاج مختلفة في المجتمع . لا يساوى هذا أنّ التحريفيين – أناس يسمّون أنفسهم " شيوعيين " وهم عمليّا أتباع الطريق الرأسمالي - رأسماليّون بالمعنى الخام أو يعملون مباشرة في تسيير مصانع وفق المبادئ الرأسماليّة (رغم أنّ الأمر قد يكون كذلك) إلاّ أنّ جوهر المسألة هو نظرة الإنسان و منهجه و مقاربته و السياسات الناجمة عن ذلك تمثّل – على ألقلّ **موضوعيّا** - نوعا أو آخر من علاقات الإنتاج ، و مرّة أخرى ، تدفع العفويّة بقوّة نحو العودة إلى العلاقات القديمة ، نحو العلاقات الإستغلاليّة والإضطهاديّة .

و مثّل هذا إختراقا هاما أنجزه ماو ، و مع الشيوعيّة الجديدة تمّ المضيّ بذلك إلى مكان أبعد و إلى مزيد منهجته و البناء عليه - و مثلما وُضع في " **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة في شمال أمريكا** " ، لا تفيد دكتاتوريّة البروليتاريا دكتاتوريّة بروليتاريين **أفراد** أو دكتاتوريّة أناس يتحدّثون باسم البروليتاريا و إنّما هي محدّدة أساسا **بمضمونها و دورها** . و الموقف التالى من توطئة ذلك الدستور يوضّح الأمر بجلاء :

" فى طابعها الأساسي ومبادئها وهياكلها ومؤسّساتها الجوهرية وسيروراتها السياسية ، يجب[على دكتاتورية البروليتاريا] أن تعبّر عن المصالح الجوهرية للبروليتاريا و تخدمها ، و البروليتاريا طبقة إستغلالها هو محرّك مراكمة الثروة الرأسمالية و سير المجتمع الرأسمالي ، طبقة لا يمكن أن يحدث تحريرها من وضع إستغلالها إلاّ عبر الثورة الشيوعية و هدفها القضاء على كافة علاقات الإستغلال و الإضطهاد و بلوغ تحرير الإنسانية جمعاء . و فى توافق مع هذا ، فإنّ الأجهزة و السيرورات الحاكمة لهذه الدولة الإشتراكية ، على جميع الأصعدة ، ينبغى أن تكون أدوات تعميق للثورة الشيوعية و كبعد مفتاح لهذا ، يجب أن توفّر الوسائل للذين كانوا مستغَلّين و مضطهَدين فى المجتمع القديم - و كانوا بالفعل مبعدين عن ممارسة السلطة السياسية و تسيير المجتمع ، و كذلك الجهد الثقافي و الإشتغال على الأفكار عموما - لتساهم بصفة تصاعدية على هذه الأصعدة بهدف التغيير المستمرّ للمجتمع بإتجاه الشيوعية . " (44)

و الآن ، هنا ، سيقول أحد الفوضويّين إنّنا نعطى بيد و نأخذ باليد الأخرى لأنّه لا يقال ببساطة إنّ الذين كانوا مستغَلّين و مضطهَدين في المجتمع القديم يجب أن يكون لديهم حقّهم الديمقراطي في تسيير المجتمع الجديد . يُقال إنّه عليهم أن يملكوا حقّ القيام بذلك – والمشاركة المتصاعدة في هذه المجالات التى إستبعدوا منها ، لأجل القيام بذلك – لكن بعد ذلك ، نجد " إضاءة " غاية في الأهمّية عمليّا : " بهدف التغيير المستمرّ للمجتمع بإتّجاه الشيوعيّة ". بكلمات أخرى ، يُعرض هدف هذا و توجّهه . ليست ديمقراطية خالصة مفترضة دون مضمون إجتماعي – لا يمكن أن يوجد مثل هذا الشيء . بالأحرى ، يتمّ ذلك في إطار معيّن و بتوجّه و هدف محدّدين .

و لهذا صلة بشيء هام جدّا وقع التسطير عليه في " **الشيوعيّة الجديدة** " : " من الأشياء التي ينبغي حقّا فهمها بشأن " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " ، جوهريّا ، هو أنّ هذا **الدستور** يعالج تناقضات عميقة جدّا و معقّدة جدّا " . لاحظوا " تناقضات عميقة جدّا و معقّدة جدّا " - تناقض " أنّ الإنسانيّة تحتاج حقّا من ناحية إلى الثورة و الشيوعيّة و من ناحية أخرى ، لا ترغب كلّ الإنسانيّة في ذلك كامل الوقت حتّى في المجتمع الإشتراكي " (45) و تاليا ، يمضى الدستور ليتبسّط فى هذا فيناقش النقطة العميقة القائلة بأنّه لا يمكننا أن نبلغ الشيوعيّة بوضع البنادق في ظهر الجماهير الشعبيّة و التوجّه لها بقول " إنّ هذا في مصلحتكم ، لذا علكم المضيّ بهذا الإتّجاه " ونفرض عليها السير على ذلك الأساس. و من الجهة الأخرى ، في كلّ مرّة ، يوجد فيها إندفاع عفويّ للعودة إلى المجتمع القديم ، ليس بوسعنا ببساطة قول" حسنا ، هذا ما يريده الشعب و بالتالى لنمضى إلى حيث يرد ، و سترون إن كنّا قادرين على الإطاحة بالنظام الذى قد سمحنا للتوّ بإعادة تركيزه و الذى إستغرقت منّا الإطاحة به في المصاف الأوّل خمسون سنة ". لا ، ليس بوسعنا فعل هذا .

ما يقوم به هذا **الدستور** هو توفير وسائل مؤسّساتيّة لمعالجة هذا التناقض العميق ، عبر كلّ تعقيد هذا و حدّته المتكرّرة ، بتوفير الكثير من المجال للمعارضة والخميرة [كناية عن الصراع و الغليان - المرتجم] و ما إلى ذلك ، لكن كذلك جعل من العسير جدّا إعادة تركيز النظام القديم : من جهة ، السماح بتلك الإمكانيّة إن لم تعد الجماهير ، **في غالبيّتها** ، ترغب في النظام الإشتراكي – لكن ، من الجهة ألخرى ، إمكانيّة تفعيل ذلك في ظروف نادرة و حسب .

و مرّة أخرى ، قد يصرّح الفوضويّون و شتّى أصناف الديمقراطيين - الإشتراكيين و ما شابه ، بأنّنا نعتمد الغشّ هنا - تدّعون أنّكم ديمقراطيّون لكنّكم في الواقع دكتاتوريّون ، إنّكم مجدّدا تأخذون باليد اليسرى ما تقدّمونه باليد اليمنى غير أنّ المسألة ، من جديد ، هي أنّه لا وجود لشيء إسمه ديمقراطيّة خالصة للجميع ، بغير مضمون إجتماعي و طبقي . و أجل ، لدينا الجرأة و الإنسجام الأكبر مع **العلم** لنقول إنّه بوسعنا أن نحدّد موضوعيّا ما هي المصالح الجوهريّة للجماهير الشعبيّة ، و سنقود المجتمع في ذلك الإتّجاه ، مع ذلك دون القيام بذلك بواسطة سير الجميع إجباريّا بذلك الإتّجاه ، و إنّما بتوفير قسط كبير من الخميرة و المعارضة و كما ورد في " الدستور " ، مضيّ الناس في إتّجاهات مختلفة ، ثمّ العمل - ما أشرت إليه على أنّه " المضيّ على حافة التمزّق "- على " لمّ شمل كلّ ذلك " و قيادته على طريق عريضة و عبر مسارب متنوّعة ، بإتّجاه هدف الشيوعيّة ، لكن دون إحتضانه لخنق الحياة فيه . و يفضى بنا هذا إلى نقطة أثارتها أرديا سكايبراك في " **العلم و الثورة** " (46) بشأن المقارنة مع ركوب الخيل و عدم مسك اللجام بشدّة أكثر من اللازم ، من جهة ، و من الجهة الأخرى،

عدم مسك اللجام بميوعة كبيرة إلى حدّ ترك الأمور تمضى بكلّ الإتجاهات ، و في نهاية المطاف ، (أو ربّما قبل نهاية المطاف) ترجع الأشياء إلى الطريق القديم .

هذا منهج مفتاح ممتدّ الجذور في و يتخلّل كامل " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " : كيفيّة التعاطى مع هذا التناقض بين ما يمكن لنا علميّا - أجل ، علميّا - تحديده على أنّه يمثّل المصالح الجوهريّة لأوسع الجماهير الشعبيّة (المضطهَدين سابقا لكن أيضا ، في الأخير ، الإنسانيّة قاطبة) من ناحية ، و من الناحية الأخرى ، معالجة التناقضات دون مسك اللجام بشدّة أكثر من اللازم و لا مجرّد المسك به بميوعة كبيرة و ترك الأمور تمضى بكلّ الإتّجاهات التي تؤدّى إليها العفويّة ، أي مباشرة إلى الخلف ، إلى الرأسماليّة .

و بالنسبة إلى دور الحزب في الدولة الإشتراكيّة ، مثلما يوضّحه " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا**"، في هذه الرؤية و هذا المشروع لمجتمع جديد راديكاليّا ، ليست الدولة إمتدادا مباشرا و بالفعل مماثلة للحزب – ليس " مبدأ الحزب – الدولة " كما يصنّف في أطروحات متنوّعة معادية للشيوعيّة . و الدور القيادي للحزب في علاقة بهذه الدولة ، و المجتمع ككلّ ، ليس قابلا للتقليص إلى و لا يجرى التعبير عنه رئيسيّا بممارسة الحزب الهيمنة **التنظيميّة** على مختلف مؤسّسات الدولة . بالأحرى ، بينما توجد علاقات تنظيميّة و آليّات محدّدة تعبّر عن الدور القيادي للحزب ، و بالأخصّ في علاقة ببعض المؤسّسات المفاتيح **ذات التأثير الإيديولوجي و السياسي** و خوض الصراع بلا هوادة لكسب الجماهير الشعبيّة إلى أهداف الثورة الشيوعيّة . و أبعد من ذلك ، كما تمّ نقاشه في توطئة هذا الدستور :

" أثبتت التجربة التاريخية ، سينطوى المجتمع الإشتراكي - لمدّة زمنية غير وجيزة - و يولّد بالفعل عناصر إستغلال و لامساواة و إضطهاد إجتماعيين تكون لا محالة موروثة عن المجتمع القديم ولا يمكن إجتثاثها والقضاء عليها مرّة واحدة، أو بأسرع وقت إثر تركيز الدولة الإشتراكية . و فضلا عن ذلك ، ستكون بالأحرى فترة مديدة خلالها توجد الدولة الإشتراكية الوليدة فى وضع محاصرة ، إلى هذه الدرجة أو تلك ، من قبل الدول الإمبريالية و الرجعية التى ستواصل ممارسة تأثير و قوّة هامين ، و يمكن أن تحتلّ حتى موقعا مهيمنا فى العالم لفترة من الزمن . و ستسفر هذه العوامل ، لفترة زمنية طويلة و بصورة متكرّرة عن قوى صلب المجتمع الإشتراكي ذاته ، و كذلك صلب أجزاء من العالم الواقعة تحت هيمنة الإمبريالية و الرجعية ، ستسعى للإطاحة بأية دول إشتراكية لإعادة تركيز الرأسمالية هناك . وقد بيّنت التجربة التاريخية أنّه نتيجة لهذه التناقضات ، ستظهر قوى فى صفوف الحزب الطليعي ذاته ، بما فى ذلك فى صفوف قياداته العليا ، ستصارع من أجل خطوط و سياسات ستؤدّى عمليّا إلى تقويض الإشتراكية و إعادة تركيز الرأسمالية . و كلّ هذا يشدّد على أهمّية مواصلة الثورة داخل المجتمع الإشتراكي و على أهمّية القيام بذلك فى إطار شامل من النضال الثوري عبر العالم و بتوجه أممي لإعطاء الأولوية الجوهرية لتقدّم هذا الصراع العالمي بإتجاه تحقيق الشيوعية ، وهو أمر ممكن فقط على النطاق العالمي - و أهمّية هذا النضال داخل الحزب ذاته ، مثلما فى المجتمع بأسره ، للحفاظ على الطابع و الدور الثوريين للحزب و تعزيزهما للإستمرار فى تحمّل مسؤوليات العمل كقيادة مواصلة للثورة نحو الهدف النهائي للشيوعية ، و إلحاق الهزيمة بمحاولات تحويل الحزب إلى نقيضه ، إلى أداة لإعادة تركيز المجتمع القديم الإستغلالي و الإضطهادي ." (47)

و قبل أن أختم ، أودّ أن أتطرّق إلى الحزب **قبل** إفتكاك السلطة - مشاكل الحفاظ ، **في ظلّ هذه الظروف** ، على طابعه و دوره ك**طليعة ثوريّة** عمليّة و إنجاز الإعدادات الضروريّة ثمّ مع تطوّر الظروف الضروريّة ، إنجاز الإطاحة بدكتاتوريّة الطبقة (أو الطبقات) المستغِلّة لأجل إرساء دكتاتوريّة البروليتاريا و تحقيق تغيير المجتمع بإتّجاه الهدف الأسمى ألا وهو بلوغ " الكلّ الأربعة " على الصعيد العالمي .

و إضافة إلى ما أثبتته تجربة المجتمع الإشتراكي ، أثبتت التجربة أيضا أنّه في ظلّ حكم الطبقات المستغِلّة – دكتاتوريّة البرجوازيّة بالمعنى الأساسي – و خاصة حيث كما هو الحال عموما حتّى بعد تشكّل الطليعة الشيوعيّة الثوريّة ، هناك فترة طويلة الأمد تواصل أثناءها البرجوازية الحكم و يمكن لتأثير النظام القائم على هذه الظروف ليس داخل البلاد فحسب بل على النطاق العالمي ، أن يحدث تراجعا هاما في الحزب الذى يسعى إلى البناء للإطاحة بهذا النظام . و لهذا صلة وثيقة بلماذا تنتهى عديد و عديد الأحزاب إلى الخروج عن الطريق الثوري أو إلى التفكّك أو التحوّل إلى طوائف إصلاحيّة يرثى لها .

هذه إذن معضلة تاريخيّة يجب الخوض فيها . و في التاريخ الحديث للولايات المتحدة ، وُجدت ما أحلت عليه على أنّه " العقود الرهيبة " حيث لم تكن البرجوازية في السلطة فقط بل قمعت و بدّدت التمرّد الثوري لستّينات القرن العشرين و بدايات سبعيناته ، و إنقلبت عليه إلى درجة هامة . و لم " تثأر " البرجوازية من البلدان الإشتراكية أين وُجدت و وضعتها

على طريق إعادة تركيز الرأسماليّة ، في بلد كالصين ، فقط ، بل صنعت أكداسا من تجاوزات الشيوعية. و فضلا عن ذلك، بالمعنى الأوسع ، سعت للثأر من كلّ التمرّدات الراديكاليّة الإيجابيّة في هذه البلاد ، و في العالم ككلّ ، خلال تلك الفترة من ستّينات القرن الماضي و بدايات سبعيناته . و مع تحوّل العلاقات ليس داخل هذه البلاد فقط بل عالميّا ، و تراجع التمرّد الثوري و المشاعر الثوريّة التي ميّزت تلك الفترة ، كظاهرة جماهيريّة ، لا نزال ندفع ثمنها مذّاك ، كجماهير شعبيّة و ما كانت عُرضة له ، هنا و عبر العالم ، ندفع بالمعنى الحقيقي ثمن فشلنا في المضيّ قدما بالأمور حينها إلى محاولة فعليّة للثورة للإطاحة بالنظام القائم و إنشاء نظام مختلف راديكاليّا و أفضل . و لا نزال ندفع الثمن مذّاك ، كجماهير شعبيّة و قوى طليعيّة للثورة التي نحتاج إليها .

حين أقول " فشلنا " لا أفعل ذلك لجلد الذات . فالحركة التي ظهرت زمنها كانت ظاهرة إيجابيّة جدّا : وُجدت تيّارات ثوريّة قويّة جدّا صلبها كانت تنعكس في تفكير ومشاعر ملايين الناس في هذه البلاد عند أعلى نقطة ذلك التمرّد ؛ وُجدت قوى منظّمة إيجابيّة ، و في المصاف الأوّل تلك التي قادت إلى تشكيل الحزب الشيوعي الثوري . لكن تنظيم و حتّى فهم زمنها كانا كذلك بدائيّين للغاية . و وقتها كان من الممكن أن يتطوّر وضع ثوري – **لو** ظهرت طليعة حقيقيّة و إشتغلت على ظروف بإتّجاه الهدف - لم يوجد تجمّع لقوّة طليعيّة تكون لدينا قاعدة ، بمعنى المقاربة العلميّة و ما يتناسب معها من خطّ و برنامج و تطوير علاقات في صفوف الجماهير الشعبيّة كان من الممكن أن يقود محاولة حقيقيّة للقيام بالثورة .

لا أودّ أن أتبنّى موقفا حتميّا بقول " ما أنجز حينها هو كلّ ما كان من الممكن إنجازه و ما حدث كان ينحو نحو الحدوث - كانت الأمور بدائيّة جدّا و بالتالى لم تكن لتجدّ ثورة ". المسألة هي : يجب أن **نتعلّم** من تلك التجربة و **نعمل بنشاط على التسريع بينما ننتظر** و لا نضع أنفسنا في وضع يجرى فيه إهدار فرصة إن و حيثما تتوفّر مثل هذه الفرصة . هذه هي المسألة المقصودة من قول إنّنا لا زلنا ندفع ثمن ذلك الإنقلاب . ليست مسألة جلد للذات و إنّما مسألة الإقرار بالوقائع التي مثّلت عوائقا حقيقيّة أمام الثورة حتّى و إن جرت المحاولة جدّيا ، و نتائج عدم حدوث ذلك . و مذّاك ، سير و تأثيرات النظام الإضطهادي و الطبقة الحاكمة و نظرتها فعلت فعلها في الناس الذين كانوا يبذلون جهدهم من أجل عالم مغاير جذريّا بما في ذلك في صفوف الذين ما إنفكّوا يدافعون عن راية الثورة و الشيوعيّة .

لهذا وُجدت حاجة عميقة و ملحّة لما ناديت من أجله و إجتهدت لقيادته أي ثورة ثقافيّة في صفوف الحزب الشيوعي الثوري. و هذا الصراع متواصل و الحاجة ملحّة لجلب عديد القوى الجديدة و مزيد تغذية صفوف القوّة الطليعيّة للثورة التي نحتاج إليها ، على أساس الشيوعية الجديدة ، للإنجاز العملي لإستراتيجيا الثورة التي تحدّثت عنها هنا .

هناك دروس ينبغي علينا مزيد إستخلاصها بصورة تامة بشأن حزب طليعي و خطر أن يحيد ذلك الحزب عن الطريق الثوري ، ليس فقط عندما يكون في السلطة و إنّما أيضا قبل بلوغ الأمور نقطة المضيّ عمليّا لإفتكاك السلطة ، حتّى نكون وقتها قادرين على العمل على التناقضات الموضوعيّة لنتمكّن عمليّا من دفع الأشياء بإتّجاه وضع ثوري ، و لا نملك حتّى قوّة طليعيّة للقيام بذلك . و هذا مشكل موضوعي . لا أعتقد أنّه يكمن في طليعة حزب طليعي نفسه . بالأحرى ، تناقضات المجتمع الأوسع و العالم هي التي تضغط بقوّة كبيرة داخل صفوف ذلك الحزب . و يجب أن نعترف ، ربّما أكثر من ذي قبل ، على الأقلّ إلى مدّة أخيرة ، بالطرق التي يؤثّر بها هذا في الإتجاه السلبي ، على طبيعة هذا الحزب ممارسا ضغطا قويّا لإخراج الحزب عن الطريق الثوري . و الأكثر أساسيّة ، ليس هذا المشكل مشكلا " مؤسّساتيّا " حيث ، تقريبا حتميّا ، وجود ديناميكيّة مؤسسة منظّمة تصبح " شيئا بذاتها و لذاتها " ؛ لكن يمكن أن توجد ظاهرة أين يحلّ ، **على أساس التخلّى العملي عن هدف الثورة** ، ، عوضا عن أن يكون الحزب أداة للقيام بالثورة ، يحلّ الحفاظ على وجوده و ديناميكيّته **محلّ** القيام بالثورة . و هنا ، مرّة أخرى ، المسألة الحيويّة تطرح نفسها بحدّة : ما الذى " يبحث عنه " الحزب لمّا تواجهه صعوبات الوضع الموضوعيّ ؟ - سؤال يطرح نفسه بشكل مكثّف على النواة القياديّة لمثل هذا الحزب . لمجمل هذه الأسباب ، نحتاج إلى أن نضع تشديدا أكبر على الإنتداب المستمرّ و مزيد توسيع و تعزيز صفوف الطليعة الثوريّة بأن نجلب إليها بلا هوادة أناسا جددا ، مجدّدا على أساس الشيوعية الجديدة ، إلى جانب مواصلة بصورة أو أخرى الثورات الثقافيّة صلب الحزب للإبقاء عليه على الطريق الثوري ، عاملا من أجل التسريع بينما ننتظر ، و مكرّسا " الإعدادات الثلاثة " إيّاها ، و النضال بلا هوادة ، إلى جانب تطوّر العامل الموضوعي ، من أجل إنضاج وضع ثوري ثمّ **إغتنام الفرصة** و صنع شيء جيّد من ذلك .

مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي

لقد أحلت عديد المرّات على " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " و عديد المبادئ و المناهج الهامة المجسّدة و المطبّقة في ذلك **الدستور** و كذلك في ملاحظات حوله في " **الشيوعيّة الجديدة** ". فثمّة ، من جهة ، مسألة الحفاظ بصلابة على دكتاتوريّة البروليتاريا على النحو الذى ناقشت ذلك ، وفى الآن نفسه ، وفق ظروف الإشتراكية و دكتاتوريّة البروليتاريا ، تكريس مواصلة الجبهة المتّحدة ، و كمبدأ مفتاح في تنفيذ ذلك ، التطبيق الصحيح للمقاربة المنهجيّة الأساسيّة ل " اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " . و يترافق هذا مع ما أشرت إليه على أنّه " نقطة مظلّة الطيران " : الإقرار بأنّه حتّى و إن كانت الجماهير تلتحق بموقف ثوري زمن أزمة ثوريّة حادة ، فإنّ ذلك لا يعنى أنّها ستكون جميعها معك في كلّ منعرج من السيرورة المديدة لتغيير المجتمع نحو هدف الشيوعيّة ، و في نهاية المطاف على الصعيد العالمي .

في الماضي ، في الحركة الشيوعيّة ، وُجد ضرب من الإقرار (المصرّح به أو الضمنيّ) بأنّه إعتبارا لكون الناس كانوا إلى جانبك زمن أزمة ثوريّة حادة في المجتمع القديم ، بالتالى ، حين تتوفّر لديهم فرصة التخلّص من الرأسماليّة ، لن يرغبوا أبدا في المضيّ إلى الخلف إلى ذلك مرّة أخرى – سيبقون على الدوام إلى جانبكم ، مهما حصل . لكن من المهمّ جدّا الإعتراف - و هذا الإعتراف مضمّن و ممأسس في " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " - بأنّ الحال ليس دائما على هذا النحو . مردّ هذا هو كافة التناقضات الباقية التي تتواصل في المجتمع الإشتراكي و التي ستمارس ضغطا على الناس بإتّجاه العودة إلى المجتمع القديم ، و كذلك تأثير العالم الأوسع الذى لا يزال لبعض الوقت تهيمن عليه قوى إمبريالية و رجعيّة أخرى . لهذا ، مقارنة مظلّة الطيران - " نقطة مظلّة الطيران " كمقارنة - هي أنّه زمن الثورة الشاملة، تنزع الأمور نحو " الإنغلاق "، ينزع الناس نحو التوحّد حول طليعة إن كان لديها برنامج يمكن عمليّا أن يعالج ما تشعر الجماهير الشعبيّة بحدّة بأنّها حاجيات ينبغي معالجتها حينها ؛ إلاّ أنّ هذا لا يعنى أنّها ستكون معكم بشكل سير في خطّ مستقيم على طول الطريق المؤدّية إلى الشيوعيّة عقب إفتكاك السلطة . و يعود بنا هذا إلى ما سلّطنا عليه الضوء قبلا بمعنى التناقض العميق الذى يعالجه " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " - التناقض بين واقع أنّ التقدّم صوب الشيوعيّة في خدمة المصالح الموضوعيّة لجماهير الإنسانيّة لكن ، حتّى في المجتمع الإشتراكي ، ليست كلّ الجماهير ترغب في ذلك ، في كلّ الأوقات .

و هذه نقطة في منتهى الأهمّية إدراكها بالنسبة للمنخرطين في ثورة و خاصة للذين يقودون هذه الثورة . و كي نرجع إلى مقارنة ركوب الجياد ، فإنّ الإخفاق في الإعتراف بأنّ الناس لن يسيروا جميعهم معا صفّا واحدا إلى جانبكم صوب الشيوعية، سيفضى إلى مقاربة خاطئة أو أخرى ، سواء بمسك زمام الأمور بشدّة أكثر من اللازم أو مسكها بميوعة - أو الهرولة بين وضع و آخر .

و إليكم مظهر هام آخر من " نقطة مظلّة الطيران " : لقد قام لينين بتحليل (و قد تمّ الحديث عن هذا في " **بصدد إمكانيّة الثورة** ") أن أحد المظاهر الضروريّة للوضع الثوري – بخاصة في بلد إمبريالي كالولايات المتحدة - هو أنّ الذين أشار إليهم على أنّهم ضعفاء ، تعوزهم الحماسة و أصدقاء متردّدين للثورة يتكشّف أنّهم مفلسين ، و يتبيّن أنّ برامج الإصلاحيين غير قادرة على معالجة ما يشعر ليس مجرّد عدد صغير من الناس و إنّما جماهير الشعب ، بالملايين و الملايين ، بصورة ملحّة أنّها مشاكل تحتاج الحلّ و الآن . و هذا جزء كبير من لماذا ، في هذا الوضع ، " تنغلق مظلّة الطيران " و يتوحّد الناس حول قطب الطليعة المنظّمة للثورة . لكن ، عندئذ حتّى مع إفتراض نجاح الثورة عمليّا ، تنجم عن ذلك مجموعة جديدة كاملة من التناقضات و كذلك إعادة تأكيد - أحيانا بأشكال قديمة ، و أحيانا بأشكال جديدة - للتناقضات التي كانت سابقا غير ذات دلالة . ثمّ ، " تنفتح مظلّة الطيران من جديد ". هنا أيضا ، يغدو" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة على أساس اللبّ الصلب " ذا أهمّية حيويّة .

و بودّى فضلا عن ذلك أن أتعرّض بإقتضاب لمسألة الوفرة و الثورة . في تاريخ الحركة الشيوعية ، وُجد صراع شديد حول ما سُمّي ب " نظريّة قوى الإنتاج " ، بكلمات أخرى ، فكرة أنّه لتكون لدينا إشتراكيّة يجب أن نملك قوى إنتاج عالية التطوّر خاصة تقنية عالية التطوّر و حالما نفتكّ السلطة ، المهمّة المفتاح هي بالتالى تطوير الاقتصاد لتعزيز قاعدة الإشتراكيّة. هذا ما ساد في الصين عقب وفاة ماو . و كان دنك سياو بينغ الشهير / السيّء الصيت يقول إنّه لا يهمّ إن كان لون القطّ

أبيض أم أسود ، طالما أنّه يصطاد الفئران – و يقصد ، لا تهمّ الطرق المستخدمة طالما تطوّر الاقتصاد ، يمكن أن نستخدم طرقا رأسماليّة ، لأنّه إن طوّرنا الاقتصاد سيوفّر ذلك الأساس المادي للإشتراكية (و لعلّ هذا " أفضل تأويل " لما كان يدافع عنه دنك سياو بينغ).

كان لينين وهو يقود الثورة السوفياتيّة يتعرّض للهجوم من كلّ الجهات – مجدّدا ل " دفعه " الأشياء – لإفتكاك السلطة " قبل الأوان " في وضع لم تنضج فيه الأوضاع لبناء الإشتراكية ، حسب نقّاده . و قد إتّهم سياسيّا بتنفيذ إنقلاب بدلا من ثورة حقيقيّة . و علاوة على ذلك ، نقده عدّة ديمقراطيين - إشتراكيين و آخرون لبناء الإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي . كان البلد متخلّفا تكنولوجيّا و إقتصاديّا . و أتذكّر أحدهم – أحد قدماء الحركة الشيوعيّة من الأيّام الخوالى (ربّما كان ليبال برغمان الذى ذكرته في سيرتى الذاتيّة **" من إيكى إلى ماو ، و أبعد من ذلك "** (48) كان يروى قصّة عن بعثة من ألمانيا سافرت إلى الإتّحاد السوفياتي في ثلاثينات القرن العشرين لمشاهدة كيف كانت الإشتراكية هناك . و كانت البعثة تزور مناطقا ريفيّة أين لا تزال ثمّة مبانيا خارجيّة و قد سُمع أحد أعضاء البعثة الألمانيّة (من المفترض أنّه كان إشتراكيّا أو شيوعيّا) وهو يقول " الإشتراكية تضيع على هؤلاء الناس ". لدينا إقتصاد أكثر تقدّما بكثير ". و هكذا ، وُجد هذا النوع من " النقد " و ردّ لينين على هذا الخطّ النقدي بقول (و هذا أمر أوضحته في **" كسب العالم ؟... "**) : " تقولون إنّنا نحتاج مستوى معيّنا من التكنولوجيا من أجل الإشتراكية ؛ حسنا ، لماذا ليس بوسعنا أن نفتكّ السلطة أوّلا و تاليا نطوّر التكنولوجيا ؟ " آه هذا رهيب ، إنّه إنقلاب سيؤدّى إلى فظائع " و هلمّجرّا - لقد كان الديمقراطيون - الإشتراكيّون و الديمقراطيّون البرجوازيون الصرحاء يقفزون إلى الهجوم على لينين على هذا النحو .

لكن على الرغم من الإنتهازيين الديمقراطيين - الإشتراكيين و الألمان المسمّين شيوعيين إلخ ، يوجد تناقض حقيقي هنا . يجب أن نطوّر قوى الإنتاج . و يجب أن ننتبه إلى العلاقة الجدليّة بين ذلك و تغيير علاقات الإنتاج . ليس بوسعنا مجرّد " مشركة الفقر " كما يصاغ عادة الإتّهام . لن نحرّر الناس بالقيام بذلك . لن نقدر على تغيير " الكلّ الأربعة " إن لم نحدث تطويرا للإقتصاد بوفرة متزايدة . لئن بقينا في نقطة حيث على الجماهير الشعبيّة أن تصرف معظم ساعات يقظتها وهي تشتغل بشدّة في عمل يدوي لأجل تطوير الاقتصاد، لن تتسنّى لنا معالجة التناقض العدائي بين العمل الفكري والعمل اليدوي. كلّ من يعمل في أي صنف من الأشغال و خاصة أشغال تستدعى جهدا جسديّا شديدا يعرف أنّنا نصبح مرهقين في نهاية اليوم ، إن كنّا نفعل هذا طوال اليوم . و طالما وُجدت أجزاء كبيرة من المجتمع عليها الإنخراط في هذا الضرب من العمل، سينزع الأمر إلى إعادة التقسيم بطابع بالأحرى عدائي بين الذين ينجزون عملا يدويّا والذين ينخرطون في العمل في المجال الفكري . و بالتالى هذه مسألة حيويّة : كيف نعالج معالجة صحيحة العلاقة الجدليّة بين تغيير علاقات الإنتاج و تطوير قوى الإنتاج كي تكون لدينا قاعدة ماديّة أكبر لتجاوز " الكلّ الأربعة " ، بما فيها تقسيم العمل اللامتساوى - و على الأقلّ من المحتمل أن يتحوّل إلى إضطهادي - في المجتمع خاصة ذلك بين العمل الفكري و العمل اليدوي .

و ثمّة نقاش هام لهذا في **" الشيوعية الجديدة "** ، و كذلك في **" العصافير و التماسيح "** : كيف نعالج معالجة صحيحة هذا حتّى تتقدّم الثورة عبر مراحل ، داخل البلد الإشتراكي نفسه و في الإطار العالمي الأشمل - و عبر كلّ مرحلة من هذه السيرورة ، يرتفع عمليّا مستوى قوى الإنتاج و الوفرة النسبيّة ، بينما في الآن نفسه ، تضيق الإختلافات في صفوف الشعب إلى أقصى درجة ممكنة ، دون القفز فوق ما هو ممكن نظرا للقاعدة الماديّة المعطاة المتوفّرة وقتها . هذا تناقض حاد آخر ينبغي فهمه ، و قبل كلّ شيء ينبغي الإعتراف به ، ثمّ الإشتغال عليه بمقاربة علميّة ، ماديّة جدليّة ، بما فيها الإقرار بأنّنا نقوم بذلك في إطار لا يوجد فيه بلدنا الإشتراكي في جزيرة منفصلة و إنّما في عالم أشمل يتعيّن علينا التفاعل معه حتّى إقتصاديّا . لن نستطيع أن نكون مكتفين إقتصاديّا بصفة مطلقة ، حتّى و إن وجب علينا إستراتيجيّا أن نكون مكتفين ذاتيّا إقتصاديّا ، كبلد إشتراكي . و هذه نقطة هامة أخرى تحدّثت عنها في كتاب **" الشيوعيّة الجديدة "** و بصفة أعمّ في تطوير الخلاصة الجديدة للشيوعيّة .

و في الختام ، نلتفت إلى كامل مسألة أن نكون حقّا على **طريق التحرير الحقيقي** . و قد خضت كثيرا في تحرير الإنسانيّة و هنا أيضا ، لدينا تقدّم أكبر في الفهم و التوجّه الشيوعيين . و مرّة أخرى ، بالعودة إلى جدال آجيث ، يتمّ التشديد على :

" و تحت البساطة الظاهرة لشعارات أفاكيان عن أن نكون " محرّري الإنسانية " يكمن فهم معقّد و شامل و علمي و عميق للمجتمع الإنساني المعاصر و تطوّره التاريخي و لوجود التناقضات الطبقيّة العدائيّة و قاعدتها الماديّة و الإنعكاسات الإيديولوجية و السياسية و الإمكانية و الحاجة إلى تخطّى الإنقسامات الطبقية بواسطة الثورة الشيوعية . " (49)

بعبارات أخرى ، قد يقول البعض : " محرّرو الإنسانيّة – ما أهمّية هذا ؟ بعدُ قد تناول ماركس المسألة بالحديث . و لا وجود لخلاصة جديدة للشيوعية في ذلك ؟ ". حسنا ، ما يجرى الحديث عنه بصفة مكثّفة في هذا القسم من جدال آجيث (وهو الجزء III ، " الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي " ، أين تمّ إبراز أنّ الإثنين ليسا متماثلين) جدال ضدّ التجسيد ، ضمن أشياء أخرى . و ما يتّم إبرازه هو أنّ موقع البروليتاريا (أو بصفة أعمّ الموقع الاجتماعي للجماهير المضطهَدَة) لا يؤدّى آليّا و عفويّا إلى الوعي الشيوعي . و كلّ هذا متّصل وثيق الإتّصال بمسألة في " ملخّص " الخلاصة الجديدة للشيوعيّة [" **الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه والمنهج والمقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة - خطوط عريضة** "] أين يُقال :

" الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة علميّين هو الرئيسي وهو قاعدة أن نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . " (50)

و لهذا صلة بكلّ ما ناقشته قبلا بشأن المسألة الجوهريّة و خطّ التمايز بين ما إذا كنّا نتصرّف علميّا و نتعاطى مع الواقع كما هو عمليّا ، و الإمكانية صلبه ، إمكانيّة المضيّ بإتّجاه الشيوعيّة أو إذا كان لدينا مفهوم مثالي نسعى إلى فرضه على الواقع بما يؤدّى إلى أخطاء جدّية و في عديد الحالات إلى كارثة أو حتّى إلى فظائع .

لإدراك **لماذا** أن نكون علميّين بإتّساق هو أساس أن نكون مناصرين بصفة صحيحة و تامة للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعيّة ، صلة وثيقة بإستيعاب المعنى التام لذلك الموقف من جدال آجيث - و هناك قدر كبير من التعقيد و الفهم العلمي الشامل في نداء أن نكون " محرّرى الإنسانيّة ". و بدوره لهذا صلة وثيقة بما يكثّف في موقف " كلّ ما هو حقيقة فعلا جيّد بالنسبة للبروليتاريا ، كلّ الحقائق يمكن أن تساعد على بلوغ الشيوعية ".

إنّ هدف هذه الثورة ليس الثأر و قلب مواقع بين المضطهَدين و المضطهِدِين (" يجب أن يصبح الأخير الأوّل ، و يجب أن يصبح الأوّل الأخير ") . و هنا من المفيد للغاية الإحالة على موقف للينين الذى قال إنّ كافة الذين يقاربون الثورة بهذا التوجّه – " جرّبوا حظّهم ، و الآن دورى لأجرّب حظّى " – كافة الذين يقاربون الثورة على هذا النحو يفعلون ذلك من وجهة نظر البرجوازية الصغيرة . و من العسير أن يحتاج هذا إلى قول إنّ مقاربة البرجوازية الصغيرة لن تؤدّي إلى بلوغ " الكلّ الأربعة " و تحرير الإنسانيّة . حتّى و إن كان أحيانا لينين العملي / السياسي وقف في طريق لينين الفيلسوف ، بالمعنى الذى مرّ بنا نقاشه ، هذا موقف هام جدّا للينين فما يشير إليه كوجهة نظر برجوازية صغيرة ، نزعة عفويّة قويّة حتّى لدى أشخاص ليسوا من البرجوازية الصغيرة . شاهدنا و نشاهد ذلك مرارا و تكرارا و يمسى الهدف الثأر ، يمسى شيئا أقلّ من تغيير المجتمع بأسره . و يمسى الحصول على ما أريده إن إستطعت إلى ذلك سبيلا ، و إن لم أستطع ، على الأقلّ أطيح بشخص آخر . " و هذا بارز جدّا في هذا المجتمع ، لا سيما في زمننا هذا و حتّى النضالات التي تتعاطى مع التناقضات و العلاقات الإضطهادية الحقيقيّة و العميقة جدّا يمكن أن تُحوّل إلى هذا الصنف من وجهة النظر و المقاربة بفعل النزعة القويّة للعفويّة و العلاقات السائدة في هذا المجتمع .

و يعود بنا هذا إلى مسألة أنّه حتّى حركات إنطلقت مسلّطة الضوء على تجاوزات و ظلم هامين جدّا و خاضت نضالات ضدّهم ، ليس بوسعها أن تواصل المضيّ في الإتّجاه الذى تحتاج المضيّ فيه ، في نهاية المطاف - و كافة هذه القوى المتباينة في المجتمع التي تعارض أشكالا متنوّعة من الإضطهاد لا يمكن توحيدها إلاّ على المدى الطويل و بالتحرّك إلى الأمام - إلاّ على أساس مقاربة شيوعيّة علميّة و ما يتكشّف على أنّه الحلّ للمشاكل العميقة التي يجسّدها المجتمع الراهن و يفرضها. بنظرة البرجوازية الصغيرة ، لن نبلغ البتّة تلك النقطة . ما نحتاج إليه هو - بالمعنى غير التجسيدي ، بالمعنى الشيوعي - نظرة البروليتاريا ، نظرة و مقاربة تتناسبان مع المصالح الجوهريّة للبروليتاريا ، ما يشمل الإقرار بأنّ فقط بتحرير الإنسانيّة يمكن لأيّة فئة من المستغَلّين و المضطهَدين أن يتحرّروا .

و على خلاف الدوافع و الطموحات الضيّقة و التافهة لأشياء كالثأر و" دورى لتجربة حظّى " ، هدف الثورة الشيوعيّة هو، كما شدّدنا في " **الشيوعية الجديدة** " ، بلوغ عالم مغاير حيث لن تستمرّ بعدُ كافة هذه الفظائع التي تتعرّض لها الجماهير الشعبيّة " (51). الغاية هي تحرير الإنسانيّة - إلغاء كلّ الإستغلال و الإضطهاد ، و ما يتناسب معهما من تناقضات عدائيّة في صفوف البشر ، و إجتثاث التربة التي يقفان عليها ، مع بلوغ الشيوعية عبر العالم .

إنّ إستيعاب ضرورة هذه الثورة الأكثر راديكاليّة في تاريخ الإنسانيّة ، إستيعابا على الأساس العلمي للشيوعية - بداية من الإختراق التاريخي لماركس و مزيد الإختراقات المكرّسة في الخلاصة الجديدة للشيوعية - ينبغي أن يفضي إلى الإلتزام

الحماسي بالنضال بنشاط وبلا كلل في سبيل تحقيق ذلك في الواقع . و كما شدّدت على ذلك في كتاب" **الشيوعيّة الجديدة** ":
" هذه مسؤوليّتنا أمام الجماهير الشعبيّة في العالم التي تعانى الأمرّين - و ما يجعل ذلك أسوأ تماما هو أنّ هذه المعاناة **غير ضروريّة** ". (52)

الهوامش :

ملاحظة للمترجم :

عمدا عامدين ، نترك الهوامش باللغة الأنجليزية فما نرمى إليه بجلاء من وراء ذلك هو تمكين المتطلّعين للتثبّت من معلومة أو معلومات أو التوسّع في دراسة موضوع ما من المرجع أو المصدر المباشر و بسرعة بواسطة الروابط في الهوامش ، سيما و أنّ هذه المصادر والمراجع متوفّرة ، في مجملها ، على الأنترنت . و قمنا بواجب التعريب حيثما فرض الأمر ذلك فعرّبنا المقصود ب " إثراء فكر ما العمل ؟ " (من الهامش 39) ذلك أنّه في آن إمتداد و تتمّة لعرض المفاهيم الجوهريّة للخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة .

" إثراء فكر ما العمل ؟ "

التسريع بينما ننتظر – عدم الركوع للضرورة :

وتاليا أودّ أن أتناول بالحديث " إثراء فكر ما العمل " و دوره فى بناء حركة ثوريّة وشيوعيّة . و أريد أن أنطلق من مراجعة سريعة لبعض النقاط الهامة المتّصلة بكامل التوجّه و المقاربة الإستراتيجيين ل" التسريع بينما ننتظر " تطوّر وضع ثوري فى بل كالولايات المتّحدة الأمريكيّة .

لقد تحدّثت قبلا عن النظرة و المقاربة التحريفيّة ل" الواقعيّة الحتميّة " (16) التى ، ضمن أشياء أخرى ، تعنى مقاربة سلبيّة للواقع الموضوعي (أو الضرورة) ، فهي ترى العامل الموضوعي على أنّه موضوعي بحت – و " خارجي " بحت ، إن أردتم – و لا تستوعب العلاقة الجدليّة الحيويّة بين العوامل الموضوعيّة و الذاتيّة و قدرة هذه الأخيرة (العوامل الذاتية – النشاطات الواعية للناس) على التأثير فى الولى و تغييرها (العامل الموضوعي – الظروف الموضوعيّة). بكلمات أخرى، لا تستوعب هذه " الواقعيّة الحتميّة " التوجّه و الإمكانيّة الأساسيين لتحويل الضرورة إلى حرّية . إنّها لا تستوعب حقّا أو تماما الطابع المتناقض لكافة الواقع بما فيه الضرورة التى يواجهها المرء فى أي زمن معطى . لذا ، من أهمّ مظاهر " الواقعيّة الحتميّة " هو أنّها تستبعد ك " إراديّة " أي إستيعاب جدلي للعلاقة بين العوامل الذاتيّة و العوامل الموضوعيّة ، تنظر للأشياء نظرة خطّية جدّا و غير مختلفة ، على أنّها أساسا متجانسة و دون تناقضات ، عوض أن تنظر إليها بطريقة حيويّة و ديناميكيّة و متحرّكة و متغيّرة .

طبعا ، من الضروري عدم السقوط فى الإراديّة . وهناك عدّة طرق يمكن أن تعبّر بها الإراديّة عن نفسها مؤدّية إلى أنواع متباية من الأخطاء (عادة " اليساريّة المتطرّفة ") و الإنحرافات ، إن شئتم و منها ريقة السقوط فى الإندفاع الصبياني أو المغامراتي – و هذا جميعه كذلك فى منتهى الضرر . لكن – خاصّة فى وضع طويل الأمد أو ممتدّ زمنيّا لم تظهر فيه بعدُ الظروف الموضوعيّة للثورة (أي ، ظروف الصراع الشامل من أجل إفتكاك السلطة) - إلى حدّ بعيد جدّا الخطر الأكبر ، و خطر يعزّزه الوضع الموضوعي ، هو هذا النوع من الواقعيّة الحتميّة التى لا تستوعب إستيعابا صحيحا العلاقة الجدليّة بين العوامل الموضوعيّة و العوامل الذاتيّة وتنظر إليها على انّها قارة و غير جدليّة و غير متغيّرة .

صحيح أنّه ليس بوسعنا بمجرّد إرادتنا ، أو حتّى بمجرّد تحرّكاتنا ذاتها ، أن نغيّر الظروف الموضوعيّة تغييرا نوعيّا – إلى وضع ثوري . لا يمكن القيام بهذا بـ**مجرّد** الفعل أو التأثير فى الظروف الموضوعيّة من خلال مبادراتنا الواعية . هذا من جهة لكن من الجهة الأخرى ، مرّة أخرى تكتسي جملة للينين أهمّية عمليّة هامة هنا . فى ما يتّصل بالأرستقراطية العمّاليّة – فئات من الطبقة العاملة فى البلدان الإمبريالية تقتات و ليس إلى حدّ بسيط ، من غنائم لإستغلال و النهب الإمبرياليين عبر العالم ، وخاصّة فى المستعمرات . لقد أشار لينين إلى نقطة أن لا أحد بإمكانه أن يقول قولا يقينا أين ستقف هذه الفئات " المتبرجزة " فى حال وقوع الثورة – أية أجزاء منها ستصطفّ إلى جانب الثورة عندما يأتى وقت المواجهات الكبرى و أيّة أجزاء ستمضى مع الثورة المضادة – لا أحد بإمكانه أن يقول بالضبط كيف سيجرى الأمر ، هذا ما شدّد عليه لينين . و مطبّقين هذا المبدأ عينه ، يمكن أن نقول إنّه ليس بمقدور أي كان أن يقول على وجه الضبط ما الذى ستستطيع المبادرة الواعية للثوريّين أن تفرزه ، فى تأثيرها على الوضع الموضوعي فى أيّ زمن معيّن – جزئيّا لأنّ لا أحد يمكن أن

يتنبّأ بكافة الأشياء الأخرى التى تكون مختلف القوى الأخرى فى العالم بصدد القيام بها . ليس بمستطاع فهم أي شخص أن يشمل كلّ ذلك فى زمن معيّن . بوسعنا أن نشخّص تيّارات و نزعات غير أنّ هناك دور الصدفة و كذلك دور السببيّة . و هناك واقع أنّه ، بالرغم من أنّ التغيّرات فى ما هو موضوعي بالنسبة إلينا لن تأتي مرّة واحدة أو ربّما ليس حتّى أساسا ، عبر " إشتغالنا على " الظروف الموضوعيّة (بشكل مباشر نوعا ما ، بمعنى واحد – لواحد) ، و مع ذلك فإنّ إشتغالنا " عليها قد يحدث بعض التبدّلات ضمن إطار معيّن فى الظروف الموضوعيّة **و** – فى ظرف و كجزء من " خليط " من العناصر و منها قوى أخرى تفعل فى الوضع الموضوعي من وجهة نظرها الخاصّة – و بوسع هذا ، فى ظلّ ظروف معيّنة، أن يكون جزءا من إلتقاء عوامل **تفرز** تغيّرا نوعيّا . و مرّة أخرى ، من المهمّ التشديد على أنّ لا أحد بإمكانه أن يعرف بالضبط كيف يسير الأمر .

لا تصنع الثورة ب " الصيغ " أو بالعمل وفق مفاهيم و أفكار مسبّقة و قوالب جاهزة – إنّها سيرورة أكثر حيويّة و ثراءا و تعقيدا من ذلك . لكن من المظاهر الأساسيّة للتحريفيّة (الشيوعيّة الزائفة التى عوّضت توجّها ثوريّا بتوجّه تدريجي و فى النهاية إصلاحي) أن يقرّر أو يقع الإصرار على أنّه إلى أن يتدخّل نوع من **القوّة الخارقة – عامل خارجي** شبيه بإلاه – لن يوجد أيّ تغيير أساسي فى الظروف الموضوعيّة و أقصى ما نستطيع القيام به ، فى أيّة لحظة هو القبول بالإطار المعطى و العمل ضمنه ، عوض (مثلما صغنا ذلك بشكل صحيح جدّا) **الإجتهاد بإستمرار ضد حدود** الإطار الموضوعي والبحث عن **تغيير الظروف الموضوعيّة إلى أقصى درجة ممكنة** فى أي وقت معطى ، و أن نكون دائما على إستعداد إلى إمكانيّة إلتقاء أشياء مختلفة تحدث (أو تجعل من الممكن أن تحدث) قطيعة و قفزة نوعيّة فعليّة فى الوضع الموضوعي .

لذا ، هذه نقطة توجّه إستراتيجي بمعنى تطبيق الماديّة و **الجدلية** على التسريع بينما ننتظر ظهور وضع ثوري . ليس الأمر مجرّدا أي أخلاقيّا مجرّد أنّه من الأفضل التسريع من مجرّد الإنتظار – رغم أنّه بالطبع أفضل – و إنّما لهذا صلة بفهم ديناميكي لحركة الواقع المادي و تطوّره و تأويل مختلف التناقضات ، و حقيقة أنّه مثلما شدّد على ذلك لينين ، كلّ الحدود فى الطبيعة و المجتمع ، بينما هي واقعيّة ، هي مشروطة و نسبيّة و ما هي بالمطلقة . (و قد شدّد كذلك ماو تسى تونغ على هذا المبدأ الأساسي نفسه عند الإشارة إلى أنّه نظرا لكون أصناف الأشياء كثيرة و أنّ الأشياء مترابطة ، ما هو عام فى إطار ما يصبح خاصا فى إطار آخر). و تطبيق هذا المبدأ على ما يقع نقاشه هنا يؤكّد على أنّه **نسبيّ فقط** و ليس مطلقا أنّ الظروف الموضوعيّة هي " موضوعيّة " بالنسبة لنا – هي موضوعيّة و لكن ليس بالمعنى الملطق . و إلى جانب هذا ، ما هو خارجي فى وضع معيّن **يمكن أن يصبح داخليّا** نتيجة حركة – و التغيّرات التى تحدث نتيجة حركة – التناقضات . و إذن إن كنتم تنظرون إلى الأشياء فقط بطريقة خطّية ، عندئذ لا ترون سوى الإمكانيّات التى تقف أمامكم مباشرة – لديكم نوع من الغمامات . و من ناحية أخرى ، إن كانت لديكم مقاربة ماديّة جدليّة صحيحة ، تعترفون بأنّ عديد الأشياء يمكن أن تحصل وهي غير متوقّعة و يجب أن يكونوا على الدوام على إستعداد لهذه الإمكانيّة بينما تثابرون على العمل على تغيير الضرورة إلى حرّية . و مجدّدا هذه نقطة توجّه أساسيّة .

Notes:

1. Bob Avakian, *The New Synthesis of Communism: Fundamental Orientation, Method and Approach, and Core Elements‐An Outline*,
Summer 2015. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

2. Bob Avakian, *THE NEW COMMUNISM: The science, the strategy, the leadership for an actual revolution, and a radically new society on the road to real emancipation*
(Insight Press, 2016). Also available as an eBook. Also available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

3. Bob Avakian, *BAsics, from the talks and writings of Bob Avakian* (RCP Publications, 2011). Available as a free eBook at revcom.us.

4. Karl Marx, *Theories of Surplus Value*, Karl Marx and Frederick Engels, *Collected Works* (International Publishers, 1989), Vol. 32, p. 393.

5. Ibid.

6. Bob Avakian, *Making Revolution and Emancipating Humanity*

Part 1: " Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right "

Part 2 : "Everything We 're Doing Is About Revolution"

A talk by Bob Avakian, serialized in *Revolution* beginning October 21, 2007, in issues #105 through #120.
Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org. Also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*, a *Revolution* pamphlet, 2008.

7. David Brooks, " A Renaissance on the right", *New York Times*, April 13, 2018.

8. Bob Avakian, *Democracy: Can't We Do Better Than That ?* (Banner Press, 1986), p. 29.

9. Ibid.

10. Adam Goodheart, *1861: The Civil War Awakening* (Alfred A. Knopf, 2011).

11. *BA Speaks: REVOLUTION NOTHING LESS! Bob Avakian Live*. Film of a talk given in 2012. For more on this film and to order the DVD set, go to revcom.us.

12. Edward E. Baptist, *The Half Has Never Been Told: Slavery and the Making of American Capitalism* (Basic Books, 2014).

13. Bob Avakian, " The Trump /Pence Regime Must Go!In the name of Humanity , we REFUSE To Accept a Fascist America, A Better World Is Possible, A talk by Bob Avakian". Film of a talk given in 2017. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

14. Robert E. Rubin, " Philosophy Pays Off ",*New York Times*, May 1, 2018.

15. Robert E. Rubin," America's Bank' by Roger Lowenstein, *New York Times Book Review*, October 25, 2015.

16.Bob Avakian, " On 'Principled compromises', and Other crimes Against Humanity",*Revolution* #419, November 12, 2015. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

17. Avakian, *The New Communism*, p. 77.

18. Marx, *Theories of Surplus Value*, p. 393.

19. Ibid.

20. Revolutionary Communist Party, " On the possibility of revolution",*Revolution* #102, September 23, 2007. Also included in *Revolution and Communism: A Foundation and Strategic Orientation*, a *Revolution* pamphlet, May 1, 2008. Available at revcom.us.

21. Karl Marx, *Capital*, Karl Marx and Frederick Engels, *Collected Works* (International Publishers, 1989), Vol. 35, p. 640.

22. Ishak Baran and K.J.B.," Ajith- A Portrait of the Residue of the Past", in *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015, p. 49. Available at demarcationsjournal.org and revcom.us.

23. Bob Avakian, *Birds Cannot Give Birth to Crocodiles, But Humanity Can Soar Beyond the Horizon*. From a talk given in 2010. Available as an eBook from insight-press.com. Also available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

24. The Bob Avakian Institute, *Bob Avakian (BA) Official Biography*, 2017. Available at thebobavakianinstitute.org and revcom.us.

25.Revolutionary communist party, " Six Resolutions of the Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA- January 1, 2016". Available at revcom.us

26. Bob Avakian, " Conquer the World? The International Proletariat Must ans Will",*Revolution* magazine, No. 50, December 1981. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

27. Bob Avakian, *Observations on Art and Culture, Science and Philosophy* (Insight Press, 2005), p. 43.

28.Bob Avakian, "Bob Avakian in a Discussion with Comrades on Epistemology: On Knowing and Changing the World", in *Observations on Art and Culture, Science and Philosophy*, pp. 55-56.

29.Raymond Lotta, " On the 'Driving Forces of Anachy' and the dynamics of change - A Sharp Debate and Urgent Polemic: The Struggle for a Radically Different World and the Struggle for a Scientific Approach o Reality", *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 3, Winter 2014, p. 5. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

30. Ibid.

31. Bob Avakian, " The Problem, the Solution, and the Challenges Before Us ," *Revolution* #506, August 31, 2017. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

32. Ardea Skybreak, *Of Primeval Steps and Future Leaps: An Essay on the Emergence of Human*

Beings, the source of Women's Oppression, and the Road to Emancipation(Banner Press, 1984).

33. Bob Avakian, *Communism and Jeffersonian Democracy* (RCP Publications, 2008), pp. 59-62. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org, and as a pamphlet (order from RCP Publications).

34. Ibid.

35. Revolutionary communist party, " Six Resolutions of the Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA- January 1, 2016". Available at revcom.us.

36. Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA, 3 How we can **WIN**, How We Can Really Make Revolution, *Revolution* #457, September 19, 2016. Available at revcom.us.

37.Bob Avakian, " Why We Need An Actual Revolution, And How We Can Really Make Revolution". A film of a speech given in 2018. Available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

38. Revolutionary Communist Organization, Mexico (OCR), "Communism or Nationalism," *Demarcations: A Journal of Communist Theory and Polemic*, Issue Number 4, Winter 2015. Available at demarcations-journal.org and revcom.us.

39. Avakian, *Making Revolution and Emancipating Humanity*,Part 2: 3Everything We're Doing Is About Revolution" begins with the following six paragraphs:

"**Enriched What Is To be Done-ism**"

-

Hastening while awaiting not bowing down to necessity

Next I want to talk about "Enriched What Is To Be Done-ism" and its role in building a revolutionary and communist movement. I want to begin by reviewing some important points relating to the whole orientation and strategic approach of "hastening while awaiting" the development of a revolutionary situation in a country like the U.S.

I spoke earlier about the outlook and approach of revisionist "determinist realism"[16] which, among other things, involves a passive approach to objective reality (or necessity), which sees the objective factor as purely objective—and purely "external," if you will—and doesn't grasp the living dialectical relation between the objective and subjective factors and the ability of the latter (the subjective factor—the conscious actions of people) to react back on and to transform the former (the objective factor—the objective conditions). In other words, this "determinist realism" doesn't grasp the essential orientation, and possibility, of transforming necessity into freedom. It doesn't really, or fully, grasp the contradictoriness of all of reality, including the necessity that one is confronted with at any given time. So, one of the essential features of "determinist realism" is that it dismisses as "voluntarism" any dialectical grasp of the relation between the subjective and objective factors, and sees things in very linear, undifferentiated ways, as essentially uniform and without contradiction, rather than in a living and dynamic and moving and changing way.

Of course, it *is* necessary not to fall into voluntarism. There are many different ways in which such voluntarism can be expressed, leading to various kinds of (usually "ultra-left") errors and deviations, if you will—including in the form of giving in to infantilist or adventurist impulses—all of which is also extremely harmful. But—particularly in a protracted or prolonged situation in which the objective conditions for revolution (that is, for the all-out struggle to seize power) have not yet emerged—by far the much greater danger, and one that is reinforced by this objective situation, is this kind of determinist realism which doesn't grasp correctly the dialectical relation between the objective and subjective factors, and sees them in static, undialectical, and unchanging terms.

It is true that we cannot, by our mere will, or even merely by our actions themselves, transform the objective conditions in a qualitative sense—into a revolutionary situation. This cannot be done *merely* by our operating on, or reacting back on, the objective conditions through our conscious initiative. On the other hand, once again a phrase from Lenin has important application here. With regard to the labor aristocracy—the sections of the working class in imperialist countries which are, to no small extent, bribed from the spoils of imperialist exploitation and plunder throughout the world, and particularly in the colonies—Lenin made the point that nobody can say with certainty where these more "bourgeoisified" sections of the working class are going to line up in the event of the revolution—which parts of them are going to be with the revolution when the ultimate showdown comes, and which are going to go with the counter-revolution—nobody can say exactly how that is going to fall out, Lenin insisted. And applying this same principle, we can say that nobody can say exactly what the conscious initiative of the revolutionaries might be capable of producing, in reacting upon the objective situation at any given time—in part because nobody can predict all the other things that all the different forces in the world will be doing. Nobody's understanding can encompass all that at a given time. We can identify trends and patterns, but there is the role of accident as well as the role of causality. And there is the fact that, although changes in what's objective for us won't come entirely, or perhaps not even mainly, through our "working on" the objective conditions (in some direct, one-to-one sense), nevertheless our "working on" them can bring about certain changes within a given framework of objective conditions *and*—in conjunction with and as part of a "mix," together with many other elements, including other forces acting on the objective situation from their own viewpoints—this can, under certain circumstances, be part of the coming together of factors which *does* result in a qualitative change. And, again, it is important to emphasize that nobody can know exactly how all that will work out.

Revolution is not made by "formulas," or by acting in accordance with stereotypical notions and preconceptions—it is a much more living, rich, and complex process than that. But it is an essential characteristic of revisionism (phony communism which has replaced a revolutionary orientation with a gradualist, and ultimately reformist one) to decide and declare that until some *deus ex machina*—some god-like EXTERNAL FACTOR—intervenes, there can be no essential change in the objective conditions and the most we can do, at any point, is to accept the given framework and work within it, rather than (as we have very correctly formulated it) *constantly straining against the limits* of the objective framework and seeking to *transform the objective conditions to the maximum degree possible* at any given time, always being tense to the possibility of different things coming together which bring about (or make possible the bringing about of) an actual qualitative rupture and leap in the objective situation.

So that is a point of basic orientation in terms of applying materialism, *and dialectics,* in hastening while awaiting the emergence of a revolutionary situation. It's not just that, in some

abstract moral sense, it's better to hasten than just await—though, of course, it is—but this has to do with a dynamic understanding of the motion and development of material reality and the interpenetration of different contradictions, and the truth that, as Lenin emphasized, all boundaries in nature and society, while real, are conditional and relative, not absolute. (Mao also emphasized this same basic principle in pointing out that, since the range of things is vast and things are interconnected, what's universal in one context is particular in another.) The application of this principle to what is being discussed here underlines that it is *only relatively*, and not absolutely, that the objective conditions are "objective" for us—they are, but not in absolute terms. And, along with this, what is external to a given situation *can become internal*, as a result of the motion—and changes that are brought about through the motion—of contradictions. So, if you are looking at things only in a linear way, then you only see the possibilities that are straight ahead—you have a kind of blinders on. On the other hand, if you have a correct, dialectical materialist approach, you recognize that many things can happen that are unanticipated, and you have to be constantly tense to that possibility while consistently working to transform necessity into freedom. So, again, that is a basic point of orientation.

*** The subject of " determinist realism" is spoken to in part 1: " Beyond the Narrow Horizon of Bourgeois Right"- available at revcom.us and the bobavakianinstitute.org and, in the serialization of Part 1, is found in " Marxism as a science- In Opposition to Mecanical Materialism, Idealism and Religiosity", in *Revolution* #109, Nov. 18, 2007.

40. *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)*. Authored by Bob Avakian, and adopted by the Central Committee of the Revolutionary Communist Party, USA, 2010(RCP Publications, 2010). Also available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

41. Ibid., p. 6.

42. Avakian, *BAsics* #1:22.

43.Bob Avakian, " A Scientific Approach to Maoism, A Scientific Approach to Science" in *Observations on Art and Culture, Science and Philosophy.*

44. *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal)*, pp. 3-4.

45. Avakian, *The NEW COMMUNISM*, p.178.

46. Ardea Skybreak, *SCIENCE AND REVOLUTION: On the Importance of Science and the Application of Science to Society, the New Synthesis of Communism and the Leadership of Bob Avakian, an Interview with Ardea Skybreak* (Insight Press, 2015). Also available at revcom.us and thebobavakianinstitute.org.

47. *Constitution for the New Socialist Republic in North America (Draft Proposal),* pp. 6-7.

48. Bob Avakian, *From Ike to Mao and Beyond: My Journey from Mainstream America to Revolutionary Communist, A Memoir by Bob Avakian* (Insight Press, 2005).

49. Baran and K.J.A.," Ajith - Portrait of the Residue of the Past", p.19.

50. Avakian, *The New Synthesis of Communism: Fundamental Orientation, Method and Approach, and Core Elements- An Outline.*

51. Avakian, *THE NEW COMMUNISM*, p. 6.

52. Ibid.

****

ملاحق الكتاب - 3 - (من إقتراح المترجم)

إعتبارا لكون بوب أفاكيان أكّد في المقدّمة التفسيريّة المقتضبة أنّ " هذا العمل في بعد من أهمّ أبعاده، شرح تفصيلي لوثيقة **" الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة - خطوط عريضة "** ، رأينا لزاما علينا أن نوفّر للقرّاء هذه الوثيقة كما نشرناها منذ 2016 على موقع الحوار المتمدّن ضمن كتابنا ال25 أو العدد 25 من مجلّة **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** .

كما رأينا من الواجب تعريف القرّاء بمهندس الشيوعية الجديدة ، ب**" النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم "** مضيفين إلى هذه الوثيقة التي نشرنا ضمن كتاب **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "**(سنة 2014 ، الكتاب 16 ، أنظروا مكتبة الحوار المتمدّن) فقرات من وثيقة أحدث نسبيّا هي **" بوب أفاكيان – السيرة الذاتيّة الرسميّة "** .

و طبعا ، ضممنا إلى هذين الملحقين فهارس كتب شادي الشماوي كملحق ثالث .

----

(1)

الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

Revolution Newspaper | revcom.us

http://revcom.us/avakian/ba-the-new-synthesis-of-communism-en.html

نقطة توجّه إستهلاليّة . الخلاصة الجديدة بالمعنى الملموس ، " عمل بصدد التطوّر " بما أنّى لا أزال عمليّا منكبّا على القيادة و التعلّم من عديد المصادر و نأمل أن تواصل هذه الخلاصة الجديدة مزيد التطوّر و الإثراء بفضل العمل القائم فى مجال النظريّة فى علاقة جدليّة بمزيد التطوّرات فى العالم و خاصة مزيد تقدّم النضال الثوري وهدفه الأسمى هو العالم الشيوعي. لكن من الصحيح قول إنّه نتيجة العمل الذى قمت به ، طوال عقود عدّة ، ملخّصا تجربة الثورة الشيوعية والدول الإشتراكية و مستفيدا من عدّة مجالات متنوّعة من النشاط و الفكر الإنسانيّين ، هناك بعدُ تطوّر نوعي فى علم الشيوعية المتجسّد فى التوجّه والمنج و المقاربة الجوهريين و فى العناصر الأساسيّة للخلاصة الجديدة . و نظرا لأهمّية ما يمثّله هذا و أهمّية تقديم هذا بشكل مقتضب و مكثّف و كذلك بطريقة مناسبة لتكون قاعدة و مرشدا أساسيين و لتشجّع و تيسّر مزيد الإنخراط فى الخلاصة الجديدة ، صغت هذه الخطوط العريضة وشأنها شأن الخلاصة الجديدة ذاتها ، هذه الخطوط العريضة ليست شيئا نهائيّا و إنّما هي إنعكاس لما قد وقع التوصّل إليه إلى الآن ، و القفزة النوعيّة التى يمثّلها ذلك حتّى و السيرورة مستمرّة ؛ إنّه يوفّر فكرة أساسيّة عن المنهج و المقاربة الجوهريين و مكوّنات هامة أخرى للخلاصة الجديدة . و فيما يلى ، الأبعاد المختلفة حيث وقع مزيد تطوير الشيوعية بفضل هذه الخلاصة الجديدة ، مرفوقة ببعض المصادر المفاتيح أين تمّ الحديث عن ذلك (أحيانا يتمّ ذكر أعمال أنجزها آخرون بصدد المظاهر الهامة للخلاصة الجديدة لكن حيث لا يذكر الكاتب ، تكون الإحالة على عمل من أعمالى).

1- المنهج و المقاربة : الشيوعيّة كعلم – مزيد تطوير الماديّة الجدليّة :

- الحرّية و الضرورة – خلاصة أعمق . (موقفى حول العلاقة بين الضرورة و الصدفة و بين الظروف الماديّة الكامنة و النشاط الإنساني الواعي – ما ذكرته آرديا سكايبراك فى كتاب " **الخطوات الأوّلية و القفزات المستقبليّة** " و ما نُوقش فى شريط " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا شيء أقلّ من هذا !** " و" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** " لإيشاك بارام و ك.ج.أ فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 4.

- الإبستيمولوجيا : نظريّة علمية للمعرفة . ضد النسبيّة (" **العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك** " ، متوفّر على موقع revcom.us
و " **آجيث- صورة لبقايا الماضي** ").

- الإبستيمولوجيا والأخلاق . ضد " القوّة تحدّد الحقّ " و كيف أنّ النسبيّة و " الحقيقة كرواية " تؤدّيان فى النهاية إلى " القوّة تحدّد الحقّ " (" **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** " 4:10 ؛ و كتاب " **لنتخلّص من كافة الآلهة ! تحرير العقل و تغيير العالم راديكاليّا** " لا سيما الجزء الرابع ؛ " **الأساسي ...** " 5:11 ؛ " **آجيث – صورة لبقايا الماضي"**).

- الأبستيمولوجيا و التحزّب . فى العلاقة بين أن نكون علميّين و أن نكون متحزّبين ، أن نكون بصراحة **علميّين** هو الرئيسي وهو قاعدة ان نكون بطريقة صحيحة و تامة ، متحزّبين للثورة البروليتاريّة و هدفها الشيوعي . (" **آجيث – صورة لبقايا الماضي** ").

- ضد الشعبويّة والأبستيمولوجيا الشعبويّة . ضد التجسيد – المفهوم الخاطئ القائل بأنّ للمضطهَدين ، إعتبارا لوضعهم كمستغَلّين و موقعهم فى المجتمع ، " شراء خاص على الحقيقة " ، وبوجه خاص قدرة خصوصيّة على فهم ديناميكيّة المجتمع وتغييره . ضد نزعات التقوى / الدينيّة فى الشيوعية . (" **الأساسي ...** " 4:11 ؛ " **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " **أزمة فى الفيزياء ، أزمة فى الفلسفة و السياسة** " ضمن مجلّة " **تمايزات** " العدد 1 ؛ " **الشيوعيّة بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة** " .

- إقتصاد سياسي علمي منسجم ، مقاربة ماديّة جدليّة منسجمة للعلاقة بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة للسياسة و الإيديولوجيا . (" **حول القوّة المحرّكة للفوضى و ديناميكيّة التغيير** " لريموند لوتا فى مجلّة " **تمايزات** " عدد 3 ؛ " **هل بوسع هذا النظام أن يتخلّص أو أن يسير دون إضطهاد النساء ؟ - مسألة جوهريّة ، مقاربة علميّة للمسألة** " ضمن مجموعة نصوص " **كسر السلاسل جميعها ! بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية** " ؛ " **العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق** " الجزء 1).

- تجاوز الديمقراطيّة و المساواة . مزيد تطوير الرؤية الثاقبة العميقة لماركس بأن التقدّم نحو الشيوعيّة يعنى أنّ المجتمع و الناس الذين يشكّلونه ، يتحرّكون نحو " تجاوز الأفق الضيّق للحقّ البرجوازي " فى ظروفهم الماديّة و فى تفكيرهم ؛ و فهمه النقدي بأنّ الحقّ لا يمكن أبدا أن يكون أعلى من الهيكلة الإقتصاديّة للمجتمع والثقافة المناسبة له .(" **الديمقراطيّة : أليس بوسعنا إنجاز أفضل من ذلك ؟** " ؛ " **القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة** " ، الجزء 1).

- اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب . (" **ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة** " ؛ " العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيق العلم على المجتمع " ؛ " **الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان، حوار صحفي مع أرديا سكايبراك** ").

- " محرّرو الإنسانيّة ". الثورة الشيوعيّة ليست ثأرا أو " الأخير ينبغى أن يصبح الأوّل ، والأوّل ينبغى أن يصبح الأخير" و إنّما تعنى تحرير الإنسانيّة ، وضع نهاية لكلّ الإستغلال و الإضهاد عبر العالم .(**" آجيث – صورة لبقايا الماضي "**).

2- الأمميّة :

- الأساس المادي و الأساس الفلسفي ، و المقاربة العامّة للأمميّة الشيوعيّ . (**" الأساسي ... "** 2:12 ؛ **" التقدّم بالحركة الثوريّة العالميّة : مسائل توجّه إستراتيجي "** ؛ **" الشيوعية أم القوميّة ؟ "** جدال للمنظّمة الشيوعية الثوريّة - المكسيك ، فى مجلّة **" تمايزات "** عدد 4.

- تلخيص الموجة الأولى من الحركة الشيوعية / الدول الإشتراكيّة . (**" كسب العالم ؟ واجب البروليتاريا العالميّة و إرادتها "** ؛ **" التناقضات التى لم تحلّ قوّة محرّكة للثورة "** الجزء 2 والجزء 3 ؛ **" الشيوعيّة : بداية مرحلة جديدة ، بيان للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية "** ؛ **" لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفونه " حول الثورة الشيوعية و الطريق الحقيقي للتحرّر : تاريخها و مستقبلنا "** ، حوار صحفي مع ريموند لوتا ، جريدة " **الثورة** " عدد 323 ، 24 نوفمبر 2013).

3- المقاربة الإستراتيجيّة للثورة خاصة فى البلدان الإمبريالية مثل الولايات المتّحدة الأمريكيّة – لكن تبعاتها أعمّ :

- إحياء كتاب لينين **" ما العمل ؟ "** و إثراءه – بمعنى تشديد التأكيد على عرض مشاكل الثورة أمام الجماهير و أيضا كيف يجب للوعي الشيوعي أن " يجلب من خارج " التجربة و الصراع المباشرين للجماهير و أهمّية المجال الإيديولوجي و تغيير تفكير الناس و الحاجة إلى " حثّ " التطوّرات الموضوعيّة و مزيد تطوير العنصر النواة فى **" ما العمل ؟ "** ، التسريع بينما ننتظر – العمل على تغيير الوضع الموضوعي إلى أقصى درجة ممكنة فى أي زمن معطى بينما نكون مستعدّين لأحداث جديدة و ربّما غير متوقّعة (أو حتّى لا يمكن توقّعها) و كيف أنّ القوى الطبقيّة / الإجتماعيّة هي ذاتها " تشتغل " على التناقضات الموضوعيّة من وجهة نظرها الخاصّة و فى إنسجام مع كيف أنّ ممثّليها يرتؤون مصالحها . (الفقرات الستّ الأولى من الجزء 2 من **" القيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة "**). لقد شدّد ماو تسى تونغ على العلاقة الجدليّة بين المادة والوعي وشدّد على الحاجة إلى التوجّه نحو الإستعداد للتطوّرات غير المتوقّعة لكن على وجه الضبط هذا التوجّه و الفهم و المنهج و المقاربة ، جرى تلخيصه – على نحو أتمّ و أرقى و مكثّف أكثر – فى الخلاصة الجديدة . (و هذا يتخلّل **" بعض مبادئ بناء حركة من أجل الثورة "** و بيان الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات التّحدة الأمريكيّة **" حول إستراتيجيا الثورة "**).

- فصل الحركة الشيوعية عن الحركة العماليّة . تحليل الحجر الأساسى و القوّة المحرّكة للثورة ، و الجبهة المتّحدة الأوسع فى ظلّ قيادة البروليتاريا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**، الجزء 2).

- دور المثقّفين كممثّلي سياسيّين أدبيّين لطبقة و التناقضات المتّصلة بهذا فى الثورة البروليتاريّة . (**" تأملات و جدالات : حول أهمّية المادية الماركسية و الشيوعية كعلم و العمل الثوري ذو الدلالة وحياة لها مغزى "**).

- الدور المحوريّ للمسألة القوميّة للسود و العلاقة المحوريّة بين التحرّر القومي و الثورة البروليتاريّة ، فى الولايات المتّحدة الأمريكيّة (**" الشيوعية و ديمقراطيّة جيفرسون "**؛ **" إضطهاد السود و النضال الثوري من أجل القضاء على كلّ الإضطهاد"**؛ أشرطة " **الثورة و الدين : النضال من أجل التحرّر و دور الدين ، حوار بين كورنال واست و بوب أفاكيان** " ؛ " **الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تعنيه** " ؛ و " **بوب أفاكيان يتحدّث : الثورة – لا أقلّ من ذلك !**" و" **دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة فى شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية** ").

- الدور الحيويّ – و الدور المتأكّد أكثر حتّى فى عالم اليوم – للنضال من أجل تحرير النساء فى علاقته بالثورة البروليتاريّة و هدفها تحرير كافة الإنسانيّة من خلال التقدّم نحو عالم شيوعي . (**" الأساسي ..." 3:22** ؛ **" التناقضات التى لم تحل قوّة محرّكة للثورة "** ، الجزء 3 ؛ **" كسر السلاسل كلّها ! – بوب أفاكيان حول تحرير النساء و الثورة الشيوعية "**).

- إفتكاك السلطة . (**" حول إمكانيّة الثورة "** للحزب الشيوعي الثوري ؛ **" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "** ، الجزء 2 .)

<u>4 - بناء المجتمع الجديد والتقدّم نحو عالم جديد :</u>

- إنجاز التغيير الإشتراكي للمجتمع كجزء من - جوهريّا كجزء مرتبط - الثورة العالميّة ككلّ بإتّجاه الهدف الأسمى للشيوعيّة. **(" وجهات نظر حول الإشتراكية و الشيوعية : نوع دولة جديد راديكاليّا، نظرة للحرّية مختلفة راديكاليّا وأعظم بكثير").**
- " نقطة مظلّة الطيّار ". إنفتاح العلاقات الإجتماعيّة و التعبير عن التناقضات الإجتماعيّة و الطبقيّة مع تعزيز الدولة الإشتراكيّة الجديدة . (**" أسس الشيوعية و أهدافها و مناهجها "**).

- **" اللبّ الصلب مع الكثير من المرونة القائمة على اللبّ الصلب "** مطبّقة على المجتمع الإشتراكي . الإقرار بالحاجة إلى دكتاتوريّة البروليتاريا وقيادة طليعة شيوعيّة أثناء الإنتقال الإشتراكي إلى الشيوعيّة ، و فى نفس الوقت ، التشديد على أهمّية المعارضة و الصراع سياسيّا و فكريّا وثقافيّا ، على أساس و كجزء مفتاح من ممارسة دكتاتوريّة البروليتاريا وإنجاز الإنتقال نحو الشيوعية ، و مع بلوغ الشيوعيّة ، إلغاء أي نوع من الدكتاتوريّة .(**" ملاحظات حول الفنّ و الثقافة ، العلم و الفلسفة "** ؛ **" سياسة التحرير" لآلان باديو : شيوعيّة أسيرة حدود العالم البرجوازي "** لريموند لوتا و نايي دونيا و ك.ج.أ ، مجلّة **" تمايزات "** عدد 1) .

- دور الدستور الإشتراكي – حقوق الشعب و حكم القانون مع دكتاتوريّة البروليتاريا (**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة تجاوزالأفق "** الجزء 1 ؛ **" الدستور ، القانون و الحقوق – فى المجتمع الرأسمالي و فى المجتمع الإشتراكي المستقبلي – مقتطفات من كتابات بوب أفاكيان و مقتطفات من دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة شمال أمريكا (مشروع مقترح) للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة "**).

- العلاقة بين الوفرة والثورة ضمن بلد إشتراكي و عالميّا .(**" العصافير ليس بوسعها أن تلد تماسيحا لكن بوسع الإنسانيّة أن تتجاوز الأفق "**).

- كلّ هذا وقع تجسيده و تطبيقه و التوسّع فيه فى **" دستور الجمهوريّة الإشتراكيّة الجديدة بشمال أمريكا (مشروع مقترح)".**

<u>خاتمة / خلاصة</u> : الأكثر جوهريّة و أساسيّة فى الخلاصة الجديدة هو مزيد تطوير و تلخيص الشيوعيّة كمنهج و مقاربة علميين ، و التطبيق الأكثر إنسجاما لهذا المنهج و هذه المقاربة العلميين على الواقع عامة و خاصة فى النضال الثوري للإطاحة بكافة أنظمة و علاقات الإستغلال و الإضطهاد و إجتثاثهما و التقدّم صوب عالم شيوعي . وهذا المنهج و هذه المقاربة كامنان و يتخلّلان كلّ العناصر الأساسيّة و المكوّنات الجوهريّة لهذه الخلاصة الجديدة . "

تعنى الخلاصة الجديدة إعادة تشكيل و إعادة تركيب الجوانب الإيجابية لتجربة الحركة الشيوعية و المجتمع الإشتراكي إلى الآن ، بينما يتمّ التعلّم من الجوانب السلبية لهذه التجربة بابعادها الفلسفية والإيديولوجية و كذلك السياسية ، لأجل التوصّل إلى توجه و منهج و مقاربة علميين متجذّرين بصورة أعمق و أصلب فى علاقة ليس فقط بالقيام بالثورة و إفتكاك السلطة لكن ثمّ ، نعم ، تلبية الحاجيات المادية للمجتمع و حاجيات جماهير الشعب ، بطريقة متزايدة الإتساع ، فى المجتمع الإشتراكي – متجاوزة ندب الماضى ومواصلة بعمق التغيير الثوري للمجتمع ، بينما فى نفس الوقت ندعم بنشاط النضال الثوري عبر العالم و نعمل على أساس الإقرار بأن المجال العالمي و النضال العالمي هما الأكثر جوهرية و أهمّية ، بالمعنى العام – **معا** مع فتح نوعي لمزيد المجال للتعبير عن الحاجيات الفكرية و الثقافية للناس ، مفهوما بصورة واسعة ، و مخوّلين سيرورة

أكثر تنوّعا و غنى للإكتشاف و التجريب فى مجالات العلم و الفنّ و الثقافة و الحياة الفكرية بصفة عامة ، مع مدى متزايد لنزاع مختلف الأفكار و المدارس الفكرية و المبادرة و الخلق الفرديين و حماية الحقوق الفردية ، بما فى ذلك مجال للأفراد ليتفاعلوا فى " مجتمع مدني " مستقلّ عن الدولة – كلّ هذا ضمن إطار شامل من التعاون و الجماعية و فى نفس الوقت الذى تكون فيه سلطة الدولة ممسوكة و متطوّرة أكثر كسلطة دولة **ثورية** تخدم مصالح الثورة البروليتارية ، فى بلد معيّن وعالميا و الدولة عنصر محوري ، فى الإقتصاد و فى التوجّه العام للمجتمع ، بينما الدولة ذاتها يتمّ بإستمرار تغييرها إلى شيئ مغاير راديكاليا عن الدول السابقة ، كجزء حيوي من التقدّم نحو القضاء النهائي على الدولة ببلوغ الشيوعية على النطاق العالمي .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" **الثورة** " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007

لا ينبغى أن نستهين بقوّة الخلاصة الجديدة كمصدر للأمل و للجرأة على أساس علمي صلب. فى ستّينات القرن العشرين، عندما ظهر حزب الفهود السود على المسرح السياسي ، أدلى ألدريدج كريفر بملاحظة لاذعة بأنّ الحزب الشيوعي التحريفي قد " وضع إيديولوجيّا " الثورة خارج المسرح السياسي ، لكن الفهود السود قد " جعلوها إيديولوجيّا " تعود إلى هذا المسرح. و فى الفترة الراهنة ، فى الولايات المتحدة ، مرّة أخرى " وضعت إيديولوجيا " الثورة خارج المسرح السياسي . و فى العالم ككلّ ، إلى درجة كبيرة جدّا ، الثورة الشيوعية و رؤية عالم شيوعي " وُضعت إيديولوجيّا " خارج المسرح السياسي و معها الطريق الوحيد الذى يمثّل عمليّا إمكانيّة عالم مختلف راديكاليّا و أفضل بكثير ، عالم يرغب الناس حقّا فى العيش فيه و يزدهرون حقّا . و الخلاصة الجديدة **موضوعيّا** قد " جعلت إيديولوجيّا " الثورة تعود إلى المسرح السياسي مرّة أخرى، على مستوى أرقى و بشكل من المحتمل أن يكون شديد القوّة .

لكن ما الذى سنصنعه بهذا ؟ هل سيصبح قوّة عاتية سياسيّا و إيديولوجيّا ؟ يعود لنا أمر أن نحمل هذا إلى كلّ مكان – بجرأة كبيرة و كبيرة جدّا و مواد جوهريّة ، رابطة ذلك بالرغبة الواسعة الإنتشار و إن كانت بعدُ كامنة على نطاق واسع ، فى طريقة أخرى ، فى عالم آخر - و على الدوام جذب أعداد متزايدة من الناس إلى هذه الخلاصة الجديدة بجدّية و حيويّة و على نحو مفعم بالحياة .

القيام بالثورة و تحرير الإنسانية ، الجزء الأوّل

" الثورة " عدد 112 ، 16 ديسمبر 2007 .

==================================

(2)

النشاط السياسي لبوب أفاكيان و قيادته الثوريّة

خلال ستينات القرن العشرين و سبعيناته و تواصلهما اليوم

جريدة " الثورة " عدد 342 ، 22 جوان 2014

www.revcom.us

(نُشر هذا المقال على صفحات الحوار المتمدّن ، منذ سنوات الآن ، كوثيقة إضافيّة تعرّف بالمؤلّف ، و ذلك ضمن كتاب من ترجمه و قدّم له شادي الشماوي، " **الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته** ")

ملاحظة : ردّا على أسئلة متواترة عن تاريخ بوب أفاكيان كناشط سياسي راديكالي و تطوّره كقائد شيوعي و ثوري ، جرت صياغة الكرونولوجيا (التسلسل الزمني) التالية إعتمادا على كتاب السيرة الذاتيّة لبوب أفاكيان **" من إيكى إلى ماو و بعده: مسيرتى من الفكر الأمريكي السائد إلى شيوعي ثوري "** (إنسايت براس ، 2005 ، و هناك مقتطفات من الكتاب على الأنترنت ، على موقع :

(www.revcom.us

و على بعض المعلومات الإضافيّة التى قدّمها بوب أفاكيان .و بالرغم من أن هذه الكرونولوجيا لا تدّعى أنّها شاملة لكافة و مختلف الأحداث و العناصر التى سكّلت المساهمة السياسيّة لبوب أفاكيان و تطوّره كقائد شيوعي و ثوري ، فإنّها تعطى فكرة عن لحظات ذات دلالة و أهمّية فى مسيرة العقود الخمسة .

<u>1964 :</u>

وهو طالب فى جامعة بركلي ، كان بوب أفاكيان يناضل فى صفوف حركة حرّية الكلمة منذ مرحلتها الأولى فى سبتمبر 1964 . و كان واحد من ال800 شخص الذين وقع إيقافهم لإقامة تجمّع جماهيري فى مبنى إدارة الجامعة وهو منعرج فى تحقيق مطالب حركة حرّية الكلمة فى ديسمبر 1964.

<u>1965 :</u>

و شارك منذ البداية فى لجنة يوم الفتنام التى نظّمت فى الولايات المتحدة إنطلاقا من 1965 أولى الندوات و المسيرات المناهضة للحرب ضد الفتنام . و إضافة إلى ذلك ، شارك فى تجمّعات و مسيرات و ندوات و نشاطات أخرى نظّمتها هذه اللجنة ، و تواجد بإستمرار مع طاولة عرض أدبيّات اللجنة فى المركّب الجامعي لبركلى ، مناقشا من يرغب فى النقاش و الجدال حول حرب الفتنام . و برز كأنشط عضو فى مكتب الخطباء التابع لتلك اللجنة – كان يتحدّث فى التجمّعات و المسيرات و يتواصل مع عديد المجموعات المختلفة فى المركّب الجامعي و فى الأحياء و الكنائس و مع التجّار و غيرهم فى آريا دي باهيا فى سان فرانسسكو ، و غالبا ما كان يناقش المدافعين عن حرب الفتنام .

<u>1966 :</u>

عمل كباحث و كاتب مقالات لمجلّة **" رمبارز "** مساهما بعدّة مقالات ضد حرب الفتنام و ضد العنصريّة و مدّعما سلطة السود . و كان لبوب أفاكيان دور كبير فى الإعداد لمقال فى**" رمبارز "** عن دونالد دونكان وهو ضابط فى جيش الولايات المتحدة من الجنود الأوائل الذين أعربوا عن موقفهم ضد حرب الفتنام و ندّدوا بها عمليّا . و فى السنوات التالية ، واصل بوب أفاكيان عقد النقاشات و النضال لإقناع الجنود و قدماء القوات المسلّحة الأمريكيّة بالإعلان عن معارضتهم لحرب الفتنام و بأنّه بقيامهم بذلك سيتلقّون الدعم .

<u>1967 :</u>

شرع فى العمل عن قرب مع حزب الفهود السود للدفاع عن النفس (الذى سيتحوّل لاحقا إلى حزب الفهود السود) منذ لحظة تكوّنه من هواي نيوتن و بوبي سايل و ألدردج كليفر و بوبى هوتن و عدد قليل من الآخرين .

و كان بوب أفاكيان أحد باعثي أسبوع إيقاف التسجيل العسكري ، الذى كان الهدف منه رفع مستوى مقاومة حرب الفتنام بتنظيم مجموعات لإغلاق مركز التجنيد فى أوكلاند و كاليفورنيا . و أدّى هذا إلى هجوم كبير و عميف للشرطة ضد المتظاهرين نجم عنه صراع فى الشوارع عندما دافع المتظاهرون عن أنفسهم ضد هجمات الشرطة المتكرّرة . و خلال كامل الأسبوع ، كان بوب أفاكيان نشاطا جدّا فى تنظيم الإحتجاجات و المشاركة فيها .

و إبتداء من الجزء الأخير من سنة 1967 ، طفق بوب أفاكيان يعمل بلا كلل بغية تنظيم الدفاع و الدعم السياسيين لهواي نيوتن التى تمّ إيقافه و إتهامه بإقتراف جريمة نتيجة تبادل إطلاق نار فى أوطلاند جرح خلاله نيوتن و مات شرطي .

و فى نهاية 1967 ، إنتقل بوب أفاكيان إلى ريتشموند ، كاليفورنيا بهدف إيصال السياسة الثوريّة - التى كانت تشتمل كجزء مفتاح منها على النضال ضد العنصريّة و مساندة حزب الفهود السود – إلى الفقراء البيض و غيرهم من الفقراء فى تلك المدينة ،دون الكفّ عن النشاط ضد حرب الفتنام و التنسيق مع الحركة الطلاّبيّة والعمل فى الأحياء .

و مع نهاية 1967 ، أطلق بعض الناس فى كاليفورنيا – الذين كانوا غاضبين ضد حرب الفتنام و السياسة الخارجيّة للولايات المتّحدة عامّة ،وكذلك ضد اللامساواة الحقيرة فى مجتمع الولايات المتّحدة ذاته – أطلقوا جملة إمضاءات لتسجيل حزب السلام و الحرّية فى انتخابات 1968 كبديل راديكالي للحزبين الديمقراطي و الجمهوري . و بإلحاح من ألدريدج كليفر ، إلتحق بوب أفاكيان بهذه النشاطات متنقّلا فى جولة عبر كاليفورنيا (إلى جانب أعضاء من فرقة ميم سان فرانسسكو و مجموعة سانتانا الوليدة) ليلعب دورا هاما فى التعبئة الضروريّة للناس قصد تسجيل حزب السلام و الحرّية فى الإنتخابات. و فى أثناء هذه الجولة ، وقع إيقاف بوب أفاكيان مرّتين : مرّة نتيجة إحتجاج عفوي ضد قسم تأهيل ضبّاط الإحتياط ، فى معهد ثانوي فى لوس أنجلاس ؛ و مرّة أخرى ، حينما إلتحق بمسيرة ضد الحرب فى جامعة سان خوسي هاجمتها الشرطة بعنف . و كان لبوب أفاكيان دور كبير فى إقناع حزب السلام و الحرّية بأن يقترب من حزب الفهود السود و يتبنّى الدفاع عن هواي نيوتن . و فى صائفة 1968 ، تطوّر حزب السلام و الحرّية إلى حزب له حضوره على الصعيد الوطني و نهض بوب أفاكيان بدور هام فى العمل الناجح للحصول على تسمية ألدريدج كليففر كمرشّح للرئاسة .

<u>1968 :</u>

مثّل حزب السلام و الحرّية كخطيب فى تجمّع كبير فى أوكلاند لمساندة هواي نيوتن ، إلى جانب قادة حزب الفهود السود و كذلك ستوكلي كرميتشايل و راب براون و آخرون من لجنة التنسيق الطلاّبيّة من أجل اللاعنف .

و بعد ذلك فى السنة ذاتها ، تمّ إيقاف بوب أفاكيان و فى النهاية سُجن لمدّة 30 يوما لتدنيسه العلم الأمريكي فى تجمّع الحرّية لهواي ، قبالة قصر العدالة لكندادو آلاميدا فى أوكلاند .

و نهض بوب أفاكيان بدور كبير أواخر 1968 فى تأسيس " **الإتحاد الثوري** " ، المنظّمة المؤسسة للحزب الشيوعي الثوري . و خلال سنوات 1968 – 1974 ، كتب بوب أفاكيان جزء هاما من مجلّة " **الورقات الحمراء** " (الأعداد 1-7) ، مجلّة " الإتحاد الثوري " ، و من ذلك مقالات نظريّة و جدالات هامّة فى " **الورقات الحمراء** " عدد 4 و 5 و 6.

<u>1969 :</u>

ساهم بنشاط فى مساندة عمّال النفط المضربين فى ريتشموند و فى نسج روابط بين العمّال المضربين و الحركات الطلاّبيّة مثل إضرابات طلبة " العالم الثالث " فى المركّبات الجامعيّة لسان فرانسسكو وجامعة كاليفورنيا فى بركلي . و أثناء هذا الإضراب ، تمّ إيقاف بوب أفاكيان نتيجة مواجهة مع " حرس" الفرقة التى هاجمت العمّال المعتصمين و كانت تحاول كسر الإضراب.

و تولّى بوب أفاكيان قيادة " الإتحاد الثوري " فى نشاطاته حول النضال فى بركلي من أجل حديقة الشعب و شارك فى سلسلة من المسيرات المرتبطة بذلك و فى مقاومة فرض قانون الطوارئ الممكن فى مدينة بركلي ، فى إطار ذلك النضال .

و كان بوب أفاكيان يتابع الحركة ضد حرب الفتنام و مساندة السود و الشيكانو و قوميّات مضطهَدة أخرى . خطب فى تجمّع لآلاف الناس فى سان فرانسسكو نظّمه حزب الفهود السود ، فى غرّة ماي 1969. و لاحقا فى السنة عينها ، - سنة قتل الشرطة لفراد هامبتون ، قائد حزب الفهود السود فى شيكاغو ، و هجماتها الكبرى ضد حزب الفهود السود و مكاتبه فى العديد من المدن – و إضطلع بدور مفتاح فى تنظيم مجموعة من الناس تتحد مع مجموعات أخرى للدفاع المقرّ المركزي لحزب الفهود السود و المساعدة على منع الهجوم عليه .

و نهض بوب أفاكيان بدور نشيط فى إجتماعات مجموعة طلبة من أجل مجتمع ديمقراطي فى ربيع و صيف 1969 ، شارحا موقف الإتحاد الثوري حول الثورة و دور الطلبة و الشباب و الدفاع عن نضالات السود و الشيكانو و المضطهَدين الآخرين فى الولايات المتحدة – خائضا نضالا حادّا مع ممثّلي النزعات الإنتهازيّة و خاصة حزب العمل التقدّمي الذى عارض هذه النضالات وندّد بها على أنّها إنحرافات قوميّة برجوازية و عراقيل أمام حركة الطبقة العاملة ، حسب المفهوم " العمّالي " الإقتصادوي و الضيّق لحزب العمل التقدّمي .

1970 :

و كأحد القادة الرئيسيين للإتحاد الثوريّ ، نهض بوب أفاكيان بدور محوري فى إعادة بعث الإحتفال باليوم العالمي للمرأة كيوم إحتفال ثوري فى الولايات المتحدة . و خلال سنوات سبعينات القرن العشرين، كان بوب أفاكيان خطيبا مهمّا فى تجمّعات و مسيرات اليوم العالمي للمرأة فى عديد المدن .

و فى صيف 1970 ، كان بوب أفاكيان ضمن مجموعة العناصر القياديّة للإتحاد الثوري الذين سافروا عبر الولايات المتحدة من أجل توسيع الإتحاد الثوري إنطلاقا من قاعدة تشكّله فى آريا باهيا ، سان فرانسسكو و تطويره كمنظمة وطنيّة . و إنتخب كعضر للجنة المركزيّة للإتحاد الثوريّ , كسب إعترافات بأنّه عضوها القيادي .

1971 :

عندما حدث إنقسام فى صفوف الإتحاد الثوريّ نظرا لأنّ بعض الأعضاء فى آريا دي باهيا ، سان فرنسسكو ، تبنّوا خطّا إنتهازيّا مغامراتيّا كان من شأنه أن يتسبّب فى تحطيم الإتحاد الثوريّ و تراجع جدّي فى الحركة الثوريّة ، قاد بوب أفاكيان النضال ضد هذه الإنتهازيّة و إستنهض غالبيّة الإتحاد الثوري إلى جانب الخطّ الصحيح جوهريّا لمقاربة الثورة على نحو جدّي و علمي ، بتوجّه أنّ الثورة الشيوعيّة التى نحتاج إليها لإفتكاك السلطة و بناء مجتمع جديد لن تكون عمل مجموعة صغيرة من الراديكاليين المنفصلين عن الجماهير الشعبيّة ، و إنّما فى لحظة ما يجب أن تعوّل على مشاركة ملايين الناس بهدف الحصول على إمكانيّة الإطاحة بالقوّة القمعيّة للنظام القائم و سلطة دولته .

وكقائد للإتحاد الثوري على النطاق الوطني ، ساهم بوب أفاكيان مساهمة كبرى فى إعادة بعث غرّة ماي كيوم إحتفال ثوري فى الولايات المتحدة و ألقى خطابات فى عديد مسيرات غرّة ماي فى عدد من مدن الولايات المتحدة فى سبعينات القرن العشرين .

و فى خريف 1971 ، ترأّس بعثة إلى الصين . و أثناء هذه الجولة ، حصل على فهم أعمق لمكاسب بناء الإشتراكيّة هناك و لطبيعة الثورة الثقافيّة الصينيّة و أهدافها و شارك فى نقاشات عن الحركة الشيوعية تاريخيّا و عالميّا .

1972 :

وترأّس تنظيم مسيرة مناهضة للإمبريالية تعدّ خمسة آلاف شخص – ندّدت بالإمبريالية الأمريكيّة وإتّخذ موقفا صريحا للدعوة إلى إنتصار الشعب الفتنامي فى مقاومته للعدوان الأمريكي ، فى مسيرة " نهاية الآجال " ضد حرب الفتنام فى سان فرانسسكو .

تاليا فى 1972 ، إنتقل بوب أفاكيان إلى منطقة شيكاغو كجزء من مخطّط لتعزيز الإتحاد الثوري كمنظّمة وطنيّة ؛ و برز كقائد للنواة القياديّة الوطنيّة للإتحاد الثوري .

1973- 1974 :

قاد نضالا صلب الإتحاد الثوري – وهو نضال عني أيضا إنشقاقا بين الإتحاد الثوري و مؤتمر العمّال السود و منظّمة العمّال الثوريين البورتوريكيين (قبلها حزب اللوردات الشبّان) – حول القاعدة السياسيّة و النظريّة للحزب الثوري الجديد الذى يجب تشكيله : مسألة القوميّة و الدغمائيّة الخانقة ـم بالفعل الأمميّة و توجّه تطبيق شيوعية علميّة حيّة . وأدّى هذا الصراع إلى تعميق الأسس العلميّة للإتحاد الثوري عامة، هذا من ناحية و منناحية ثانية تطوّرت نزعات إقتصادويّة صلب الإتحاد الثوري – تقليص عمل الشيوعيين إلى مجرّد أفضل المناضلين فى النضال الإقتصادي اليومي للعمّال ، فى معارضة لأن يكونوا ممثّلي المصالح الثوريّة الجوهريّة للبروليتاريا ، فى النضال فى سبيل القضاء على كلّ إستغلال و إضطهاد فى العالم برمّته .

و قام بوب أفاكيان بجولة وطنيّة لإلقاء خطب فى 1974 للمساهمة فى تعزيز أساس تشكيل الحزب الشيوعي الثوري الجديد الذى كان الإتحاد الثوري يعمل على إنشائه .

وسافر بوب أفاكيان مجدّدا إلى الصين فى الجزء الأخير من 1974 عندما كانت الثورة اليقافيّة تشتدّ حدّتها ، فى ما تحوّل إلى المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ و الذين كانوا يناضلون من أجل الخطّ الثوري الذى كان يمثّله ماو ، ضد التحريفيين داخل الحزب الشيوعي الصيني – شيوعيّون بالإسم كانوا فى الواقع و بالفعل يسعون إلى إعادة تركيز الرأسماليّة

فى الصين و كانت قوّتهم تتزايد داخل الحزب و فى النهاية توصّلوا إلى إفتكاك السلطة و القمع العنيف للقوى الثوريّة عقب وفاة ماو فى 1976 .

و خلال هذه الزيارة للصين فى 1974 ، شارك بوب أفاكيان فى نقاشات و صراعات حماسيّة مع ممثّلين مختلفين للحزب الشيوعي الصيني حول مواصلة الثورة فى المجتمع الإشتراكي و العلاقة بين ذلك و الدور الأممي و مسؤوليّات الثوريين فى دولة إشتراكيّة مثل الصين .

1975 :

عُقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الثوري و إنتخب بوب أفاكيان رئيسا للجنة المركزيّة للحزب من قبل المؤتمر مباشرة .

1976 :

عقب قيام التحريفيين فى الحزب الشيوعي الصيني بإنقلاب ، إثر وفاة ماو تسى تونغ ، تطوّرت خطوط مختلفة وسط قيادة الحزب الشيوعي الثوري بذلك الشأن . و لمّا إتّضح أنّه تمّ قمع مقاومة هذا الإنقلاب فى الصين بقوّة وانّ التحريفيين كانوا يوطّدون قوّتهم مع مواصلتهم لفترة تقديم أنفسهم على أنّهم شيوعيين و مدافعين عن إرث ماو تسى تونغ ، تبنّى البعض داخل الحزب الشيوعي الثوري الذين كانوا منذ مدّة لنظرة تحريفيّة و إقتصادويّة كتوجّه لنشاط الحزب الشيوعي الثوري ، تبنّوا موقف مساندة الذين إستولوا على السلطة فى الصين نو فى نفس الوقت ، نزع بوب أفاكيان و قادة آخرون نزوعا كبيرا إلى النظر إلى الإنقلاب على أنّه إنتصار للتحريفيّة و عارضوه على أنّهم أقرّوا بأهمّية إنجاز بحث و تحليل عميقين منهجيين وشاملين لهذه الأحداث الحيويّة فى الصين و لإنعكاساتها و أهمّيتها التاريخيّة – العالمية على الصعيد العالمي .

و كان بوب أفاكيان على رأس الحزب الشيوعي الثوري فى إنجاز سيرورة عميقة من بحث و تحليل الأحداث الحيويّة فى الصين – سيرورة من أجل مقاربة منهجيّة علميّة إستغرقت سنة بسبب المقاومة و التخريب التنظيميين للذين كانوا فى صفوف الحزب الشيوعي الثوري و يعملون على تقويض هذه المقاربة للتآمر بواسطة الكتل للحصول على دعم لموقفهم المساند للإنقلاب التحريفي فى الصين و النضال من أجل خطّ تحريفي إقتصادوي صلب الحزب الشيوعي الثوري ذاته .

1977 :

تتويجا لسيرورة البحث و التحليل التى قادها بوب أفاكيان ، و رغم محاولات تخريب التحريفيين صلب الحزب الشيوعي الثوري ذاته ، عُقد إجتماع للجنة المركزيّة لمعالجة الصراع فى صفوف الحزب الشيوعي الثوري حول الموقف الذى يجب إتخاذه حيال الأحداث فى الصين . و فى هذا الإجتماع ، تبنّت اللجنة المركزيّة الخطّ الذى عُرض عليها فى وثيقة كتبها بوب أفاكيان (" التحريفيّون تحريفيّون و لا يجب أن نساندهم ؛ و الثوريّون ثوريّون و يجب أن نساندهم ") فضحت الإنقلاب التحريفي وعارضته وساندت القوى الثوريّة فى الصين التى كان يقودها المسمّون ب " مجموعة الأربعة " الذين أطاح بهم الإنقلاب و قمعهم .

1978 :

أمام هزيمتهم فى إجتماع اللجنة المركزيّة لسنة 1977 ، لمدّة قصيرة جدّا ، تظاهر التحريفيّون داخل قيادة الحزب الشيوعي الثوري – الذين ساندوا الإنقلاب فى الصين و سعوا لتعزيز خطّ تحريفي و إقتصادوي داخل الحزب الشيوعي الثوري ذاته – بالقبول بقرارات اللجنة المركزيّة . و بعد فترة وجيزة ، تبيّن أنّهم فى الوقاع لم يكونوا أبدا ينوون القبول و شنّوا هجوما على قيادة الحزب و على بوب أفاكيان بوجه خاص، فى محاولة لتعبئة أي كان صلب الحزب الشيوعي الثوري لدعم موقفهم التحريفي . و أدّى هذا الوضع إلى صراع و إنقسام حقيقيين داخل الحزب الشيوعي الثوري ، و إتّحد حوالي ثلث أعضائه السابقين مع التحريفيين لمغادرة الحزب وشنّ هجومات عليه عندما بات من الجليّ أنّهم لميستطيعوا كسب الصراع داخل الحزب . وقاد بوب أفاكيان الصراع من أجل إحباط هجمات هؤلاء التحريفيين المعادية للثورة ، و من أجل كشف إفلاس خطّهم و تعزيز التقدّم السياسي و الإيديولوجي المحرزين بفضل الصراع ضد التحريفية . و على قاعدة الوضوح التى تمّ التوصّل إليه عبر هذا الصراع حول الأحداث الكبرى التى شهدتها الصين و الصدامبين الشيوعيّة الثوريّة و التحريفيّة عموما ، نظّم الحزب الشيوعي الثوري الإجتماعات لإحياء ذكرى ماو تسى تونغ فى مناطق الساحلين الغربي و الشرقي للولايات المتحدة ، بهدف بثّ هذه الدروس فى أوساط جمهور أوسع . و فى هذه الإجتماعات التى حضر كلّ منها جمهور يعدّ زهاء الألف شخص ، ألقى بوب أفاكيان خطاب **" خسارة الصين و الإرث الثوري لماو تسى تونغ "** الذى صدر بعد ذلك فى شكل كتيّب .

: 1979

فى جانفي 1979 ، قام دنك سياو بينغ – حينها زعيم سيرورة الإطاحة بالإشتراكيّة و إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين – بزيارة إلى الولايات المتحدة و إجتمع مع رئيس الولايات المتحدة وقتها جيمي كارتر . و نظّم الحزب الشيوعي الثوري مسيرة فى واشنطن معارضة لهذا الوضع لفضح و تعرية ما يمثّله دنك سياو بينغ و لقاؤه مع كارتر . و بعنف هاجمت الشرطة المسيرة بما تسبّب فى جروح خطيرة للبعض من حوالي ال5000 متظاهر وتمّ إيقاف عشرات الأشخاص منهم بوب أفاكيان . و إنتهت السلط إلى إتّهام بوب أفاكيان و مجموعة أخرى من الأشخاص بعدّة تهم متنوّعة حصيلتها إدانة قصوى ب 241 سنة سجنا . فإستنهض الحزب الشيوعي الثوري مئات المتعاطفين للذهاب إلى واشنطن و نظّم مساندة سياسيّة فى كامل البلاد للذين صاروا معروفين بمتهمى ماو تسى تونغ .

و فى إرتباط بهذا ، إنطلقذ بوب أفاكيان فى جولة خطابات ليلتقي بآلاف الناس – ملقيا خطابات أمام جماهير كثيفة فى عدّة مدن مهمّة من الولايات المتحدة – عارضا دلالة الردّ على هذا الهجوم على الذين واجهوا بشجاعة العنف الشديد للشرطة بغاية فضح دنك سياو بينغ و الدفاع عن راية ماو تسى تونغ و الثورة ، و بجسارة نشر موقف الحزب الشيوعي الثوري و أهدافه الثوريّة .

وإعتبارا للدعم السياسي الذى وقعت تعبئته ولعمل المجموعة القانونيّة التى مثّلت متهمى ماو تسى تونغ ، ألغيت مؤقّتا التهم الموجّهة لبوب أفاكيان و المتهمين الآخرين ، رغم أنّه بات واضحا أنّه من الوارد جدّا أن تعود الحكومة لإستخدام هذه التهم. و فى نفس الوقت ، فى علاقة ببقاء بوب أفاكيان فى لوس أنجلاس كجزء من الجولة الوطنيّة من الخطابات ، صدر مقال فى " لوس أجلاس تايمز " يشوّه الأمور بهدف إعطاء إنطباع بأنّ بوب أفاكيان قد هدّد رئيس الولايات المتّحدة . ورغم أنّه تحت الضغط ، إضطرّت " لوس أنجلاس تايمز " إلى نشر تراجع جزئي ، فإنّ عملاء الخدمات السرّية [الشرطة] حضروا إلى مقرّ إقامة بوب أفاكيان وسعوا إلى " إستجوابه " بشأن هذا التهديد المزعوم للرئيس كارتر.

عند بلوغ معلومة تطوير خطّة قمعيّة موجّهة ضد بوب أفاكيان ، و بالنظر إلى كلّ هذا على ضوء التجربة التاريخيّة لكيفيّة تعاطى الطبقة المهيمنة فى الولايات المتحدة و دولتها مع الثوريين ، و حتى مع معارضين كانوا يمثّلون معارضة جدّية – إتُّخذ قرار مغادرة بوب أفاكيان الولايات المتحدة كي يتمّ إحباط ما بات واضحا أنّه محاولات متنامية لسلط فعليّة للقيام بأعمال ضدّه. و فى 1981 ، طالب بوب أفاكيان باللجوء السياسي فى فرنسا . و فى الأثناء ، عادت الحكومة فعلا إلى توجيه التهم لمتهمى ماو تسى تونغ و مهم بوب أفاكيان . و رفضت فرنسا مطلب بوب أفاكيان اللجوء السياسي – ذلك أنّ هذا المطلب مثّل إحراجا واضحا ليس للإمبرياليين الأمريكان و موقعهم كأكبر ديمقراطية فى العالم و " قائدة العالم الحرّ" بل كذلك للسلط الفرنسيّة و الأمم المتحدة اللذان حاولا التحرّك كما لو أنّه لم يوجد و لا يمكن أن يوجد قمع سياسي فى بلد مثل الولايات المتحدة . و عبر فقط حملة مستمرّة لبناء دعم سياسي ، إضافة إلى نضال فى المجال القانوني ، تمّ الحصول على نهاية مظفّرة فى ملفّ متهمى ماو تسى تونغ و لم يسجن أي متهم و سحبت التهم الموجّهة لبوب أفاكيان .

عبر العقود مذّاك :

رغم صعوبات الوضع ، و دون الإهتمام بوضعه الخاص ، واصل بوب أفاكيان تقديم القيادة الحيويّة للحزب الشيوعي الثوري ، كرئيس له ، و واصل خوض صراع مستمرّ لترسيخ ليس الحزب الشيوعي الثوري فحسب بل الحركة الشيوعية العالمية بصلابة و لإنجاز العمل و النضال الثوريين على أساس منهج و مقاربة منهجيّة علميّة ، مشيرا إلى الطريق نحو تحرير الإنسانيّة من خلال تحقيق الشيوعية على النطاق العالمي .

و فى 2003 ، إزاء نزعة قويّة نحو التحريفيّة كانت قوّتها تشتدّ داخل الحزب الشيوعي الثوري نفسه ، فى إطار وضع دولي تميّز بتراجعات جدّية فى الثورة الشيوعية و بالقوّة الباقية و بمعاني معيّنة الأكبر للإمبريالية ، و خاصّة بالتأثيرات المستمرّة للإطاحة بالثورة و إعادة تركيز الرأسماليّة فى الصين (و كذلك بفعل أنّ الإتحاد السوفياتي التحريفي و الدول التابعة له قد تفكّكت إلى بلدان **رأسماليّة مفضوحة**)، و مع الإعتراف بالخطر الملموس جدّا لإمكانيّة تحوّل الحزب الشيوعي الثوري من حزب ثوريّ إلى قذيفة تحريفيّة و من ثمّة يخون الجماهير الشعبيّة التى تمثّل لها الثورة الشيوعية المخرج الوحيد من ظروفها البائسة المتّسمة بالقمع و الإستغلال و من التحطيم الكامن للبيئة – أطلق بوب أفاكيان ثورة ثقافيّة صلب الحزب الشيوعي الثوري – قصد إعادة تشكيل جذريّة و تعزيز الحزب كقوّة تستحقّ إسم الحزب ... الشيوعي ...الثوري قادرة على النشاط كطليعة للثورة الشيوعية التى تنسجم مع المصالح الجوهريّة للجماهير المضطهَدة و فى آخر المطاف للإنسانيّة برمّتها .

و قد حالت هذه الثورة الثقافيّة دون إنتصار التحريفيّة فى الحزب الشيوعي الثوري و تواصل القيام بذلك – لتستمرّ فى إقتلاع جذور التأثيرات التحريفيّة و تعزيز الطابع الشيوعي الثوري و الدور الطليعي للحزب .

و من خلال تواصل عمله و قيادته فى مجال النظريّة و التطبيق العملي للنظريّة على الحركة الثوريّة ، حقّق بوب أفاكيان تقدّما كبيرا خدمة للحركة الشيوعية – طوّر خلاصة جديدة للشيوعية تضع الشيوعية على أسس علميّة أصلب حتّى و أكثر منهجيّة و توفّر وسائل تطبيق هذا المنهج و هذه المقاربة العلميين بأبعاد حيويّة متعدّدة للنضال من أجل تغيير العالم تغييرا راديكاليّا نحو هدف الشيوعية .

[من أجل المزيد عن حياة بوب أفاكيان ، أنظروا سيرته الذاتيّة : " **من إيكي إلى ماو و أبعد من ذلك : مسيرتى من الفكر الأمريكي السائد إلى شيوعي ثوري – سيرة ذاتيّة لبوب أفاكيان** " (شيكاغو: إنسايت براس ، 2005)]

+++

فقرات إضافيّة من وثيقة " بوب أفاكيان – السيرة الذاتيّة الرسميّة "

www.thebobavakianinstitute.org

... بوب أفاكيان مهندس إطار نظري جديد لتحرير الإنسانيّة ، **الخلاصة الجديدة للشيوعيّة** ، المشار إليه بصيغة شعبيّة ب " الشيوعية الجديدة " . و هدف الشيوعية الجديدة هو الثورة الكلّية – أكبر ثورة جذريّة في تاريخ الإنسانيّة غايتها ليس أقلّ من تجاوز كلّ أشكال الإضطهاد و الإستغلال عبر العالم قاطبة ، مجتمع حيث يمكن للإنسانيّة أن تزدهر حقّا . و تستند الخلاصة الجديدة إلى أكثر من أربعين سنة من العمل الثوري أنجزه بوب أفاكيان محلّلا نقديّا و مستخلصا الدروس و العبر من التجربة و النظريّة الثوريّتين السابقتين ، و من مروحة واسعة من النشاط و الفكر الإنسانيين . إنّها إستمرار للنظريّة الشيوعيّة كما تطوّرت قبلا لكنّها تمثّل أيضا قفزة نوعيّة تجاوزت و في بعض الجوانب الهامة قطعت معها . وهي توفّر قاعدة – علم و إستراتيجيا و قيادة – ثورة فعليّة و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي .

و بوب أفاكيان مؤلّف " **دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في شمال أمريكا** " الذى يعدّ تطبيقا ملهما للخلاصة الجديدة للشيوعيّة . و هذا الدستور الذى تبنّته اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة ، مروع لمجتمع إشتراكي جديد ، بداية من اليوم الأوّل لفترة إنتقاليّة طويلة الأمد تؤدّى إلى عالم خالى من الطبقات و الإختلافات الطبقيّة ، عالم خالى من الإضطهاد و الإنقسامات و التناحرات المدمّرة في صفوف البشر ...

و المركزي في الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب افاكيان هو منهجها و مقاربتها العلميين الشاملين و الصريحين . " تمثّل الخلاصة الجديدة و تجسّد حلاّ نوعيّا للتناقض الحيوي الذى وُجد صلب الشيوعية فى تطوّرها إلى هذه اللحظة ، بين منهجها و مقاربتها العلميّين جوهريّا من جهة و مظاهر من الشيوعية مضت ضد ذلك . " [ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكيّة -1 جانفى 2016]

و يوفّر هذا التقدّم النوعي في المقاربة العلميّة للقيام بالثورة و تحرير الإنسانيّة أساس و نقطة إنطلاق مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية التي يحتاجها العالم بصورة ملحّة اليوم . و المنهج و المقاربة العلميين للخلاصة الجديدة عنصر مفتاح في إختراقاتها النظريّة التي تشتمل على : تعميق فهم الأمميّة ؛ و تطوير نظرات ثاقبة جديدة للمقاربة الإستراتيجيّة للثورة ، التي تكشف الإمكانيّة الفعليّة للقيام بالثورة ، حتّى في بلد كالولايات المتّحدة ؛ و تعيد صياغة كيفيّة التقدّم في النضال في سبيل إنشاء مجتمع جديد راديكاليّا – و تحرّريّ حقّا ...

و لم تكن الخلاصة الجديدة للشيوعيّة ، خاصة مقدّماتها الأساسيّة القائلة بأنّ الشيوعية علم ، محور خلاف و نزاع فحسب و إنّما كان بوب أفاكيان ذاته " مسألة خلافيّة " . فهناك البعض ، بمن فيهم مدافعون عن النظام الإضطهادي الراهن في العالم و موظّفوه و فارضوه ، الذين يمقتون بوب أفاكيان و يشيطنونه بالأساس للقيادة الثوريّة التي يمثّلها و التي يقدّمها . بيد أنّ عديد الآخرين ، حتّى الذين لهم إختلافات سياسيّة مع بوب أفاكيان ، يكنّون عميق الإحترام له و لما يقف في سبيله – قطيعة جذريّة مع عالم يطفح بالإضطهاد و العذاب غير الضروريين – و لتكريسه حياته للتقدّم بالثورة و تحرير الإنسانيّة . و الذين يقرّون بالدلالة العميقة للخلاصة الجديدة للشيوعيّة يعتبرون بوب أفاكيان بمثاب ماركس هذا العصر : قائد فذّ و نادر غيّرت مساهماته النظريّة نوعيّا و تقدّمت بعلم الشيوعية و عبّدت الطريق لموجة جديدة من الثورات الشيوعيّة التحريريّة الحقيقيّة عبر العالم ...

<u>ظهور جماهيري</u> :

منذ 2003 ، ظهر بوب أفاكيان في عديد المناسبات الجماهيريّة و شبه الجماهيريّة .

ففي 2003 ، أطلق شريط خطاب لبوب افاكيان ألقاه أمام الحضور في مدينتي نيويورك و لوس أنجلاس ، **" الثورة : لماذا هي ضروريّة ، لماذا هي ممكنة و ما الذى تشمله ، شريط خطاب لبوب أفاكيان ".**

و مع نهاية 2012 ، ألقى بوب أفاكيان سلسلة من الخطابات في عدّة مدن جاءت حصيلتها شريط **" بوب أفاكيان يتكلّم : الثورة – لا شيء أقلّ من ذلك ! بوب أفاكيان على المباشر "** .

و في 15 نوفمبر 2014 ، شهد 1900 شخصا حوارا تاريخيّا في كنيسة ريفرسايد بمدينة نيويورك بين كورنال واست و بوب أفاكيان ، و كان عنوانه **" الثورة و الدين : النضال من أجل التحرير و دور الدين "**...

و في أكتوبر 2017 ، في منعرج مفصلي حينما كان نظام ترامب / بانس يحاول توطيد الفاشيّة ، أطلق شريط خطاب لبوب أفاكيان عنوانه **" يجب على نظام ترامب / بانس أن يرحل ! بإسم الإنسانيّة نرفض القبول بأمريكا فاشيّة - علم أفضل ممكن "**...

<u>مؤلّفات بوب أفاكيان المفاتيح في السنوات الأخيرة</u> [حسب التسلسل الزمني – المترجم] :

- **" دستور الجمهوريّة الإشتراكية الجديدة في أمريكا الشماليّة " (مشروع مقترح) "**(شيكاغو ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 2010) .

- **" الأساسي من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته "** (شيكاغو ، منشورات الحزب الشيوعي الثوري ، 2011) .

- **" الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوجّه و المنهج و المقاربة الجوهريين و العناصر الأساسيّة – خطوط عريضة " -** 2015

- **" الشيوعية الجديدة – علم وإستراتيجيا و قيادة ثورة فعليّة ، و مجتمع جديد راديكاليّا على طريق التحرير الحقيقي "** (شيكاغو ، إنسايت براس ، 2016) .

<u>ملاحظات للمترجم :</u>

1- مؤلّفات بوب أفاكيان المذكورة للتوّ متوفّرة للقراءة و التنزيل من موقعي الأنترنت التاليين **:**

<u>www.revcom.us</u>

<u>www.thebobavakianinstitute.org</u>

2- المؤلّفات الثلاثة الأولى منها متوفّرة باللغة العربيّة على موقع الحوار المتمدّن و بمكتبته ، ترجمة شادي الشماوي .

3- و هام جدّا بهذا المضمار هو كتاب أرديا سكايبراك التالي :

" العلم و الثورة : حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع ، الخلاصة الجديدة للشيوعيّة و قيادة بوب أفاكيان ، حوار صحفي مع آرديا سكايبراك " (شيكاغو ، إنسايت براس ، 2015)وهو متوفّر على موقع <u>www.revcom.us.</u>

(3)

فهارس كتب شادي الشماوي

34 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(" الماوية : نظرية و ممارسة " - من العدد 1 إلى العدد 34)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأوّل :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتاريّة العالميّة : الماركسيّة – اللينينيّة - الماويّة

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثانى :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ... فلنناضل من أجله !!!

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى **"الثورة"** لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى **"الثورة "** و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماويّة فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

فهرس الكتاب الرابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 4 –

الثورة الماويّة فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 5 –

الثورة الماويّة فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأمميّة الثوريّة

-2 : <u>**رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :</u>

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

<u>**ملاحق رسالة أكتوبر 2005**</u> :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، <u>ليس للتحريفية".</u>

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : <u>**رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :</u>

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-" دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعى النيبالى (الماوى) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.

- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .

- الإستراتيجيا و التكتيك.

- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .

- نقاط ملخصة.

- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النيبالى الموحّد (الماوي) من الحزب الشيوعى الهندي (الماوي) :

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها فى النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 6 –

جمهوريّة إيران الإسلاميّة : مذابح للشيوعيّين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

بدلا من المقدّمة :

بدلا من الخاتمة

فهرس الكتاب السابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماويّة فى الهند

فهرس الكتاب الثامن :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتاريّة العالميّة :

الماركسيّة –اللينينيّة –الماويّة

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة **!** و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي**!**

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

فهرس الكتاب العاشر:

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

و فى

البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية

فهرس الكتاب 11 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 11 –

الماويّة تدحض الخوجيّة ومنذ 1979

1- **بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسى-اللينيني، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائى للحزب الشيوعى بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: " **دحض أنور خوجا** " ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ"؛*** **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-**" فى الردّ على الهجوم الدغمائى - التحريفى على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. ووررنار**؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 12 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

==

فهرس الكتاب 13 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 13 –

الماويّة تنقسم إلى إثنين

مقدّمة :

الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

الفصل الثانى : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضي .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 14 –

برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى - اللينينى – الماوى) (2000)

مقدّمة مترجم برنامج الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى– اللينينى – الماوى)

==============================

I /الثورة العالمية و البرنامج الأقصى

مقدّمة :

الماركسية – اللينينية – الماوية :

الماركسية :

اللينينية :

ثورة أكتوبر

الماوية :

الثورة الصينية

مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتورية البروليتاريا :

السياسة و الثقافة و الإقتصاد فى المجتمع الإشتراكى

الشيوعية العالمية والمرحلة الإنتقالية :

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكي :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

في المجال الإقتصادي :

في المجال الثقافي :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعي و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكيانيّة " و الردود عليه

مقدّمة المترجم

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " : مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 16 –

الأساسيّ من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

<u>الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب أفاكيان و أهمّيته.</u>

<u>الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي .</u>

==

فهرس الكتاب 17 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة

مقدّمة :

الفصل الأوّل : تشانغ تشنغ : الطموحات الثورية لقائدة شيوعيّة

18- لنتجرّا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

<u>الفصل الثاني : تحيّة حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى الماويين</u>

1- التجرّأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " **الثورة** ")

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " **الثورة** ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و فى أقبية سجون العدوّ : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "**عالم نربحه** ".)

<u>الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعي ماوي</u>

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حقّ الأمّة الكردية التى تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي فى تركيا ، فى تقرير مصيرها

3- خطّ كايباكايا هوطليعتنا – مقتطف من الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية فى تركيا

<u>الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب فى الهند</u>

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرّد الثوري العفوي فى الهند؟

4- لنستغلّ الفرصة

5- مهامنا فى الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

7- المهمّة المركزيّة اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

9- الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية

10- الجبهة المتحدة و الحزب الثوري

11- " لنقاطع الإنتخابات" ! المغزى العالمي لهذا الشعار

12- لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها

الفصل الخامس : تحيّة حمراء للرفيق سانموغتسان الشيوعي إلى النهاية

1- حول وفاة الرفيق سنموغتسان / لجنة الحركة الأممية الثورية

2- الرفيق شان : شيوعي إلى النهاية / الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي)

3- مساهمة ماو تسى تونغ فى تطوير الماركسية – اللينينية / سنموغتشان

4- دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ / سنموغتسان

5- دحض أنور خوجا / سنموغتسان

و ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

==

فهرس الكتاب 18 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على مقال " ضد الأفاكيانيّة " لآجيث

2- الحزب الشيوعى النيبالى – الماوي (الجديد)
و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعى النيبالى – الماوى المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياّ :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

4- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم
- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية
- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية
- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية
- آجيث وكارل بوبر

III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي
- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا
- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي
- البروليتاريا وكنس التاريخ
- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- آجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير

- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند

- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة

- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت

- آجيث و التقليد الكانطي

IX – آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذّبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء

- التذيّل للقومية و تجميل الأصولية

- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين

- الإختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X - الخاتمة

فهرس الكتاب 19 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات فى بلدان عربيّة من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

الفصل الرابع : مصر و تونس و الإنتفاضات العربية : كيف وصلت إلى طريق مسدود و كيف الخروج منه - مقال من مجلّة " تمايزات " :

ملحق 1 : من المقالات الهامة الأخرى .

ملحق2 : مقال إسرائيل ، غزّة ، العراق و الإمبريالية : المشكل الحقيقي والمصالح الحقيقيّة للشعوب

ملحق 3 : فهارس كتب شادي الشماوي.

==

فهرس الكتاب 20 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعيّ الصينيّ ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

===

فهرس الكتاب 21 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماويّة : نظريّة و ممارسة "

و فى ثنايا هذا العدد 21 من " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن المقدّمات التى ألفّنا للأعداد السابقة لهذه المجلّة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكمّلة و متمّمة لمضامين الكتاب برمّته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة فى شريط – العدو على الأبواب – ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدّن

الملحق 4 : كتابات شادى الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعى فى الحوار المتمدّن

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بى دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/__-______-__.html

==

فهرس الكتاب 22 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

==========

تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :

فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 23 –

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعيّة و الطريق الحقيقيّ للتحرير :

تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر 2013

www.revcom.us

http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html

محتويات الكتاب 23 :

- لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية

لبوب أفاكيان

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأوّل : المقدّمة

- أكاذيب الفكر التقليدي

- نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما

الفصل الثانى : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية

- نوع جديد من السلطة

- تغييرات راديكالية فى وضع النساء

- التغييرات الراديكالية : الأقلّيات القومية

- الفنون

- جوزاف ستالين

- بناء إقتصاد إشتراكي

- الصراع فى الريف

- تغيير الظروف و تغيير التفكير

- منعرج : سحق الثورة فى ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة

- الأخطاء و النكسات

- مسألة توجّه

- نوعان من التناقضات

- علاقة حيويّة : التقدّم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية

الفصل الرابع : ربع الإنسانيّة يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

- ولادة ثورة

- الصين عشيّة الثورة

- إستنهاض الجماهير لتغيير المجتمع بأكمله

- مسألة لم تحسم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

- القفزة الكبرى إلى الأمام

- طريق تطوّر سليم و عقلاني

- الحقيقة حول المجاعة

الثورة الثقافيّة : أعمق تقدّم فى السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

- خطر الإنقلاب على الثورة

- إطلاق العنان للشباب للشروع فى الثورة الثقافيّة

- الطبيعة المتناقضة للإشتراكية

- " كانت ثورة حقيقيّة "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الإشتراكيّة الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الإجتماعي

- إرسال المثقّفين إلى الريف

- أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها

- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

الملاحق

بحثان حول الإبستيمولوجيا :

- **" لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "**

- **ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟**

التاريخ الحقيقي للثورة الشيوعية

===

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادى الشماوى

======================================

فهرس الكتاب 24 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 24-

الصراع الطبقيّ و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة في

تقدّمها صوب الشيوعيّة

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى التى ألهمت و لا تزال تُلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبيّة التوّاقين لتحرير الإنسانيّة و تشييد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ، و مساهمة منّا فى مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتممنا صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذى ننشر اليوم.

الفصل الخامس :

الثورة الثقافية فى الصين...الفنّ والثقافة...المعارضة والصراع...والمضيّ بالثورة نحو الشيوعية (بوب أفاكيان)

خاتمة الكتاب

ملاحق (3) : 1- قرار ال16 نقطة.
2 - ماو تسى تونغ يحلّل الثورة الثقافية .
3- الرئيس ماو تسى تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية.

المراجع الأساسية المعتمد
أدبيات إضافية متوفّرة على الأنترنت

فهارس كتب شادي الشماوي

======================================

فهرس الكتاب 25 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 25 –

عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

إضافات إلى الجزء الأوّل من الكتاب

(1)

Prisoners write about Bob Avakian

What People Are Saying about Bob Avakian and *BAsics*

Comments and Reviews

(2)

سيرة مختصرة لبوب أفاكيان

المزيد بصدد بوب أفاكيان

عن موقع

Revolution Newspaper | revcom.us

=================================

(3)

حول القادة و القيادة

=====================================

الجزء الثانى : عن أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

1- ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

لينى وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 ، 18 ماي 2008

2- إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

مقتطفات من كتاب : **" العلم و الثورة – حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان " لأرديا سكايبراك - 2015**

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

3- إضافات إلى الجزء الثاني من الكتاب

(1)

ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(1 جانفي 2016 ، نشرت فى جريدة " **الثورة** " عدد 423 ، 25 جانفي 2016)

(2)

حان وقت التنظّم من أجل ثورة فعلية

رسالة من اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية

(جريدة " **الثورة** " عدد 440 ، 23 ماي 2016)

(3)

مبادئ نوادى الثورة

(جريدة " **الثورة** " عدد 444 ، 20 جوان 2016)

(4)

كيف يمكننا الإنتصار – كيف يمكننا فعلا القيام بالثورة

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

جريدة " **الثورة** " عدد 457 ، 19 سبتمبر 2016

===

ملاحق الكتاب 25

(1)

إلى الشيوعيّين الثوريّين فى العالم و أفغانستان : قطيعتنا مع الحزب الشيوعى (الماوى) الأفغانى

مجموعة الشيوعيّين الثوريّين - أفغانستان – سبتمبر 2015

(2)

حاجة ملحّة : رفع راية الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان ، الإطار الجديد الضروري للمرحلة الجديدة للثورة !

بيان للمجموعة الشيوعيّة الثوريّة بكولمبيا ، غرّة ماي 2016

(3)

هذا نداء إستعجالي لغرّة ماي ! لا وقت نضيّعه ! عالم مغاير جذريّا ممكن ! فقط إن رفعنا راية الخلاصة الجديدة للشيوعية !

الحزب الشيوعى الإيرانى (الماركسى – اللينينى – الماوى) - غرّة ماى 2016

(4) فهارس كتب شادي الشماوي

==

==
================

فهرس الكتاب 26 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة -26-

المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعيّ الصينيّ (الماويّ – 1974)

IV- الخط الأساسى للحزب

الخط الأساسى هو قوام حياة الحزب

ينبغى الاعتراف تماما بالطابع المتواصل للصراع الطبقى و الصراع بين الخطين

يجب التحلّى بالرّوح الثوريّة للذهاب ضد التيّار

يجب تسوية العلاقة بين "الحبل الرئيسى " و "عقد الشبكة " بطريقة صحيحة

V- مبادئ الحزب الثلاثة حول الأشياء التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها

ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية

العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق

التحلى بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس

"الأشياء الثلاثة التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها " هى المبادئ الأساسية التى يجب على أعضاء الحزب احترامها

VI - القيادة الموحّدة للحزب

يجب أن يقود الحزب كلّ شيء ، هذا مبدأ أساسى فى الماركسية – اللينينيّة

القيادة الموحّدة للحزب هى بالأساس قيادة إيديولوجيا و خطّ سياسى

المسك الجيّد بالمسائل الهامة و تعزيز القيادة الموحّدة للحزب

يجب على أعضاء الحزب الشيوعى أن يخضعوا عن وعى للقيادة الموحّدة للحزب وأن يحافظوا عليها

VII - المركزية الديمقراطية فى الحزب

المركزية الديمقراطية هى المبدأ التنظيمى للحزب

المسك بالعلاقة بين القيادة الجماعية و المسؤولية الشخصيّة بطريقة صحيحة

تطوير الديمقراطية داخل الحزب و الحفاظ على الوحدة الممركزة

VIII- الإنضباط فى صفوف الحزب

الإنضباط ضمان لتطبيق الخطّ

الإحترام الواعي للإنضباط الحزبي

التطبيق الصحيح للإنضباط الحزبي

IX- أساليب عمل الحزب الثلاث العظمى

أساليب العمل الثلاث العظمى عادة جيدة فى حزبنا

أسلوب دمج النظرية بالممارسة

أسلوب الحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير

أسلوب عمل ممارسة النقد و النقد الذاتى

X – تكوين خلف قضيّة الثورة البروليتاريّة

تكوين خلف قضيّة الثورة مهمّة إستراتيجيّة هامة

تكوين خلف القضيّة الثوريّة و إختيارهم فى خضمّ النضال

ليعمل الحزب كلّه لإنجاز عمل تكوين خلف للثورة على أفضل وجه

XI – مهام منظّمات الحزب القاعدية

أهمّية الدلالة التى يكتسيها تعزيز بناء منظّمات الحزب القاعدية

المهام القتالية لمنظمات الحزب القاعدية

يجب على منظّمات الحزب القياديّة أن تضمن بناءها الخاص

XII - الدور الطليعي و النموذجي لأعضاء الحزب

الدور الطليعي و النموذجي لأعضاء الحزب فى غاية الأهمية

للنهوض بالدور الطليعي و النموذجي يجب أن نتّبع " المتطّلبات الخمس "

عن وعي نعيد تشكيل نظرتنا للعالم بهدف الإنخراط فى الحزب إيديولوجيا

==

==

فهرس الكتاب 27 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 27 -

متابعات عالميّة و عربيّة – نظرة شيوعيّة ثوريّة (2016-2013)

5 - الحضارة الغربيّة : " الموت للمهاجرين ! "

6 - عالم من المهاجرين و الإمبريالية و الحدود : غير مقبول و غير ضروري

7 - عدد كبير من الموتى فى البحر الأبيض المتوسّط : " لم يحدث شيء "

8 - أفغانستان : عقود ثلاثة من الهجرة الجماعية

9 - إلى متى يتواصل القبول بالمجازر فى البحر ؟

10 - منظّمة أطبّاء بلا حدود تتّخذ موقفا ضد السياسة الخبيثة للإتحاد الأوروبي تجاه مواجهة العدد التاريخي المتصاعد من المهاجرين إلى عالم لا يرحّب بهم

المحور الرابع : الإنتخابات الأمريكيّة و صعود الفاشيّة وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

الإنتخابات الأمريكية 1 : مزيد الإضطهاد والجرائم ضد الإنسانيّة فى الأفق... وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

1- المرشّحون للرئاسة يصرّحون بنيّتهم إقتراف جرائم حرب
2- الولايات المتّحدة الأمريكيّة : حول صعود دونالد ترامب ... و ضرورة ثورة حقيقيّة وإمكانيّتها

3- مقاربة علميّة جدّية لما يقف وراء صعود ترامب

بعض مؤلّفات بوب أفاكيان حول كيف وصلنا إلى هذا الوضع – و إمكانية شيء أفضل بكثير

4- ردّا على ترامب : الإجهاض ليس جريمة !

5- سؤالان إلى لويس فراخان و " أمّة الإسلام "

6- لنتعمّق فى أطروحات برنى سندارس

الإنتخابات الأمريكية 2 : ترامب و كلينتون وجهان لسياسة برجوازية إمبريالية واحدة

1- سيكون إنتخاب الديمقراطيين دعما لجرائم الحرب

2- لا – ليست إمبراطوريتنا !

ردّ ثوري على خطاب هيلاري كلينتون ضد ترامب

3- لماذا لا يجب علينا أن نصفّق لحكّامنا... و لماذا من الأفضل أن يخسروا حروبهم

الإنتخابات الأمريكية 3 : نقد الشيوعيين الثوريين لمواقف الخضر و نعوم تشومسكى

1- إلى الخضر : فى ظلّ هذا النظام لا تغيّر الإنتخابات أبدا أي شيء

نحتاج إلى الإطاحة بهذا النظام و ليس إلى التصويت له

نحتاج إلى ثورة فعلية !

2- لسنا فى حاجة إلى " التصويت للأقلّ شرّا " أو إلى " التصويت لطرف ثالث "

نحن فى حاجة إلى الإطاحة بالنظام برمّته فى أقرب وقت ممكن !

الإنتخابات الأمريكية 4 : موقف الحزب الشيوعي الثوري من إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة

1- وقع إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة –

لا يجب أن توجد أيّة أوهام بأنّ الأمر سيكون على ما يرام . لن يكون كذلك

2- لماذا لن أصوّت فى هذه الإنتخابات و لماذا يجب أن لا تصوّتوا أنتم أيضا ... و لماذا أدافع عن حقّ السود و غيرهم من المضطهَدين فى الإنتخاب !

3- لماذا لم تكن هيلاري كلينتون قط و ليست و لا يمكنها أن تكون مدافعة عن النساء

الإنتخابات الأمريكيّة 5 : بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

1- بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

إنهضوا ... إلتحقوا بالشوارع ... إتّحدوا مع الناس فى كلّ مكان لبناء مقاومة بكلّ السبل الممكنة

لا تقفوا : لا تساوموا ...لا تقبلوا بالتسويات ، لا تتواطؤوا

2- كيف يسير هذا النظام الرأسمالي – الإمبريالي و لماذا يجب الإطاحة به

3- أسئلة تطرح عادة بشأن الثورة والشيوعية (فى الولايات المتّحدة الأمريكية)

الإنتخابات الأمريكية 6 : ما هي نواة فريق إدراة دونالد ترامب الفاشي ؟ و ما هي إستراتيجيّته ؟

1- مع تشكيل ترامب لفريقه الفاشيّ ، يجب ان تتعزّز المقاومة !

2- مايك بانس : مسيحي فاشيّ ضربات قلبه ليست بعيدة عن رئاسة الولايات المتحدة

3- إعادة تكليف بانون الفاشي كأكبر القادة الإستراتيجيّين لدي ترامب

4- مستشار الأمن القومي لدى ترامب : الجنرال مايك فلين – " فى حرب مع الإسلام "

5- للإشراف على وكالة المخابرات المركزيّة إختار ترامب : مايك بمبيو – داعية للتعذيب و تمزيق حكم القانون

6- المدّعي العام لترامب جاف سيشينز : فارض تفوّق البيض و التطرّف البطرياركي

7- دونالد ترامب لن " يستعيد مواطن الشغل الأمريكيّة " ...بل بإسم مواطن الشغل الأمريكيّة سيرتكب فظائعا جديدة

8- ما يعنيه فوز ترامب للنساء : خطر لا يضاهى و الحاجة إلى قدر كبير من المقاومة الجماهيريّة

9- فوز ترامب – كارثة على البيئة تتطلّب مقاومة جماهيريّة

10- ترامب يهاجم الممثّلين ويقدّم فكرة عن مقاربته للفنّ والمعارضة : لن يسمح بأي نقد

11- إلى الذين لا زالوا ينظرون إلى برنى سندارس ...

12- يقول أوباما وكلينتون " لنتجاوز الأمر " لكنّ عشرات الآلاف يتمرّدون فى الشوارع

13- دفوس السكرتيرة الجديدة لل" تعليم " : الإقتطاع من التعليم العمومي و فرض المسيحيّة الفاشيّة

المحور الخامس : نظام عالمي إمبرياليّ قابل للإنفجار

1 ـ إستفتاء فى فنيزويلا : مكيدة الولايات المتحدة و حدود مشروع هوغوتشافيز و تناقضاته

2 ـ كوريا الشمالية ـ الولايات المتحدة : من يمثّل تهديدا نوويّا حقيقيّا ؟ و ما هي خلفية النزاع ؟

الجزء الثانى : متابعات عربيّة

فهرس الكتاب 28 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 28 -

ماتت الشيوعية الزائفة ...

عاشت الشيوعية الحقيقية !

تأليف بوب أفاكيان

محتويات العدد 28 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن مقدّمة المترجم :

ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية !

ب- مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

4/ الماركسية ـ اللينينية ـ الماوية : توليف كلّي القدرة لأنّه صحيح

الجزء الأوّل

الهجوم الراهن ضد الماركسيّة : المراوغات و الردود

1/ أسطورة الأسواق الحرّة فى مقابل الإشتراكية الحقيقية :

2/ بصدد البرجوازية و " الطبيعة الإنسانية " و الدين : الردّ الماركسى :

3/ مرّة أخرى حول الإقتصاد البرجوازيّ و خلط البرجوازيّة للأمور:

4/ من يدافع حقا عن التحرر الوطنيّ و ما هو مفهوم الأمميّة :

5/ دكتاتورية البروليتاريا : ألف مرّة أكثر ديمقراطيّة ... بالنسبة للجماهير :

6/ الشيوعيّة ليست " طغيانا طوباويّا " بل هدفا قابلا للتحقيق و هدفا تحرّريا :

7/ " الماديّة التاريخيّة " الميكانيكيّة و الماديّة التاريخيّة الجدليّة :

الجزء الثانى

مرّة أخرى حول التجربة التاريخيّة للثورة البروليتاريّة – مرّة أخرى حول كسب العالم

1/ مسألة قوى الإنتاج :

2/ تقدّم الثورة العالميّة و تعزيزها :

3/ الثورة البروليتاريّة و الأمميّة : القاعدة الإجتماعيّة :

القيام بالثورة و دفع الإنتاج

1/ تحويل العلاقات بين الناس و تحويل الملكيّة :

2/ المساواة و الوفرة العامة فى ظلّ الإشتراكيّة :

3/ ماذا يعنى أن تكون الجماهير سيّدة المجتمع ؟

4/ البناء الإشتراكيّ فى الإطار العالميّ :

خاتمة

الديمقراطية :
أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك

مقدّمة :

ملحق " الديمقراطية :

أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك " حول الديمقراطة البروليتارية

(اللجنة المركزية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي الهندي (الماركسيّ – اللينينيّ))

13 / بعض المسائل الإضافيّة :

14 / الخاتمة :

ملحق الكتاب

فهارس كتب شادي الشماوي

فهرس الكتاب 29 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 29 -

دفاعا عن الشيوعية الثوريّة و تطويرها

ضد مايكل هاردت ، أنطونيو نغرى، ألان باديو، سلافوج تزتزاك و برنار دى مالو

محتويات هذا الكتاب 29 ، أو العدد 29 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " إضافة إلى المقدّمة :

2- الفصل الثاني : حول " الإمبراطوريّة " : الشيوعية الثوريّة أم " الشيوعية " دون ثورة ؟

I- الإمبريالية أم " الإمبراطوريّة " ؟

II - ما هي الرأسماليّة ؟

- ما الذى يدفع الإمبريالية إلى الأمام ؟

- قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج

- ما الذى يدفع ماذا ؟

- إعادة إحياء نظريّة روزا لكسمبورغ

- سيادة وحيدة ؟

III- التحرّر الوطني و الدولة

- الإمبرياليّة و أنماط الإنتاج ما قبل الرأسماليّة

- التحرّر الوطني - لا يزال مهمّة من مهام البروليتاريا

- تواصل أهمّية الفلاّحين و المسألة الزراعيّة

IV – قانون القيمة و " العمل غير المادي "

- تحليل طبقي مضطرب

- أجر مضمون إجتماعيّا

V – الديمقراطية و الفوضويّة و الشيوعيّة

- الديمقراطية و الحكم الطبقي

- إضمحلال الدولة ... في ظلّ الرأسماليّة !

3- الفصل الثالث : ألان باديو و دكتاتورية البروليتاريا أو لماذا يساوى نبذ " إطار الدولة - الحزب " نبذا للثورة

I- لماذا تصلح الدولة الإشتراكية وكيف ستضمحلّ و لماذا ينتهى ألان باديو إلى جانب الدولة البرجوازية

1- ملاحظة سريعة عن الفلسفة

2- ألان باديو لاطبقية الدولة و الشكلانية

II- الحزب في المجتمع الإشتراكي : " غير ملائم " أم وسيلة للتحرير ؟

1- مرّة أخرى عن روسو و التمثيليّة

2- " الخضوع البيروقراطي اللاطبقي " أم مرّة أخرى ، هل الخطّ هو الحاسم ؟

3- القيادة الشيوعية المؤسساتيّة و تناقض القادة – المقادين و رأي الخلاصة الجديدة بهذا الصدد

4- الفصل الرابع : القدح في الشيوعية و التزلّف للإمبريالية - تزييف سلافوج تزتزاك للحقائق و جلبه العار لنفسه

I- تحدّيات حقيقيّة و بدائل حقيقيّة و مسؤوليّات حقيقيّة

II- يرفض الخوض في الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان بينما يهاجمها هجوما غير مسؤول

III – مناهضة مسعورة للشيوعيّة تلبس قناع التفكير الجديد

IV – موقف تزتزاك المعادي لمناهضة الإمبرياليّة

V - خاتمة : تصفية حساب و دعوة إلى نقاش جريئ و صريح

- ملحق : سلافوج تزتزاك أحمق متعجرف يتسبّب في ضرر كبير

5- الفصل الخامس : فهم الماويّة فهما علميّا و الدفاع عنها بصلابة و تطويرها ، بهدف بلوغ مرحلة جديدة من الشيوعية : أفكار جداليّة حول مقال برنار دى مالو " ما هي الماويّة ؟ "

مفهوم دى مالو للماويّة :

نهاية مرحلة و بداية مرحلة جديدة :

الديمقراطيّة الراديكاليّة أم الشيوعيّة العلميّة :

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ :

الصراع من أجل الدفاع عن ماو تسى تونغ و إرساء أرضيّة مزيد التقدّم :

ماو (و ماركس) ك " ديمقراطيّين راديكاليّين " :

الخلط بين الشيوعيّة و الديمقراطيّة :

تجاهل دروس الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى :

الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة :

ما معنى القيادة البروليتاريّة ؟

ماركسيّة العالم الثالث ؟

الخطّ الجماهيري :

" الممارسة معيار الحقيقة " :

ملاحظات نهائيّة :

فهرس الكتاب 30

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 30 -

الماركسيّة و النسويّة

تجميع و نشر

شهرزاد موجاب

فهرس الكتاب 31 / 2018

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 31 -

العلم و الثورة الشيوعيّة

فصول و مقالات من كتابات أرديا سكايبراك

مقترح منحرف :

صياغة الجديد :

الجزء الثالث : الفنّ و السياسة و الدور الخاص للفنّ الثوري

الفنّ الثوري :

الجزء الرابع : الفنّ كتنبّئ بالمستقبل

هل يكون الفنّ أقوى عندما " يخفى الفنّانون آراءهم "؟

الفنّ بمستويات مختلفة :

أحمر و أخصّائي :

الوعي و العفويّة :

2- الإشتغال على الأفكار و البحث عن الحقيقة : تأمّل فى القيادة الثوريّة و السيرورة الفكرية

3- رسالة من أرديا سكايبراك إلى ندوة ذكرى شولاميث

III- الباب الثالث : الفصلان 3 و 4 من " عن الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية - بحث فى ظهور الإنسان و منبع إضطهاد النساء و طريق التحرّر "

مقدّمة المترجم :

مقدّمة كتاب " الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية ..."

الفصل الثالث

الفصل الرابع

ملحق : لماذا كان إنجلز متقدّما بخطوة ؟

مراجع كتاب " عن الخطوات البدائية و القفزات المستقبلية ..."

IV- الباب الرابع : تطوّر الكائنات البشريّة - الفصل السابع من " علم التطوّر و أسطوريّة فكر الخلق : معرفة ما هو واقعي و لماذا يهمّنا "

- من نحن؟ من أين أتينا ؟ كيف سيكون المستقبل ؟

- تطوّر الإنسان من أنواع غير إنسانيّة وجدت قبله :

- بعض الوقائع الأساسيّة عن التطوّر :

- ثمّ هناك الأحافير – الكثير من الأحافير :

- تلخيص مقتضب :

- ماذا يعنى عمليّا أن " تصبح إنسانا " ؟

- نحن الطفل الصغير ضمن الكتلة

- ظهور أنواع جديدة و تعزيزها :

- ظروف مفاتيح فى تطوّر الإنسان :

- الأدلّة الواضحة و المتراكمة عن التطوّر من قردة إلى إنسان :

- لماذا نوعنا من الهومينيد هو الوحيد الذى لا يزال منتصب القامة [واقفا] ؟

- ما الذى يجعلنا خاصّين جدّا ، و إن بالنسبة لأنفسنا ؟

- القفزتان الكبيرتان فى تطوّر الهومينيد :

- سلسلة مراحل إنتقاليّة من الملامح الأشبه بالقردة إلى ملامح أشبه بالإنسان :

- هل كان الهومينيد الأوائل" مجرّد قردة " دلالة تطوّر التنقّل على قدمين على طريق التحوّل إلى إنسان:

- لذا ، هل نحن مجرّد حادث ؟

- تلخيص و نظرة عامة :

- صلة بيئيّة ممكنة :

- نوع واحد – عبر العالم بأسره :

نوع يغيّر العالم تغييرا جذريّا

إضافات إلى الفصل السابع

الإنسان و الديناصورات ؟! فكرة عبثيّة أخرى لأنصار فكر الخلق .

الحمض النووي لدى الشنبنزي ولدى الإنسان : إلى أي مدى نتقارب ؟

هل كان توماي أحد أسلافنا ؟

ميف ليكي تمسك بآخر إكتشافاتها للأحافير

هل أن الهومو أركتوس أوّل أنواع الإنسان التى غادرت أفريقيا ؟

جميعنا أتينا من أفريقيا

ماذا يقول لنا علم التطوّر عن " الأعراق " الإنسانيّة ؟

ألا يزال الإنسان يتطوّر ؟

V- الباب الخامس: إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية - مقتطفات من:

" العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان "

إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

ما الجديد فى الخلاصة الجديدة ؟

الإختراقات النظريّة و التطبيق العملي للخلاصة الجديد

دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة – تطبيق ملموس لرؤية ثاقبة للخلاصة الجديدة

الخلاصة الجديدة : المضي صراحة صوب الحقيقة – و نبذ مفهوم " الحقيقة الطبقية "

بوب أفاكيان : مزيج نادر جدّا من – النظريّة العالية التطوّر و المشاعر و الصلات العميقة مع الذين يحتاجون بأكبر يأس إلى هذه الثورة

تهمة " عبادة الفرد " – جاهلة وسخيفة و فوق كلّ شيء تتجاوز المعقول

القيادة : هل تخنق المبادرة أم تطلق لها العنان ؟

لماذا من المهمّ جدّا التوغّ فى مؤلّفات بوب أفاكيان و ما يعنيه ذلك

رؤية آملة – على أساس علمي

التفاعل الجدّى مع الخلاصة الجديدة – و الفرق الذى يمكن أن تحدثه

هبّات كبرى فى العالم و الحاجة الكبيرة للمقاربة العلمية للخلاصة الجديدة

فهرس الكتاب 32 / 2018

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 32

ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية

(نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى " و لكتاب" الاقتصاد السياسى ، السوفياتى ")

11- تغيير المثقّفين :

12- العلاقات بين التصنيع و حركة التعاونيّات فى الفلاحة :

13- عن الحرب و الثورة :

14- هل أنّ الثورة أصعب فى البلدان المتخلّفة ؟

15- هل الصناعة الثقيلة أساس التحويل الإشتراكي ؟

16- ميزات أطروحة لينين حول الإنطلاق فى الطريق الإشتراكي :

17- نسق التصنيع مشكل حاد :

18- إن طوّرنا فى آن معا المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى فلأجل تصنيع بنسق سريع :

19- هل يمكن لنظامين إشتراكيين للملكية أن يتعايشا لفترة زمنيّة طويلة ؟

20- لا يمكن للتحويل الإشتراكي للفلاحة أن يرتبط بالآلات فحسب :

21- ما يدعى " التعزيز النهائي " :

22- عن الحرب و السلم :

23- هل " الإجماع " محرّك لتطوّر المجتمع ؟

24- حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي :

25- هل المرور إلى الشيوعية ثورة ؟

26- " ليس من الضروري مطلقا أن تستخدم الصين شكلا حادا من صراع الطبقات " : أطروحة مدّعاة !

27- المدّة اللازمة لتحقيق بناء الإشتراكية :

28- مرّة أخرى ، عن العلاقات بين الصناعة و التحويل الإشتراكي :

29- عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج الإشتراكية :

30- حتميّة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره :

31- الملكية الخاصة :

32- التناقض هو القوّة المحرّكة للمجتمع الإشتراكي :

33- السيرورة الديالكتيكية للمعرفة :

34- النقابات و نظام المسؤوليّة الفرديّة :

35- أخذ النظريّة و المبادئ نقطة إنطلاق ليس منهجا ماركسيّا :

36- هل يمكن نشر التجارب المتقدّمة دون عناء ؟

37- عمل التخطيط :

38- أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج و التطوير المتوازي للصناعة و الفلاحة :

39- المفاهيم الخاطئة عن حتميّة التوزيع :

<u>ملاحق النصّ الثالث</u>

1- مشكلة تصنيع الصين :

2- حول مكانة الإنسان فى المجتمع و قدراته :

3- التعويل على الجماهير :

4- بعض المقارنة بين سيرورة التطوّر السوفياتيّة و سيرورة التطوّر الصينية :

5- سيرورة تشكيل الخطّ العام و تعزيزه :

6- التناقضات بين البلدان الإمبريالية :

7- لماذا يمكن للثورة الصناعيّة الصينيّة أن تكون أسرع ؟

8- المشكل الديمغرافي :

فهرس الكتاب 33 / 2019

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 33 -

متابعات عربيّة و عالميّة – نظرة شيوعيّة ثوريّة (2)

(2017 - 2018)

مقدّمة :

الجزء الأوّل : متابعات 2017

" لنتخلّص من كافة الأوهام المتصلة بهذا النظام و إنتخاباته ! نحتاج إلى حركة من أجل الثورة ! "

- 17 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (1) : طبيعة الإنسان تقوّض أهداف الشيوعيّة و تجعلها غير صالحة مهما كانت مبادؤها نبيلة أو نوايا المدافعين عنها صادقة

- 18 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (2)

الكذبة 2 : لأنّ الإشتراكية – الشيوعيّة ضد طبيعة الإنسان ، تلجأ إلى عنف الدولة و القتل الجماعي لفرض مُثلها العليا

- 19 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (3) الكذبة 3 :

كانت ثورة أكتوبر فى روسيا " إنقلابا " نظّمه لينين و الحزب الشيوعى البلشفى . لقد كانوا متعطّشين إلى السلطة و إنتزعوها من أجل أنفسهم

- 20 - دحض الأكاذيب الكبرى المشوّهة للشيوعيّة (4)

الكذبة 4 : الشيوعيّة شكل من أشكال الكليانيّة . سعى آدولف هتلر و جوزاف ستالين إلى فرض الهيمنة الكلّية على المجتمع – من خلال القمع الذى إجتاح كلّ مظهر من مظاهر حياة المجتمع و الأفراد ، و الإيديولوجيات المتلاعبة بالعقول

- 21 - الولايات المتّحدة الأمريكيّة : إعدادات لتحرّكات جماهيريّة فى 4 نوفمبر مطالبة برحيل نظام ترامب / بانس الفاشي

الثلاثة آمال الكاذبة التى يمكن أن تتسبّب فى قتل الملايين ... و شيء واحد يمكن أن ينهى هذا الكابوس

نادى الثورة – أسئلة متكرّرة

- 22 - موقف الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة من نقل ترامب للسفارة الأمريكية إلى القدس

- 23 - إهانة أنجيلا ماركال و الدعوة فى بولونيا إلى " محرقة للمسلمين "

- 24 - أمريكا – قوّة خير فى العالم ؟ قولوا هذا إلى الشعب اليمني

الجزء الثانى : متابعات 2018

-1-

الحزب الشيوعى الإيرانى الحزب (الماركسي – اللينيني – الماوى) : سنقاتل جمهوريّة إيران الإسلاميّة و سننظّم الشعب من أجل الثورة ! الموت للجمهوريّة الإسلاميّة – لنناضل من أجل جمهوريّة إشتراكيّة جديدة فى إيران !

-2-

لندعم نضالات النساء فى إيران ضد الإرتداء الإجبارى للحجاب !

منظّمة نساء 8 مارس (إيران – أفغانستان)- 8 مارس 2018

-3-

لماذا تعنى الانتخابات الإيطاليّة أخبارا سيّئة بالنسبة إلى العالم و ما العمل إزاء ذلك

-4-

أفريل 1968 : تمرّد السود الذى زلزل أمريكا و العالم

-5-

الثورة الشيوعية و لا شيء أقلّ من ذلك !

بيان الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي - اللينيني - الماوي) بمناسبة غرّة ماي العيد العالمي للطبقة العاملة

-6-

إمبراطورية إستغلال ، عالم بؤس و الثورة التى تصرخ الإنسانيّة من أجلها

ريموند لوتا

-7-

نظام ترامب / بانس الفاشي يقترف جرائما ضد الإنسانيّة :

ترامب يعيد تأكيد " صفر تسامح " تجاه ذوى البشرة السمراء و يتعهّد بإبقاء أبناء اللاجئين مع أوليائهم – فى معسكرات إعتقال

-8-

هناك حاجة إلى دفن النظام الرأسمالي و ليس إلى محاولة " دَمَقرَطَتِهِ " : أندرياس مانوال لوبز أوبرادور و الجيش الزاباتي للتحرير الوطني و الثورة الضروريّة

المنظّمة الشيوعيّة الثوريّة ، المكسيك - 28 أفريل 2018

-9-

هايتي : أيام خمسة من التمرّد الملهم ضد ارتفاع الأسعار الذى فرضته الإمبرياليّة ... و الحاجة الملحّة للثورة

-10-

المملكة المتّحدة [بريطانيا] : قائد حزب العمل ، كوربين ، و العنصريّة الصهيونيّة و الإنعطاف الأوروبي نحو اليمين

-11-

الإعدام السياسي للولا و رمي الفاشيّة بظلالها على البرازيل

-12-

البرازيل عقب الانتخابات : لحظة حيويّة

-13-

مكاسب كبرى للحزب الشيوعي الفليبيني خلال الخمسين سنة من خوض الثورة

خوسي سيسون ، 23 أوت 2018

-14-

برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية الفليبينيّة

-15-

لنحتفي بالذكرى الخمسين للحزب و لقيادته للثورة الفيليبينيّة إلى إنتصارات أكبر

اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الفيليبينيّ – 26 ديسمبر 2018

-16-

حول نظام دوترتى و الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعى الفليبينى

حوار صحفي مع خوسي ماريا سيسون الرئيس المؤسّس للحزب الشيوعي الفليبيني

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي

فهرس الكتاب 34 / 2019

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 34 -

حرب الشعب الماويّة فى الفليبين

فضلا عن المقدّمة ، يحتوى هذا الكتاب على فصول خمسة و ملاحق ستّة ، تفصيلها كالآتى ذكره :

- آفاق الماركسيين - اللينينيين :

الفصل الثانى : برنامج الثورة الديمقراطية الجديدة

(1) - برنامج الثورة الديمقراطية الشعبيّة

1- الإطاحة بالقوات الإمبريالية الأمريكية و الإضطهاد الإقطاعي :

2- إرساء دولة ديمقراطية شعبيّة و حكومة تحالف :

3- القتال من أجل الوحدة الوطنيّة و الحقوق الديمقراطيّة :

4 - رفع راية مبدأ المركزيّة الديمقراطية :

5 - بناء و رعاية الجيش الشعبي الجديد :

6 - معالجة مشكلة الأرض :

7 - إنجاز تصنيعنا الوطني :

8 - التشجيع على ثقافة وطنية و علمية و جماهيريّة :

9 - إحترام حقّ تقرير مصير البنغسامورو و الأقلّيات القوميّة الأخرى :

10 - توخّى سياسة خارجيّة مستقلّة نشيطة :

III - برنامجنا الخاص

- في الحقل السياسي :
- في الحقل الاقتصادي :
- في الحقل العسكري :
- في الحقل الثقافي :
- في حقل العلاقات الأجنبيّة :

(2) - متطلّبات الجبهة المتّحدة الثوريّة

- أوّل المتطلّبات :
- ثانى المتطلّبات :
- ثالث المتطلّبات :
- رابع المتطلّبات :
- خامس المتطلّبات :
- سادس المتطلّبات :
- ملحق من إقتراح المترجم : برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية الفليبينيّة

(3) - حول قضيّة البيئة فى العالم و فى الفليبين

- حماية البيئة من منظور الأمم المتحدة و الرأسمالية الإحتكاريّة :

- تحطيم البيئة في الفليبين :

- أصدقاء البيئة و أعداؤها :

- سجلّ آداء الحركة الثوريّة :

الفصل الثالث : نقد الحركة الأممية الثورية لإنحرافات ظهرت فى الخطّ الإيديولوجى و السياسى للحزب الشيوعى الفليبيني

(1) - رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعى الفليبيني من هيئة الحركة الأمميّة الثوريّة

آكينو : الحليفة المتردّدة أم العدوّة الملعونة :

" النقد الذاتي " للمكتب السياسي :

القضاء على الجهاز السياسي الرجعيّ أم إعادة تنظيمه :

" الكلّ سراب ... ما عدا سلطة الدولة " :

إختصار العدوّ في مجرّد حزب صغير :

معلومات إضافيّة عن الجبهة المتّحدة :

التراجع في الحكم على الإمبريالية الإشتراكية :

ما هو الطريق إلى السلطة ؟

مفاوضات وقف إطلاق النار :

الخروج عن الماركسية – اللينينية يعنى موت الثورة :

الماركسيّة - اللينينيّة و الفكر الماوي مفتاح الثورة الفليبينيّة :

(2) - الحزب الشيوعى الفليبيني و الأصدقاء الزائفون للثورة الفليبينيّة

فكر ماو تسى تونغ :

إنكار النضال ضد التحريفيّة :

رغبة ليواناغ في حزب " مستقرّ و جاد " :

مفهوم ليواناغ للوحدة :

لندفن الأحقاد و لننكبّ على العمل :

الأممية البروليتارية أم الإستسلام في الداخل و الخارج :

الفصل الرابع : نقد ذاتي و حركة تصحيح

(1) - خمسة أنواع من الإنتفاضيّة

(2) - وضع حركة التصحيح و الحركة الثورية

التصحيح الإيديولوجي و توطيد الذات :

التلخيص و النقد الذاتي :

النضال ضد الخونة التحريفيّين :

دروس التربية الحزبية ذات المستويات الثلاثة :

مزيد تعميق حركة التصحيح :

(3) - وضع ماو تسى تونغ فى قلب حياة الحزب

إعادة تأكيد مبادئنا الأساسيّة و تصحيح الأخطاء

1- فى حقل الإيديولوجيا :

مستوى متدنّى من التربية الإيديولوجية :

حرب الشعب و مرحلتا الثورة :

صفّ واحد ضد التحريفية :

التحدّى الكبير الجديد أمامنا :

الفصل الخامس : خمسون سنة من خوض الحزب الشيوعى الفليبينى للثورة

(1) - مكاسب كبرى للحزب الشيوعى الفليبينى خلال الخمسين سنة من خوض الثورة

- المكاسب الإيديولوجية للحزب الشيوعي الفليبيني :

- المكاسب السياسيّة للحزب الشيوعي الفليبيني :

- المكاسب التنظيميّة للحزب الشيوعي الفليبيني :

الغرض من الإحتفال في خضمّ حرب الشعب و أزمة النظام الحاكم

(2) - حول نظام دوترتى و الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعى الفليبينى

(3) - لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب و لقيادته للثورة الفيليبينيّة إلى إنتصارات أكبر

الكساد الاقتصادي المديد للنظام الرأسمالي العالمي و إحتدام المنافسة بين القوى العظمى :

سلطة دوترتي و إرهابه و طغيانه في خضمّ تدهور الأوضاع شبه الإستعماريّة و شبه الإقطاعية في الفيليبين :

نمّو قوّة الحزب بشكل مستمرّ مع إشتداد مقاومة الشعب :

لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب ونقود الثورة إلى إنتصارات أكبر :

لنحتفى بالذكرى الخمسين للحزب ونقود الثورة إلى إنتصارات أكبر :

ملاحق الكتاب (6)

(1) - الأهمّية التاريخية لحرب الشعب فى الفلبيين

(2) - لماذا لا يقدر نظام آرويو أن يحطّم الثورة المسلّحة و إنّما يتسبّب فى تقدّمها

+ دعوة من الحزب الشيوعى الفيليبيني للإعداد للذكرى الأربعين لتأسيسه فى السنة القادمة بالتسريع فى التقدّم

+ الأزمة الإقتصادية العالميّة والمحلّية تدفع الشعب إلى شنّ نضال ثوريّ

(3) - بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفليبينى بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيسه

1- أزمة إقتصادية ومالية غير مسبوقة :

2- الوضع الميؤوس منه للنظام الحاكم فى الفيليبين :

3- الإنتصارات العظيمة للحزب الشيوعيّ الفليبينيّ :

4- خطّة من أجل نقلة نوعيّة فى الثورة المسلّحة :

أ- تربية الكوادر وتدريبها على الخطّ الإيديولوجيّ الماركسيّ-اللينيني-الماويّ والخطّ السياسيّ العام للثورة الديمقراطية الجديدة :

ب- التعجيل بضمّ المرشّحين لعضويّة الحزب من الحركة الجماهيريّة الثوريّة

ت- تشديد حملات إستنهاض الشعب وتعبئته على أساس الخط العام للثورة الديمقراطية الجديدة :

ث- دعم الكفاح المسلّح الثوريّ من اجل تحقيق أقصى ما يمكن من الإنتصارات السياسيّة و العسكريّة :

ج- رفع الإصلاح الزراعي إلى مستوى جديد و أرقى :

ح- تطوير الجبهات الأنصاريّة لتصبح قواعد إرتكاز مستقرّة نسبيّا :

خ- تطوير مختلف التحالفات فى ظلّ سياسة الجبهة المتّحدة من أجل بلوغ أوسع الناس :

د-إعلاء راية الأمميّة البروليتاريّة و التضامن الواسع المناهض للإمبرياليّة :

(4) - لنوفّر متطلبات التقدّم بحرب الشعب من الدفاع الإستراتيجي إلى التوازن الإستراتيجي

ا- الإنهيار الإقتصادي و الفوضى العالميين المتواصلين :

ب- الأزمة الدورية للنظام الفاسد تستفحل :

ت- الحزب يقود الثورة :

ث- مهامنا النضالية الجديدة :

(5) - بلاغ عن المؤتمر الثاني للحزب الشيوعى الفليبينى

- تعديلات في القانون الأساسي :

- تحيين البرنامج العام :

- انتخابات :

- قرارات :

(6) - فهارس كتب شادي الشماوي

++